

الكتاب: الرحلة المدرسية
المؤلف: الشيخ محمد جواد البلاغي
الجزء: ١
الوفاة: ١٣٢٨
المجموعة: مصادر عقائد أهل الكتاب وردودها
تحقيق:
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م
المطبعة:
الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات:

كتاب
الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة
في نهج الهدى

(١)

كتاب
الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة
في نهج الهدى
الجزء الأول
دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
كتاب
الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة
في نهج الهدى
العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي
كتاب
الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة
في نهج الهدى
الجزء الأول
دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة
- الطبعة الثانية -
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

كلمة الناشر بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

قال تعالى في كتابه الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم
(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون).

سورة آل عمران، الآية: ٦٤

منذ ما يزيد على نصف قرن، استوحى المرحوم العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي هذه الآية الكريمة، ووضع كتابه (الرحلة المدرسية، والمدرسة السيارة في نهج الهدى)، وقد صدر في ثلاثة أجزاء.

وقد اتبع العلامة البلاغي (ولد سنة ١٢٨٢ هـ وتوفي سنة ١٣٥٢ هـ) فيه طريقة جديدة مبتكرة في علم المناظرة، لا شك ستنال إعجاب القارئ، وتأخذ بيده إلى حقائق ناصعة، إذ توضح بعض ما وقع في التوراة والإنجيل من تحريف وتبديل، وذلك اعتماداً على استدلال مستمدة من القرآن الكريم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) (سورة فصلت، الآية: ٤٦).

كما يبين الكتاب ويرد على افتراءات ومغالطات عدد من المبشرين الضالين المضلين، المشوهين للحقائق، كما عالج العلامة البلاغي قضايا فكرية تنير سبل المؤمنين وتزيدهم تمسكا بالدين القويم. وما إن أصدرت دار الزهراء الكتاب بطبعته الثانية المصورة حتى نفذت الطبعة، وازداد إلحاح القراء على طلبه. وتحقيقا لرغبة القارئ الكريم، وحرصا منها على نشر كل مفيد، فقد عمدت دار الزهراء إلى إصدار الكتاب في طبعة جديدة مصححة ومنقحة، - والتي بين يديك عزيزنا القارئ - آملين أن ترضي قراءنا الكرام، وأن يحقق هذا الكتاب ما أراده مؤلفه المرحوم العلامة البلاغي من نشر لنهج الهدى، وهداية إلى الصراط المستقيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
دار الزهراء

بيان الإشارات الواقعة في أجزاء هذا الكتاب إلى ما في
العهدين
تك: إشارة لسفر التكوين. وهو الأول من أسفار التوراة.
خر: لسفر الخروج. وهو الثاني منها.
لا لسفر اللاويين. وهو الثالث منها.
عد لسفر العدد. وهو الرابع.
تث لسفر التثنية. وهو الخامس.
مز للمزامير. أي زبور داود.
مت: لإنجيل متي.
مر: لإنجيل مرقس.
لو: لإنجيل لوقا.
يو: لإنجيل يوحنا.
أع: للكتاب المسمى أعمال الرسل. أي بعد المسيح.

وكل واحد من هذه الكتب مشتمل على فصول يذكر عددها في
عنوانها. وعلى فقرات فصوله بأعدادها بالرقم فإذا أردنا الإشارة إلى فقرة
من الكتاب ذكرنا الإشارة إلى اسم الكتاب على ما كتبناه ههنا. ثم أشرنا
إلى الفصل بعدده بالرقم، ثم وضعنا بعد رقم الفصل نقطتين إحداهما
فوق الأخرى. ثم رسمنا بعد النقطتين عدد الفقرة المقصودة بالإشارة.
مثلا أردنا أن نشير إلى الفقرة الثالثة عشرة من الفصل الثالث والعشرين من
سفر الخروج رسمنا هكذا. خر ٢٣ : ١٣ وإلى الفقرة التاسعة والثلاثين
من الفصل الثاني والثلاثين من سفر التثنية فهكذا تث ٣٢ : ٢٩ وإذا جعلنا
خطا عرضيا بعد الرقم الأخير فالخط بمعنى إلى. والنهاية هو الرقم الذي
بعد الخط، كما إذا أردنا أن نشير إلى عدة فقرات من كل واحد من
الأنجيل رسمنا هكذا. يو ١٠ : ٣٣ - ٣٧ ومت ٢٢ : ٤٢ - ٤٦
ومر ١٢ : ٢٥ - ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله بارئ الخلق الهادي إلى الحق الموفق للصواب نحمده
ونشكره ونوحده ونستعين به ونسأله النجاة من زلل الأهواء وتيه الضلال
وعمى التقليد.

وبعد فهذه سوانح موسومة " بالرحلة المدرسية: والمدرسة
السيارة " رسمت فوائدها تذكرة للمدكر: خيلت فيها أني " عمانوئيل (١)
ابن اليعازر (٢) وقد علينا " قس " فأعددت قدومه غنيمة لتنوير فكري في
المعارف، ورفع الشبهات التي تختلج في ذهني السيار في سياحة
الحقائق. فقلت له يا سيدي هل يمكن أن تمنحني من فوائد روحانيتك،
وتروضني في ميدان الحق، وتسمح لي بالعمفو في أسئلتني والالطف
والارشاد في أجوبتك:

التسمية بالأب عند النصارى

القس: يا بني هذه وظيفة إرساليتي ولأجلها سهرت الليالي وبها
نلت الرواتب والمراتب الدنيوية: ومنها أرجو الجلوس على مائدة المسيح
في اليوم الأخير.

(١) عمانوئيل: لفظة عبرانية تفسيرها (معنا لله).

(٢) اليعازر عبرانية تفسيرها (الله عون).

عمانوئيل: شكرا لك يا سيدي، وأرجو من لطفك سعة الصدر
وحسن التحمل لما يصادف في أسئلتني مما يثقل على سمعك.
القس: سل يا عمانوئيل: وقل كل ما هو ضروري في بيان الشبهة
وموضوع السؤال، ولا تتعد إلى جرأة الأهواء والمبادئ الفاسدة.
عمانوئيل: بارك علي يا سيدي بروحانيتك لئلا تحملي الأهواء
على جرأة الضلال ومعاداة الحق.

القس: روح القدس يحل عليك يا بني ويأخذ بيدك إلى الصواب
ويلهمك الحق.

اليعازر: يا بني مالك لا تجري على رسوم الآداب وحقوق
الخطاب. أسفا على تعبي في تعليمك.

عمانوئيل: لقد أدهشتني يا والدي في هذا التوايخ، وإنني لا
أحس من نفسي تقصيرا لأنك قد جربتني في أحوالي وعرفت أنني حسب
استطاعتي ومبلغ توفيقتي ومعرفتي لا أظلم أحدا حقه ولا أحميد عن جادة
الآداب فكيف أقصر في احترام سيدي القس! فأنقذني يا والدي من ورطة
القصور.

اليعازر: يا ولدي مثل هذا الرجل الكبير لا يليق بمقام روحانيته
إلا أن تخاطبه بقولك " أيها الأب " كما هو الرسم الجاري عند
المسيحيين، أفلا تنظر في الجرائد والمجلات والكتب قولهم " الأب
فلان. الأب فلان، الآباء اليسوعيون ". ولك العذر فإن جلوسك مع
المسلمين قد ضيع عليك رسوم الديانة المسيحية وآدابها.

عمانوئيل: يا والدي الرؤوف الحريص على نجاتي وتقواي. إنك
لا زلت تأمرني بالتمسك بالكتاب المقدس وآداب الإنجيل، فهل ترضى
لديانتي وتقواي أن أخالف الإنجيل والمسيح وأرتكب أمرا نهى عنه

المسيح كنهيه عن الشرك بالله.
اليعازر. ما هذا يا ولدي فهل عندك شئ جديد خفي على أجيال
المسيحيين مع أنك تستند له بالإنجيل، إن هذا شئ عجيب غريب.
عمانوئيل. أيها الوالد الرؤوف قد جاء في العدد التاسع من
الإصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى في خطاب المسيح للجموع
وتلاميذه. قوله " لا تدعوا لكم على الأرض أبا فإن أباكم واحد وهو الذي
في السماوات "

اليعازر: ما تقول أنت أيها الأب فيما أتى به عمانوئيل من
الغرائب في الدين المسيحي.

القس: يا اليعازر قد فتح نجلك الموفق عمانوئيل كنز هذه
الحقيقة التي اضطهدتها قومنا بالإخفاء رغما على هتاف الكتاب المقدس
بها. وإني لا زلت أتجرع من هذا الخطاب غصص الأذى، ويمنعني
من النهي عنه خوفا من إخواني الروحانيين لأجل حرصهم على فخفخة
هذا اللقب الذي أبان الإنجيل ضلاله الساري من عوائد الأمم الوثنية،
وقد ألجأتني معرفة نجلك الموفق وحريته من أسر التقليد الأعمى إلى أن
أبوح لك بسري، فلا تخاطبني يا اليعازر بعد هذا بقولك " أيها الأب ".
اليعازر: يا سيدي إذا كنت ترى في ولدي معرفة وحرية ضمير
فتلطف علي وعليه بتعليمه وإرشاده فيما يسأل ولك بذلك عظيم الأجر
وقد وهبته لخدمة روحانيتك.

عمانوئيل: لا زال القس يبتدئني بالتعليم ويجاملني بالجواب
فجرى يوما في مجلس حافل ذكر تاريخ العالم والخليقة، فأخذ فيه كل
واحد طرفا حسبما سمعه من الأهواء الجديدة، فصعب على ذلك في
ديانتي، وقلت اسمحوا لي أيها السادة بالاستفسار عن هذه الأمور حسب

أصولنا المعقولة المحكمة عند الإلهيين.
وأما الذي تخوضون فيه فإنه يحتاج إلى تمهيد أصول معقولة على
أساس رصين لا يرجع إلى تقليد وطفرة وراء الأهواء المعرقلة عن
الوصول إلى الحقائق المنزهة.
الحاضرون: حقا تقول. فاستفسر كيف شئت.
عمانوئيل. يا سيدنا القس أفدنا شيئا من تاريخ الكتاب المقدس
في الخليقة.
القس: هل عندك نسخة من التوراة أو نسخ متعددة.
عمانوئيل: نعم عندي نسخ عبرانية وعربية وغير ذلك.
القس: أحضرها واقرا من أول التوراة في سفر التكوين.
عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت الفصل الثاني من سفر التكوين
فوجدت في العدد الثاني والثالث منه إن الله جل شأنه (استراح في اليوم
السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع ووقدسه لأنه
استراح فيه من جميع عمله الذي عمله.
فقلت: يا سيدي القس:
هل يتعب الله في خلقه لكي يستريح إذا فرغ.
فما بال التوراة لا تراعي جلال الله وتتجنب التعبير السخيف في
نسبة الاستراحة إلى الله.
القس: هذا تسامح في التعبير ليس فيه كبير ضرر. وإنك ستلاقي
من التوراة شيئا كثيرا مما هو أوحش من هذه العبارة. فإن كنت تضجر من
مثل هذا فما حالك إذا قرأت الكثير مما هو أوحش وأوحش يا عمانوئيل
روض ذهنك على التحمل وعدم النفرة.

جمعية الهداية والتوراة

عمانوئيل: سمعا لأمرك يا سيدي. ولكن عندي سؤال آخر يرتبط بقول التوراة " وبارك الله اليوم السابع و قدسه " وهو أن جمعية كتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان قد كتبت في الجزء الرابع في صحيفة ١٧٤ في سطر ٤ أن الله لم يقل في التوراة (و بارك الله اليوم السابع و قدسه) فكيف يكون هذا الانكار من جماعة من المرسلين المبشرين الداعين إلى الهدى واجتناب الكذب؟ وكيف يكتبون هذا ويطبعونه وينشرونه في العالم؟ هل يظنون أن الناس لا ينظرون في العدد الثالث من الفصل الثاني من سفر التكوين.

أما إنهم جنوا على روحانية المسيحيين جناية عظيمة.

القس: لا يغرك اسم الجمعية الرسولية. فإننا من ههنا أتينا: إقرأ: عدن - والدجلة - والفرات

عمانوئيل. فقرأت في العدد الثامن إلى الخامس عشر وحاصل ما قرأته هو أن الله خلق آدم وغرس جنة بعدن شرقا ووضع آدم فيها وأنبت في وسطها شجرة الحياة وشجرة معرفة الحسن والقبيح وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة وينقسم إلى أربعة أنهر: فيشون وجيحون وحدافل " أي الدجلة " والفرات. فقلت: يا سيدي القس هل تسمح لي بأن أسألك عن هذا المكتوب.

القس: سل ما تشاء.

عمانوئيل: عدن المذكورة هنا، وفي كتاب أشعيا في العدد الثالث من الإصحاح الحادي والخمسين، وفي كتاب حزقيال في العدد التاسع من الإصحاح الحادي والثلاثين، وفي كتاب يوشع في العدد الثالث من الإصحاح الثاني هل هي عدن المعروفة في أرض اليمن على بوغاز باب المندب.

القس: الظاهر أنها هي.

عمانوئيل: يا سيدي الدجلة التي تخرج من جبال أرمينية وتصب في خليج فارس قريب البصرة. والفرات الذي يخرج من بلاد "أرضروم" ويصب في خليج فارس أيضا. كيف يصح أن يقال: إنهما يخرجان من عدن. وكيف يتجه ذلك في المحسوس من جغرافية البلاد والأنهار المذكورة.

القس: حقا تقول ولكن لا بد من إعمال النظر والفكر لحل هذا المشكل.

وكيف نقدر أن نقول إن هذا المذكور في التوراة غلط. ولا نقدر أن نقول إنه صحيح.

إقرأ يا عزيزي:

نهى آدم عن الشجرة والكذب والحية والصدق

عمانوئيل: فقرأت من حيث انتهيت حتى وصلت إلى العدد الثامن من الفصل الثالث من سفر التكوين وإذا فيه ما حصله إن الله جعل آدم في جنة عدن وقال له من جميع شجر الجنة تأكل وأما شجرة معرفة الحسن والقبيح فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت.

ثم خلق الله من آدم امرأته " حوا " وكانا عريانين وهما لا يخجلان لأنه ليس لهما شعور معرفة الحسن والقيبح.
وكانت الحية أحيل حيوانات البرية فقالت لحوا أحقا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت حوا: من شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمسأه لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لا تموتان، بل إن الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفي الحسن والقيبح. فلما أكلا منه انفتحت أعينهما " أي حصل لهما شعورا المعرفة " " وعرفنا أنهما عريانان فصنعا لأنفسهما مآزر " .

ولما انتهيت إلى هنا أطبقت التوراة متضجرا ووضعتها على الأرض مبهوتا قد أخذتني الحيرة التي كانت تعتريني كلما قرأت هذه الكلمات المهولة.

القس: مالك يا عزيزي لا تقرأ. مالي أراك مبهوتا.
عمانوئيل: هل تسمح لي أن أسأل بحرية مطلقة فإني أعد حضوري بحضرتك غنيمة لاستفاداتي ولمداواة علل الشكوك التي شغلت فكري وأتعبته منذ زمان طويل. إني بحسب ديانتني اعتبر هذه التوراة كتاب الله الذي جاء به رسوله موسى عليه السلام وحينما يقع نظري فيها على كثير من مضامينها المقلقة تقوم قيامتي في الحيرة.

اليعازر: يا قليل الإيمان هل يكون في كتاب الله شك وحيرة.
أسفا على أنني تركتك تجالس بعض المسلمين وتنظر في كتبهم، فإن هذا هو الذي كدر عليك موارد الإيمان التي صفاها لك السلف.

عمانوئيل: أيها السيد الوالد إني كنت في طفولتي أتناقل من الذهاب إلى المكتب فكنت أنت توبخني على التناقل وتقول لي: ويلك أتريد أن تبقى غيبا. فلو أنك يا والدي تركتني على حالي

لكي أعيش على بسيط الإيمان وتقليد السلف، لا أعرف ما في الكتب ولا أدرس من العلم شيئاً، أو تركتني أذهب إلى مكاتب الطبيعيات فلا ألتفت إلى الدين ومعارفه. وأما إذا انفتحت عيني فاسمح لي يا والدي الرؤوف بأن أتبصر في الحقائق.

القس: يا عزيزي اليعازر إن الشكوك لا يحسن أن تقابلها بالتوبيخ. بل الواجب مداواتها بالبيان الشافي وإزاحة علتها بالبحث عن الحقيقة.

فدع عمانوئيل يبحث عن الحقائق ليكون إيمانه على أساس ثابت تقر به عيناك.

عمانوئيل: أيها الوالد إن توبيخك لي يبين أنك قد أحسست قبلي أن فيما قرأناه معركة شكوك.

فشاركني يا والدي في استيضاح الحقائق فإن الحقيقة بنت البحث.

اليعازر: تكلم يا ولدي بما تريد وإياك واللجاج في العناد.

هل عند الله جل شأنه كذب وغش؟؟

عمانوئيل: هل عند الله جل شأنه كذب وغش وخداع؟؟
القس: حاشا وكلا.

عمانوئيل: كيف يقول الله لآدم:

وأما شجرة معرفة الحسن والقبيح فلا تأكل منها لأنك بيوم تأكل منها موتاً تموت.

وقد أكل آدم من الشجرة فلم يموت. وكيف لا يكون هذا الكلام

من التوراة كذبا على الله وافتراء.
فهل يرضى سيدي القس وسيدي الوالد أن تكون الحية أصدق
من الله فإن التوراة تقول إن الحية قالت لحوا: لا تموتان بل يعلم الله إنه
بيوم أكلكما من الشجرة تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفي الحسن
والقبيح.
والتوراة أيضا تبين صدق الحية وحسن نصيحتها وتقول لما أكل
آدم وحوا من الشجرة انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان.
يا سادتي فماذا نقول لمن يقول لنا: إن توراتكم تنسب إلى الله
منقصة الكذب والخديعة وتنسب إلى الحية فضيلة النصيحة والصدق.
يا سادتي وإن رؤيا يوحنا تذكر في العدد التاسع من الأصحاح
الثاني عشر أن الحية القديمة هو المدعو إبليس والشيطان الذي يضل
العالم. فوا فضيحتاه يا سادتي.
القس: الموت الذي خوف الله به آدم ليس هو الموت الجسماني
بل هو الموت الروحي فإن آدم لما تعدى الوصية استوجب سخط خالقه وهذا هو
الموت الروحي.
عمانوئيل: يا سيدي قد رأيت هذا الكلام في كتاب جمعية الهداية
المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان في الجزء الثاني صحيفة ١٣١ ولكن
نفس التوراة تبين غلط هذا الاعتذار البارد. فإنها تقول: إن آدم قبل أكله
من الشجرة كان لا يعرف الحسن والقبيح حتى إنه لا يميز أنه عريان ولا
يخجل. فليس له حينئذ حياة روحية بل إن ذلك همجية وموت روحي.
وإن من يكون على مثل هذا الحال لا يدرك قبح المخالفة ولا يصح
السخط عليه. وكيف يصح السخط على من لا يعرف الحسن لكي يعرف
حسن الطاعة ويرغب فيها. ولا يعرف القبيح والشر لكي يعرف قبح
المخالفة للوصية. يا سيدي بل مقتضى التوراة أن أكل آدم من الشجرة

أوجب له الحياة الروحية حيث صار كاله عارف الحسن والقبيح والخير والشر، وصار قابلا بمعرفته لأن يشرق في قلبه نور العرفان والإيمان والرغبة في الطاعة - فاعفوا يا سيدي - من هذا الجواب الساقط. وإني واثق بأنك تعرف غلظه ولكن لك في ذكره غرض لم أعرفه عاجلا. ويا ليتني عرفته.

القس: حقا تقول ولكن يمكن أن يكون معنى قوله "موتا تموت" إنه يصير ممن يعرض عليه الموت ولا يبقى خالدا وإن أكله من الشجرة يغرس في جسمه بذور الموت ويجعله مستعدا لأسباب الفناء. ومثل هذا التعبير جائز في الكلام.

عمانوئيل: يا سيدي وهذا الجواب أيضا لجمعية كتاب الهداية وإن نفس التوراة أيضا تبين غلظه فإنها توضح أن آدم لم يخلق للبقاء بل قد وقعت المحاذرة والتدابير الاحتياطية لئلا يأكل من شجرة الحياة فيعيش إلى الأبد ولأجل ذلك طرد من الجنة وأقيمت الحراسة على شجرة الحياة خوفا من أن يأكل آدم فتدوم حياته. كما ستسمعه. فالتوراة تقول. إن آدم من يوم خلق قد غرس التقدير في جسمه بذور الفناء. والموت التقديري لازم له ومقدر على استعداد طبيعته قبل أكله من الشجرة. القرآن ميزان الحق

القس: إن قرآن المسلمين يذكر بعض قصص التوراة فهل هو يذكر في قصة آدم مثل ما ذكرته التوراة.

عمانوئيل: يا سيدي إن القرآن قد كرر ذكر هذه القصة على حسب الدواعي لذكرها فلم يذكر أن الشجرة هي شجرة معرفة الحسن والقبيح ولم يذكر أن آدم قبل أكله منها كان لا يعقل الحسن والقبيح ولم

يذكر أن الله خوفه بالموت. بل تذكر سورة طه المكية في الآية ١١٥ وما بعدها أن الله حذره من إبليس وخوفه بالخروج من نعيم الجنة والوقوع في شقاء العيش فإن الجنة له دار نعيم وراحة لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظماً ولا يضحى.

بخلاف ما إذا خرج منها ١١٨ فوسوس إليه الشيطان فقال (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى). وفي سورة الأعراف المكية الآية (٢٠) وسوس لهما إبليس (وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين)، (فدلاهما بغرور) الآية (٢٢) وخداع وكذب.

ولم يذكر القرآن أن آدم وامرأته كانا قبل ذلك عريانين وهما لا يعلمان ولا يخجلان لأنهما ليس لهما شعور يعرفان به الحسن والقبیح. بل ذكر في سورة الأعراف الآية ٢٦ أنهما قبل ذلك كان عليهما لباس فنزع عنهما لباسهما وبدت لهما سؤاتهما. فالقرآن في هذه القصة على ضد التوراة ينسب الكذب والخداع إلى الشيطان وأخرج من القصة كل خرافة.

القس: قد رأيت هذا كله في القرآن وعرفته.

اليعازر: يا سيدي إذن فماذا تقول في هذا الاختلاف بين التوراة والقرآن.

القس: ما عليك سما أقول دعه كامنا في قلبي ولعلما أعرف في بعض الأوقات صفاء أفكارنا فأتكلم.

إقرأ يا عمانوئيل من حيث انتهيت.

الله ليس بجسم ولا يخفى عليه شيء

عمانوئيل: فقرأت في الفصل الثالث من التكوين من العدد (الثامن

إلى الثاني عشر فوجدت ما حصله أن آدم وحواء سمعا صوت الإله متمشيا
في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ عن الله في شجر الجنة.
فنادى الله آدم: أين أنت؟

فقال آدم سمعت صوتك فاختبأت لأنني عريان.
فقال الله: من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة..
وحين قرأت هذا أخذتني الحيرة أيضا وسكت مطرقا.
اليعازر. أراك قد عاودتك الوسوس الشيطانية يا عمانوئيل.
أسفا على إيمانك.

القس: دع هذا الكلام يا اليعازر واترك ولدك يحقق بحريته. وماذا
يفيده توبيخك وأسفك إذا بقي يتجرع غصص الشكوك. فدعه يبوح بما
عنده فلعلما يرتاح من علل الشكوك.

تكلم يا عمانوئيل.
عمانوئيل. يا سيدي ألا تسمع كلام التوراة يقول: إن الله جسم
يتمشى وله صوت، ويختبئ عنه آدم، ويقول لآدم:
أين أنت من أعلمك أنك عريان؟
هل أكلت من الشجرة؟

القس: يا بني هذا كلام نبوي يتسامح فيه ولعلما أبين لك أمره في
وقت آخر.

عمانوئيل: يا سيدي هل وظيفة الكلام النبوي أن يجري على
المضامين الخرافية السخيفة، وعلى غير المعقول.
فهل من اللائق بالعلم والأدب وجلال الله وشرف النبوة أن نسامح

الكلام النبوي فيما لا نسامح فيه كلام الآدميين.
القس: إقرأ من حيث انتهيت يا عمانوئيل. فلعلما ترتاح بعد هذا
من نفس قرائتك لكتاب الله وترتفع شكوكك ويشرق في قلبك نور
الإيمان.

الله هو القادر الواحد القهار
عمانوئيل: فقرأت في الفصل الثالث من العدد الثاني والعشرين
إلى الرابع والعشرين. وفيه: إن آدم لما أكل من الشجرة قال الله " جل
شأنه ": هو ذا آدم صار كواحد منا عارف الحسن والقبيح والآن يمد يده
فيأخذ من شجرة الحياة أيضا فيأكل ويعيش إلى الأبد.
فأخرجه الله من الجنة وأقام شرقيها لهيب سيف متقلب لحراسة
طريق الشجرة.

فلما انتهيت إلى هنا وضعت التوراة على الكرسي وقمت متضجرا
قائلا وا ويلاه حتى متى أغیظ سيدي الوالد بالكلام. بل أسكت وليغل
قلبي بنيرانه.

يا ليتني لم أكن قرأت.

القس. دع عنك يا عمانوئيل الضجر وتكلم بما عندك فأنا ضامن
لك رضا سيدك الوالد فإنه لا يريد منك الإيمان بالتقليد الأعمى.
ولكنه لأجل اشتغاله بالتجارة وقلة ممارسته العلوم وقلة قراءته
الكتاب المقدس لم يلتفت إلى مواقع سؤالاتك العلمية.
ويحق له بما هو فيه أن يستكثر هذه الاعتراضات الكبيرة على
فصلين صغيرين من التوراة.

هات ما عندك:

عمانوئيل: اسمحا لي بالعدري يا سيدي القس ويا سيدي الوالد فإني منذ صرت أتلو التوراة بتفهم وتعقل صرت أتجرع غصص الإشكالات المهولة ولا أجد من يشفي علتي. ولما سعدت بلقاء سيدي القس رجوت أن يكشف عني غمامة الشكوك.

فإذا أصغى إلي بسمعه برهة من الزمان فقد صفا لي الوقت لاستيضاح الحقائق على ناموس الحرية والصواب. ولكن سيدي الوالد يريد أن يكدر علي هذا الصفاء وأنا لا أريد أن أغيظه فما هي حيلتي. اليعازر: هل تظن يا ولدي أنه يهون علي أن تتجرع الغصص وتعاني الكروب.

ولكني أخشى أن تكون شكوكك هذه من ضلال الأوهام. بيد أنني واثق بمراقبة حضرة القس لك لكي يردعك عن شطحات الكلام وزيف البحث. فتكلم:

عمانوئيل: ما هو المعنى المعقول اللائق بجلال الله في التوراة عن قول الله " هو ذا آدم صار كواحد منا في معرفة الحسن والقبيح " ومن هم الجماعة الذين يعينهم الله بقوله منا. فهل ترى التوراة تعلم بتعدد الآلهة.

أفلا يقلقني هذا الكلام مع قول الأصل العبراني ههنا " ويأمر يهوه الوهيم " أي آلهة. فإن الياء والميم في اللغة العبرانية علامة الجمع. وإن مضمون الكلام الذي قرأته من التوراة هو أن الله جلت عظمته قد خاف من عاقبة آدم إذ صار كواحد من الآلهة. فصار الله يحاذر منه على الجمهورية واستقلالها بالسياسة حتى أعمل الاحتياطات اللازمة لئلا يغلبه آدم على شجرة الحياة فيزيد الخطر والتهديد على المملكة.

يا سيدي كيف لا أجزع وهذا حال التوراة التي نعتبرها كلام الله
لرسوله موسى.
القس: مهلا يا عمانوئيل لا تتكلم بحرارة فإن الله سينور ضميرك
بنور الهدى، ولعلما تحل هذه العقدة من قلبك بسماع كلمتين من الحقيقة
حينما يسمح الوقت ببيانهما.
عمانوئيل: يا والدي أسألك بحنوك الأبوي لو كنت أنت لا تدري
بوجود هذه الأمور في التوراة وجئتك أنا وقلت لك إن بعض الكتب
تنسب إلى جلال الله هذه الأمور التي ذكرناها في قصة آدم.
أفلست تقول إن هذا كفر من ضلالات الوثنية.
القرآن ميزان الحق
اليعازر: نعم. ولكني مقتنع بأن التوراة كلام الله فاللزام علي أن
أغض النظر عن هذه الأمور.
يا عمانوئيل أنظر في قرآن المسلمين، هل تجد فيه ذكرا لهذه
الأمور التي اعترضت بها.
عمانوئيل: قد تصفحته مرارا فوجدته منزها عنها وعن أمثالها. وها
هو حاضر في الوجود لكل من يقرأه.
اليعازر: إن هذا يكثر منه عجبني.
سرنديب و آدم
عمانوئيل. رأيت في كتب الجغرافيا والتاريخ أن في جزيرة
سرنديب " سيلان " جبلا يسمى بالإنكليزية " أدمس بيك " وأيضا بين

الجزيرة وقارة آسيا صخور عظيمة منتظمة في البحر يتعسر عبور السفائن مما بينها تسمى بالإنكليزية " أدمس بريدج " فما شأن آدم في ذلك.
القس: إن المسلمين يذكرون عن تقاليدهم أن آدم أهبط من الجنة في جزيرة سرنديب وعبر منها إلى قارة آسيا. واسم الجبل والجسر تذكرا تاريخي متسلسل شاهد لما يقوله المسلمون.
عمانوئيل: يا سيدي إذا لم يطابق ما يقوله، المسلمون مع ما تذكره التوراة فهل يسوغ لي أن أقول إن أقوال المسلمين خرافية.
القس: لا. لا يسوغ ولا تقل.
اليعازر: قم يا ولدي إلى غرفتك وأرح فكريك.
عمانوئيل والكتب

عمانوئيل: قمت متفكرا فيما قاله القس أخيرا وجلست بحيث أسمع مكالمة والدي مع غبطة القس. فقال يا سيدنا القس إن حال عمانوئيل يقلقني وأمره يريني فإنه زيادة على مجالسته للمسلمين وجدته يوما وعنده كتاب يسمى " إظهار الحق " وهو يطالعه بالإمعان والرغبة فسألته عنه فقال: هو كتاب لعالم كبير من المسلمين فسأني ذلك.
وذاكرت بعض الأخوة فقال: اشتر له كتاب هاشم العربي ترجمة مقالات جرجيس سايل مع التذييلات وكتاب " الهداية " للجمعية المصرية المسيحية المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكيان وكتاب الرحلة الحجازية للشيخ غريب ابن الشيخ عجيب فاشتريتها له وأمرته بمطالعتها.

وصرت أترصد حاله بمطالعتها فلم أجد منه ابتهاجا بها.
بل وجدته عند مطالعتها يولول ويدمدم في نفسه.

القس: لم يكن من الصالح شراءك له هذه الكتب فإن فيها من التعصب، ومخالفة الواقع، وعدم المعرفة بما في الكتب المقدسة شيئاً كثيراً يزعج صاحب المعرفة والشعور الحر، ويجعل الديانة المسيحية على خطر.

اليعازر: ثم بعد أيام وجدت عنده كتباً يطالعها بارتياح وابتهاج. ولما سألتها عنها قال لي: ما كنت أحسب أنه يكون في المسلمين عالم هكذا عارف بالكتب المقدسة جميل المباحثة طيب المكالمة.

وها أنا ذا واثق بأنه لا يوجد في أخبار اليهود وروحانية المسيحيين مثل هذا الرجل في علمه بالكتب المقدسة. فقلت له دعنا من هذا

التمجيد الفارغ. ما هي الكتب ولمن هي؟ وفي أي موضوع تبحث؟ فقال: هي كتاب " الهدى " جزء آن، و " رسالة التوحيد والتثليث " الجميع لكاتب الهدى النجفي. في الرد على هاشم العربي. وجمعية الهداية. وعبد المسيح الكندي..

والآن يا سيدي ما أدري ماذا أصنع مع ولدي الوحيد عمانوئيل. وها هو كما تراه. وكأنني عن قريب قد خسرت ديانته المسيحية بانقلابه إلى الديانة الإسلامية الوحشية الوثنية.

عمانوئيل: فسمعت القس يقول. لا. لا. يا اليعازر إن الديانة الإسلامية لا يمكن لأحد أن يقول. إنها وحشية وثنية.

فأطرق والذي ثم قال: والآن ماذا أصنع يا سيدي مع ولدي عمانوئيل.

القس: يا اليعازر إن أفكار ولدك راقية وتنبهاته جيدة يتكلم على أساسات متقنة بحجة معقولة لم يقيد نفسه التعصب وتقليد الأوائل، ولم يتسرع بهملجة العصريين إلى حب الجديد والافتناع بالتخمينات

الوهمية، ومخالفات العقل. فليس من الصالح أن تضرب على أفكار
ولذلك فتضطره الشكوك في الديانة الخاصة إلى الطفرة إلى مبادئ الإلحاد
كما عم هذا الداء في أوروبا وأمريكا. إذ صارتا كعاصمة الإلحاد بعد أن
كانتا زاهيتين زاهرتين بالديانة الإلهية.
فإن التدين بالإلهية على الحقيقة والحجة القويمة هو المهم الأولي
والتدين الأساسي.

وأما التدين بالنبوات الخصوصية فهو أمر ثانوي، تتجلى حقيقته
بالاستضاءة بأنوار الأساسيات الحقيقية في الإلهية.

والآن أرى الدواء الناجح لولدك أمرين:

أحدهما: أن يتلمذ على روحاني واسع العلم، حسن الاطلاع،
جيد الانصاف، شريف المكالمة، لين العريكة، حر الضمير، عارف
بفلسفة التعليم، برئ من التعصب لم يستعبده الهوى، ولا تأخذه في
الحق لومة لائم، ولا طمع في رتبة أو راتب.

وثانيهما: أن توضع على ولدك يد بركة وقداسة لكي يحل عليه
روح القدس فيفهمه الحق بالتوفيق والتسديد.

اليعازر: ها أنا ذا أقول قولاً لا تحسبه يا سيدي تمجيذاً تمليقاً
لحضرتك بل أقوله عن اعتقاد صميمي وهو: إن الدواء الناجح الذي
تذكره لولدي لا أراه موجوداً إلا عند روحانيتك وقداستك.

فأرجو الترحم علي وعلى ولدي بالإقامة لأجلنا، بل لأجل الديانة
المسيحية إذ تقوم بنجاح كبير بالتبشير في هذا القطر العظيم. فإني أرجو
أن يكون لك نجاح كبير في اجتلاب المسلمين إلى المسيحية.

القس: يا اليعازر ما سمعت لمرسل مسيحي نجاحاً يذكر في
تبشيريه بين المسلمين.

ومن المدهش أنني لم أجد بين الهندوس مبشرا مسلما. ومع ذلك أرى الهندوس يتقاطرون على الديانة الإسلامية على رغم كثرة المبشرين فيهم من المسيحيين وملاطفاتهم بالعنايات الصحية ونشر الكتب المقدسة بلغاتهم وموافقتنا لهم في أمر الثالوث والأقانيم وتجسد الإله. مع تأييد ذلك بسلطة السياسة.. وهكذا يبلغني عن سودان " إفريقيا) بمصادر وثيقة.

أفليس هذا من العجيب.

اليعازر: ما هو السبب والسر في ذلك.

القس: إن كنا لا نعرفه فدعنا لا نعرفه حالا.

عمانوئيل: لم أزل مصغيا إلى كلمات والدي وغبطة القس وكانت كل كلمة من كلمات القس تغرس في ضميري غرسا صالحا آمل أن أجتني ثمره الطيب في وقت قريب.

القس: إقرأ يا عمانوئيل من حيث انتهيت.

قصة ولدي آدم، والتوراة وخلقها، وتراجمها وتحريفها

عمانوئيل: فقرأت حتى وصلت إلى العدد الثامن من الفصل

الرابع من سفر التكوين وفي أوله بالترجمة الحرفية " وقال قاين إلى هابيل أخيه وكان بكونهما في الحقل. وقام قاين إلى هابيل أخيه وقتله "

فقلت يا سيدي هذا كلام مبتور المعنى مختل النظام ظاهر النقيصة والسقط. فماذا قال قاين لأخيه؟

وماذا كان بكونهما في الحقل؟

القس. أنظر في الأصل العبراني المطبوع. والكتاب المقدس

عند اليهود وطابقهما مع ما ذكرت فربما كان التغيير من الترجمة. عمانوئيل: نظرت في الأصل العبراني فكان ما ذكرناه من الترجمة ترجمة حرفية بتمام المطابقة.

القس. أنظر يا عمانوئيل في الحواشي.

عمانوئيل: ليس في الحواشي إشارة إلى هذا العدد الثامن إلا قولها " بلا پاسوقا " يا سيدي وماذا تنفع الحواشي. فهل ندم الله على إنزال التوراة على موسى ناقصة فأزلها بعد ذلك تامة على كاتب الحواشي.

القس: إقرأ الأصل العبراني.

عمانوئيل: فقرأت " ويأمر قاين ال هايبيل أخيو. ويهي بهيوتم بشدة. ويقم قاين أل هايبيل أخيو ويهرجو ".
القس: ماذا عندك من التراجم.

عمانوئيل: عشر نسخ:

١ - عربية طبع وليم واطس في لندن سنة ١٨٥٧ على النسخة المطبوعة في روميه سنة ١٦٧١.

٢ - أخرى توافقت في الترجمة سقطت ورقتها الأولى أظنها طبع بيروت.

٣ - عربية فرغ من اصطناع صفائحها في بيروت في تموز سنة ١٨٧٠.

٤ - الطبعة الثامنة في المطبعة الأمريكية في بيروت سنة ١٨٩٧.

٥ - الطبعة الثانية عشر سنة ١٩٠٥.

٦ - طبع دي سارا هو جسون سنة ١٨١١.

٧ - فارسية طبع رچارد واطس في لندن سنة ١٨٣٩ .
٨ - طبع وليم واطس في لندن سنة ١٨٥٦ .
٩ - طبع تومس كنستبل في أدن برغ سنة ١٨٤٥ .
١٠ - ترجمة بروس طبع لندن سنة ١٩٠١ .
القس: أنظر في هذه التراجم ماذا تقول وماذا تذكر.
" عمانوئيل " في النسخة الأولى والثانية " وقال قاين لهاييل أخيه
لنخرج إلى الحقل ولما صارا في الحقل قام قاين على هاييل أخيه
وقتله " .

ونقل إظهار الحق عن التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٣١
و ١٨٤٨ م أنها تقول " وقال قاين لهاييل أخيه تعال نخرج إلى الحقل.
إلى آخره " .

فزادت هذه التراجم من عندها قولها " لنخرج إلى الحقل: تعال
نخرج إلى الحقل " وحرقت فيما بقي لتجعل الكلام له شئ من
الفائدة. وقد أنزلت توراة جديدة بزيادة وتحريف..

وفي النسخة الثالثة والرابعة والخامسة " وكلم قاين هاييل وحدث إذ
كانا في الحقل أن قاين قام على هاييل أخيه فقتله " وعلى نهجها جرت
النسخة الثامنة والتاسعة والعاشرية وهذه التراجم الثلاثة حرقت وبدلت.
فإن الأصل العبراني " ويأمر " وترجمته " وقال " وأما قولهم " وكلم "
فأصله في اللغة العبرانية " ويدبر " وزادوا قولهم " إن " تعديلا للكلام
وهي زيادة تحريفية.

والترجمة السادسة رأيت أنها إن قالت في الترجمة " وكلم " كان
تحريفا فاضحا، وإن قالت: " وقال " كان الكلام ناقصا مبتورا بالمرّة.
فقالت وقول قاين هاييل أخاه " فوقعت باشد التحريف وبقي الكلام

مبتورا. فإنه يقال لهذه النسخة على ماذا قاول قاين هايبيل هل قاوله على تحريف التوراة؟! والنسخة السابعة قالت: "وقاين برادر خودرا كفت كه بيا" فزادت قولها "كه بيا" وحرقت في الباقي.

يا سيدي وإن هذا التلاعب والتحريف في التراجم مما يشهد بأنهم رأوا خلل الأصل العبراني فأرادوا أن يؤلفوا توراة جديدة. لكن يا سيدي إن التراجم التي زادت على العبراني قولها: "لنخرج إلى الحقل. تعال نخرج إلى الحقل" قد اتبعت بهذه الزيادة للنسخة السامرية والنسخة اليونانية.

أفلا يكون هذا عذرا لها.

القس: هل ندم الله على إنزال التوراة ناقصة على موسى فأنزلهما بعد ذلك تامة على كاتب السامرية واليونانية.

عمانوئيل: ما هو السبب في خلل الأصل العبراني ونقصانه حتى صار ملعبة للمتترجمين.

القس: ما أدري عاجلا ماذا أقول لك ولكن اقرأ وليسمع اليعازر.

جمعية كتاب الهداية - والصدق - والأمانة

عمانوئيل: يا سيدي هذا المقام قد ذكرني شيئا أضحكني كثيرا فإني رأيت في كتاب جمعية الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان في الجزء الثاني صحيفة ٤٢ من الطبعة الثانية.

إن هذه الجمعية الرسولية التبشيرية المقدسة الناهضة للتهاجم على المسلمين وقرآنهم قد قالت ما هذا نصه، " ثم إن مراعاة القرآن للسجع مقدمة عنده على الحقائق.

فقال قايل: لأنه على وزن. هايل " ثم أخذوا بالانتقاد على ذلك.

وربما اغتررت بادئ بدء بسمعة مجدهم لكن الحقيقة كشفت عن أنه لا يوجد في القرآن لفظ قايل ولا لفظ هايل أصلاً. فضحكت يا سيدي من إيقاع التسرع والتعصب لهم في هذه الورطة الكبيرة.

ولكني خجلت كثيراً يا سيدي من رجوع هذا الوبال على مجد روحانيتنا وإرسالية المسيحيين.

القس: إن التعصب يورط بأكثر من هذا.

ولتكن غيرتك لمجد الحق والصدق لا للفضيحة القومية. اقرأ يا بني.

حديث بابل - والبليلة

عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت الفصل الحادي عشر من سفر التكوين فوجدت في العدد الرابع منه إلى الثامن ما حاصله " إن بني آدم اجتمعوا بعد الطوفان لكي يبنوا لهم مدينة حصينة عالية لئلا يتبددوا فنزل الله لينظر المدينة.

وقال الله. هذا شعب واحد ولسان واحد وهذا ابتدائهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه.

تعالوا ننزل ونبلبل لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض "

فأطبقت التوراة متبسما ناظرا إلى وجهي والدي والقس أنتظر
ابتدائهما بالكلام.
اليعازر: يا ولدي أرى من سيماء عينيك أن صدرك مملوء كلاما.
تكلم يا ولدي بكل حرية من جانبي من هذا اليوم وما بعده.
عمانوئيل: يا سيدي كيف يحتاج الله في علمه إلى النزول لكي
ينظر المدينة؟ وكيف يحتاج في قدرته إلى النزول لكي يبلبل؟
وما حاجته في قدرته إلى الاستعانة؟
ومن أين ينزل وإلى أين ينزل؟
ولمن قال: تعالوا ننزل؟
وبمن يستعين على حياطة مملكته من التهديد؟ أفلا تعجبون من
هذه المضامين السخيفة.
القس: مثل هذا في الكتاب المقدس كثير فلا تضطرب منه.
عمانوئيل: عجباً يا سيدي هل كثرة المشكلات ترفع الحيرة من
المشكل. وكأنك لا تريد أن تعاجلني ببيان الحقيقة.
وإلى متى أصبر.
وكانني بسيدي عنده بيان كبير ثقيل على التعصب صعب على
الأهواء ينتظر به الفرصة وسماحة الوقت.
القس: لعل الأمر كما تظن فلا تزعجني بالاستعجال.
نار نمرود في بابل - وإبراهيم النبي
عمانوئيل: يقول المسلمون: إن في أرض بابل أضرم الوثنيون
نارا عظيمة لإحراق إبراهيم الخليل، وألقوه فيها، فأنجاه الله منها،

وجعلها عليه بردا وسلاما.
كما يذكره قرآنهم في سورة الأنبياء في الآية الثامنة والستين إلى
السبعين، وفي سورة الصافات في الآية الخامسة والتسعين والسادسة
والتسعين.

وها هي التوراة لا تذكر من ذلك شيئا مع أن ذكر ذلك من الأمور
المهمة في تاريخ إبراهيم وبيان آيات الله. والمجد النبوي وعناية الله
بأوليائه.

فلأجل خلو التوراة من حكاية النار هل يمكن أن تقول إنها حكاية
خرافية.

القس: لا. لا يمكن ويكفي عاجلا أن العهد الجديد المقدس
يوضح لنا أن التوراة قد أهملت كثيرا من الأمور المهمة في التاريخ
النبوي وخصوص تاريخ إبراهيم.

فمن ذلك إن التوراة لم تذكر أن موسى ارتعد عندما كلمه الله أول
الأمر في عليقة النار.

والعدد الثاني والثلاثون من الفصل السابع من كتاب أعمال الرسل
يذكر أن موسى ارتعد.

ولم تذكر التوراة أن موسى قال في التكليم الثاني في جبل سيناء.
أنا مرتعب ومرتعد " والعدد الحادي والعشرون من الفصل الثاني عشر
من رسالة العبرانيين يذكر ذلك مع أن ارتعاد موسى وارتعابه في تلك
الأحوال مما يلزم أن تذكره التوراة في تاريخ النبوة ومجد الله.. ولم
تذكر التوراة أن موسى جعل في تابوت العهد كوزا من ذهب فيه المن
وعصا هارون التي أفرخت لوزا. مع أن هذا من أهم الأمور في تاريخ
النبوة وآثارها. والعدد الرابع من الفصل التاسع من رسالة العبرانيين يذكر
ذلك...

وفي العدد الثامن عشر إلى الثاني والعشرين من الفصل الخامس من سفر التكوين ذكرت التوراة " حنوك " بالعبرانية " وأخنوخ " في الترجمة ولم تذكر نبوته ولا شيئاً من أقواله النبوية مع أنها أهم أحواله بالذكر.

وذكر ذلك في العدد الرابع عشرين من رسالة يهودا... هذا وإن التوراة لم تذكر أهم أحوال إبراهيم وهو تاريخ حياته ونبوته وإيمانه، في وطنه فيما بين النهرين " والمظنون أنه في الجنوب الشرقي للسماواة " وإنما ابتدأت التوراة بذكر خطاب الله لإبراهيم في حاران. وأمره بالخروج منها. مع أن العدد الثاني إلى الخامس من الفصل السابع من كتاب أعمال الرسل ذكر نبوة إبراهيم فيما بين النهرين وخطاب الله له هناك وأمره بالخروج من هناك - يا عمانوئيل - وأدهى من هذا كله أن التوراة أطالت كلامها مع نبي إسرائيل في الوعظ والترهيب والترغيب والبشرى والتخويف. ولم تذكر يوم المعاد وحشر العباد للجزاء، ولا الجنة المعدة للأتقياء ولا جهنم المعدة للأشرار، ولم تطر ذكراً لشيء من ذلك لا في هذه المقامات ولا في مقام المعارف والتعليم الديني - بل غاية ما رغبت فيه للطاعة هو كثرة الحنطة والخمر وبركة المعجنة. وغاية ما خوفت منه هو قلة الحنطة والخمر. وإن الرجل يتزوج امرأة ويطأها غيره.

يا عمانوئيل إن توراتنا العزيزة مشغولة عن بعض الحقائق بما قرأته وتحيرت فيه وبما ستقرأه وتتحير فيه لا أنت وحدك بل كثير من الناس. فلتوراتنا العذر الكبير. ويا للأسف. ودع الشيخ " غريب " المتمسلم يقول في رحلته الحجازية صحيفة ٤٨ إن التوراة لم تترك صغيرة ولا كبيرة من أعمال وأحوال إبراهيم إلا وحكته مفصلاً. دعه وخطأه. عمانوئيل: يا سيدي وما هو عذر التوراة عن غفلتها عن ذكر نار إبراهيم المهمة في تاريخ النبوة وكرامتها.

القس: الذي أقوله عاجلا على سبيل الاجمال هو عذرها عن غفلتها عن الأمور التي استدركها عليها العهد الجديد. مع أنها أمور مهمة في النبوات. ولا أحب أن أجاهر وأكاشفك عاجلا بهذه الأعدار حتى تكون أنت تجاهر وتكاشفني.

وإنك قد تدرجت في معرفة العذر باعتراضاتك المتقدمة. عمانوئيل: يا سيدي تركتني برموزك هذه معلقا بين السماء والأرض. فترحم علي بالصراحة المريحة.

القس: سوف تستقر قدمك على اليقين الثابت فلا تعجل. عمانوئيل. يا سيدي وهل من المعقول ما يذكره القرآن في شأن إبراهيم والنار.

القس. عجبا. وإنك مثل كثير من أصحابنا تعترض ولا تدرب بما في كتب ديانتك.

ألم تقرأ في كتاب دانيال في الفصل الثالث أن بختنصر ألقى شدرخ، وميشخ، وعبد نغو، في النار التي قتلت بحرهما جماعة ممن ألقى هؤلاء الثلاثة فيها.

وأنجى الله هؤلاء الثلاثة في وسط النار المتوقدة وخرجوا منها بعد مدة ولم تكن للنار قوة على أجسادهم وشعرة من رؤسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير.

يا عمانوئيل وإن كتب اليهود لتذكر نار إبراهيم ونجاته منها.

ولهذه الحادثة آثار تاريخية قديمة تمثل واقعة النار مع إبراهيم.

فإن في نواحي بابل مدينة " بورسييا " التي تسمى الآن " برس " وهي قديمة جدا ويستدل من الآثار والتقليد البابلي القديم أن فيها كانت ببلبة الألسن. بل إن كلمة بورسييا معناها في اللغة الأشورية " برج اللغات "

بل يعرف من كتابه بختنصر التي وجدت سنة ١٨٤٥ في أخربة برج بورسييا أن بانيه أول الملوك وأن بينه وبين بختنصر اثنين وأربعين زمنا. يا عمانوئيل وإلى الآن في بورسييا آثار قديمة جدا تعرف إبراهيم في النار الخليل وقبة في الموضع الذي يذكر أن نمرود طرح فيه إبراهيم في النار والقبة على تل كبير أسود رمادي إنه رماد بال بمر الدهور الطويلة.

فهذه الآثار كافية في تحقيق نار نمرود وإبراهيم تحقيقا علميا وتاريخيا.

عمانوئيل: لماذا لا يكون هذا التل الرمادي من آثار بركان هاج في زمان ثم انطفى.

القس: البركان لا بد من أن يكون مخرجه جبل أو تلعة أرضية ولا يوجد لذلك أثر إلا التل الذي هو رماد عارض على الأرض. وثانيا لو كان هذا البركان قبل الطوفان لانمحي أثره بالطوفان وعمران بورسييا.

ولو كان بعد الطوفان لذكر في التاريخ. وأيضا ليس بين الطوفان وعمران بورسييا إلا زمان قليل فكيف تعمر بورسييا وهياكلها حول البركان. ولو أنه كان منطفيا لما أبقى العمران آثاره.

نعم أبقى البابليون الرماد من آثار النار أمام هياكل الأصنام تذكارا لخدمتهم للأصنام وعنايتهم بحيطة العبادة الأصنامية - يا عمانوئيل اقرأ من حيث انتهيت.

اضطراب نسخ التوراة والأنجيل في النسب
عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت العدد الثاني عشر من الفصل الحادي عشر من التكوين.

فقلت يا سيدي: إن إنجيل لوقا قد ذكر " قينان " واسطة في التوالد بين " أرفكشاد وشالغ " وقال في الفصل الثالث: " شالغ بن قينان بن أرفكشاد " وكذا التوراة السبعينية حتى إنها نصت على مقدار عمر قينان قبل ولادة شالغ وبعدها.

وهذه التوراة العبرانية وتراجمها ذكرت سلسلة التوالد من " سام " ابن نوح إلى إبراهيم فذكرت أن " سام " ولد أرفكشاد وعاش أرفكشاد خمسا وثلاثين سنة وولد شالغ.

يا سيدي فهل غلط النقصان من العبرانية وتراجمها. أم غلط الزيادة من إنجيل لوقا والتوراة السبعينية واليونانية. يا سيدي والكل يرجع وباله علينا.

القس: قد ذكرت الاعتذار عن هذا الاختلاف جمعية كتاب الهداية في الجزء الثالث صحيفة ٢١٢.

عمانوئيل: يا سيدي قد باحثهم في ذلك صاحب كتاب " الهدى " في الجزء الثاني صحيفة ٣٦ - ٣٨ فهل رأيت كتاب الهدى في هذا المقام أما أن اعتراضاته ميزان الحقيقة. أصحيح هذا القول مني يا سيدي؟

القس: نظر إلي متبسما وقال: رأيت اعتراضاته بامعان. ولكن لا يسمح لي الوقت بأن أقول ما تقوله أنت. ولا عليك من تمجيد الكتاب وانظر إلى مجد المكتوب في العلم والشرف.

اجتماع مع واحد من علماء النجف

عمانوئيل: اجتمعنا مع شيخ من علماء النجف.

الشيخ: أيها القس هل ينظر الروحانيون من النصارى في كتب

العهد القديم التي ينسبها اليهود والنصارى إلى وحي الله. وفي كتب العهد الجديد التي ينسبها النصارى إلى الوحي وهل ينظرون في العهد القديم باللغة العبرانية لغته الأصلية.

القس: لا بد لهم من هذا. هل يمكن لعلمائكم أيها المسلمون أن لا تنظروا في القرآن وهل يمكن لعلمائكم من العجم والترك والهند أن لا ينظروا في القرآن بلغته العربية.

الشيخ: عجباً فإنني وجدت كثيراً من روحانييكم كأنهم لم يقرأوا العهد القديم لا عربية ولا عبرانية.

القس: كمن هؤلاء من روحانيينا، فإن هذا شيء لا ينبغي أن يكون من الروحانيين.

الشيخ: الذين اطلعنا عليهم من هؤلاء هاشم العربي. وجمعية كتاب الهداية. والمرسلون الأمريكان بمصر.

القس: كيف يكون ذلك. وهؤلاء علماء كتبة. تجردوا للدعوة والتبشير والكتابة في مقابلة المسلمين.

وقد احتفل المسيحيون بكتابتهم الراقية في هذا الموضوع وحيوهم بالاستحسان العام.

الشيخ: أترى أن هؤلاء العلماء الكثيرين لم يقرأوا في توراتهم في العدد الثالث عشر من الفصل السادس والأربعين من سفر التكوين أن أحد أولاد يساكر بن يعقوب اسمه " شمرون " .

ولم يقرأوا في العدد الثالث والعشرين من الفصل السادس والعشرين من سفر العدد أن من أولاد شمرون بن يساكر كان مع موسى عشيرة الشمرونيين وهم عدد كثير يبلغون الألوف.

القس: لا بد لهم من أن يقرأوا هذا في التوراة ويعرفوه منها.

السامري في العربية شمروني في العبرانية وغيرها
الشيخ: إذن فلماذا لا يفهمون أن " السامري " المذكور في القرآن
الكريم هو واحد من عشيرة الشمرونيين الذين كانوا مع موسى. فإن
" سامري " في اللغة العربية تعريب " شمروني " .

القس: إنهم لا يعرفون أن سامري تعريب شمروني وإنما يعرفون
أن " سامري " هو المنسوب إلى أرض السامرة المسماة باسم البلدة التي
بناها " عمري " ملك إسرائيل بعد أيام سليمان بأكثر من خمسين سنة
وسماها سامرة. فيكون بناؤها وحدث النسبة إليها بعد واقعة العجل بنحو
خمسائة وسبعين سنة. فلأجل ذلك لا يمكن أن يكون سامري في أيام
موسى، ولذا قالت جمعية كتاب الهداية في الجزء الأول صحيفة ٣٧:

" إن ذكر السامري يدل على جهل تام بالتاريخ ويعلم توقيع البلدان ولا
نعلم من أين أتى هذا السامري هل نزل من السماء أو طلع من الأرض -
ولم يكن للسامرة في زمان موسى اسم ولا رسم " وقالت في الجزء الثاني
صحيفة ٥٥: " لم يكن في عصر موسى شيء يقال له سامرة أو سامري
فهو من التخيلات البعيدة المستحيلة كما يدل عليه تاريخ بني إسرائيل بل
تواريخ العالم قاطبة). وقال هاشم العربي في تذييلاته المستقلة

صحيفة ٥٥: " لا يمكن أن يكون في بني إسرائيل على عهد موسى
سامري وإن هذا المنعت لم ينعت به إلا بعد جلاء بابل " .

نعم يا شيخ إذا ثبت أن لفظ سامري هو تعريب شمروني فلا بد من
أن نقول: إن السامري المذكور في القرآن هو من عشيرة الشمرونيين
الذين كانوا مع موسى. فيسقط اعتراض أصحابنا.

الشيخ: عجباً أيها القس وأنت تقول هذا أيضاً أفلا تدري أن
المدينة التي تسمى باللغة العربية سامرة قد ذكرت في أسفار الملوك
الأول، والثاني، وأشعيا، وأرميا، وعاموس، وميخا، وعزرا،

ونحميا، أكثر من ستين مرة فلم تسميها في الأصل العبراني إلا " شمرون " وكذا في التراجم اليونانية والانكليزية والفرنسوية بل في كل ترجمة ما عدا أغلب العربية والفارسية وكذا في تراجم إنجيل لوقا، ويوحنا، وأعمال الرسل. وذكر لفظا السامري والسامرية والسامريين في أناجيل متي ولوقا ويوحنا في نحو تسعة مواضع وكل ترجمة مما عدا العربية والفارسية تذكرها بلفظ شمروني ونحوه، انظر التراجم العبرانية واليونانية والانكليزية والفرنسوية وغيرها.

فلا ينبغي لمن يدعى العلم أن يجهل أن " سامري " تعريب " شمروني " وأنه ليس في الدنيا بلدة أو محل أو نسبة يقال لها في العبرانية: سامرة أو سامري. فالسامري الذي في القرآن الكريم هو الشمروني المنسوب إلى شمرون بن يساكر لا إلى شمرون التي بناها عمري.

. ولا ينبغي للجاهل أن يفتح فمه ويجري قلمه بالجرأة القبيحة على القرآن الكريم. فإن الجاهل لا يستهزئ إلا بنفسه.

القس: إنني أعرف ما تقوله من قبل ذلك وهذا الذي تذكره أنت قد وجدته أنا في العهدين في اللغة العبرانية وسائر اللغات المختلفة ما عدا بعض النسخ العربية والفارسية، بل إن النسخ الفارسية بترجمة " وليم كلن " لم تذكر سامرة بل إنما ذكرت شمرون، وكذا في بعض التراجم العربية القديمة فمن الواضح وضوح الشمس أن سامري تعريب " شمروني " وأن السامري الذي يذكره القرآن هو الشمروني من عشيرة الشمرونيين الذين تذكرهم التوراة في جند موسى.

يا شيخ بعض صفات الانسان تفعل به وتفعل. فلا تنزعج من جرأة الجمعية والعربية على مجد قرآنكم.

عمانويل. يا شيخ هل تسمح لي بأن أتكلم شيئا في هذا المقام بحرية تامة.

الشيخ: تكلم يا عمانوئيل بحرية من عبودية التعصب والتقليد الأعمى.

التوراة - وهارون - والعجل

عمانوئيل: إن القرآن يقول: إن الذي صنع العجل الذهبي الوثني ودعا بني إسرائيل لعبادته هو السامري " الشمروني " وهو من سبط يساكر ابن يعقوب. والتوراة تقول في الفصل الثاني والثلاثين من سفر الخروج ما ملخصه: إن بني إسرائيل قالوا لهارون. اجعل لنا آلهة يسيرون أمامنا فقال لهم: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وأطفالكم وآتوني بها فأتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك وصيره عجلا مسبوكا، فقالوا. هذه آلهتك يا إسرائيل، فلما نظر هارون بني مذبحا أمام العجل " لإجراء رسوم عبادته الوثنية وتقديم قرابين العبادة له ".

ونادى هارون غدا حج للرب. فاصعدوا في الغد على المذبح الذي بناه هارون محرقات وقدموا ذبايح سلامة فأجروا رسوم العبادة والحج للعجل كما أمرهم هارون..

يا شيخ وهارون هو أخو موسى من سبط " لاوي " لا من سبط يساكر.

فكيف يصح ما في القرآن مع مخالفته للتوراة.

الشيخ: لا أقابلك الآن بما في توراتك الموجودة من الخلل الداخلي والخارجي.. ولكن أقول لك: إن هارون أخا موسى إذا كان هو المؤسس في بني إسرائيل لضلال الشرك بالله. والعبادة الوثنية للعجل الذي صنعه كما تزعمون. فكيف يختاره الله نبيا ويكلمه بالشرائع بعد واقعة العجل كما تقول توراتكم. تارة، مع موسى كما في الفصل الحادي عشر والرابع عشر من سفر اللاويين والثاني والرابع والتاسع عشر من سفر العدد. وتارة، منفردا كما

تكرر في الفصل الثامن عشر من سفر العدد..
وكيف يختاره الله لكرامة الكهنوت والإمامة في الدين والشريعة
ويخصه بالكرامات الكبيرة قبل واقعة العجل وبعدها.
بل إن توراتكم تقول: إنه حينما كان هارون يصنع العجل ويدعو
لعبادته والشرك بالله كان الله يكلم موسى في اختيار هارون للكهنوت
والإمامة.

وفي تقديسه وتمجيده في تفصيل ثيابه للكهنوت المقدس بكلام
طويل ذكرته توراتكم في الفصل الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من
سفر الخروج.

يا عمانوئيل إن بين المكان الذي كلم الله فيه موسى في تقديس
هارون وبين المكان الذي صنع فيه هارون العجل ودعا إلى عبادته لم يكن
إلا مسافة ميل أو ميلين.

فإذا قلت: إن الله جل شأنه لا يعلم بما صنع هارون.
قلنا: إذن فلماذا دام بعد أن علم على تقديس هارون وتكليمه
بالشريعة مع موسى ومنفردا. وإذا قلت. إن الله كان يعلم.
قلنا: فكيف يختاره ويقده حينما كان هارون يؤسس العبادة
الشركية الوثنية ويدعو إليها، وكيف دام الله على تقديسه واختياره وتكليمه.
سليمان والعهد القديم

عمانوئيل: كان الله حينئذ يعلم بعمل هارون وهو الذي أعلم
موسى أن شعبه فسدوا وعملوا لهم عجلا وسجدوا له ودعوه إليها. كما
نص على ذلك نفس الفصل الثاني والثلاثين من سفر الخروج. ولكن يا
شيخ هذا لا يضر. فإن كتب وحين المقدسة تذكر أن الله اختار سليمان
ابن داود نبيا وأوحى إليه أسفار الحكمة. والجامعة. ونشيد الانشاد.
وكرمه بأن جعل بناء بيت المقدس على يديه دون أبيه داود الذي كان

يريد ذلك. وأظهر الله مجده بأن قال لداود كما في العدد السادس من الفصل الثامن والعشرين من سفر الأيام الأول: سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لأنني اخترته لي ابنا وأنا أكون له أبا " ونحوه من الفصل الثاني والعشرين من السفر المذكور. وفي السابع من سفر صموئيل الثاني.

هذا مع أن كتب وحينما المقدسة تقول كما في الفصل الحادي عشر من سفر الملوك الأول. إن سليمان خالف الشريعة وتزوج بالنساء المشتركة فأملن قلبه وراء آلهة أخرى فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين، وبنى مرتفعة لكموش رجس الموابين، ولمولك رجس بني عمون، وعمل لسائر نساءه المشتركة مثل ذلك. وكررت " كتبنا نسبة هذا العمل الإشراكي لسليمان في العدد الثالث عشر من الفصل الثالث والعشرين من سفر الملوك الثاني - يا شيخ فمقتضى كتب وحينما المقدسة أن الله يختار للنبوة والقداسة من يعلم أنه يشرك ويدعو إلى عبادة الأوثان ويبنى لها مشاعر العبادة. فحال هارون مع الله كحال سليمان.

الشيخ: يا عمانوئيل لا تنزعج من المثل الذي أضربه لك. فإن الأمور تبينها أمثالها.

إذا أراد واحد من الناس أن يجعل في بيته وكيلا مؤدبا ورقيبا على أزواجه وبناته وأخواته لكي يؤدبهن على الحياء والعفة ويمنع عنهن إفساد المفسدين والتهتك بالفحشاء. فهل يوكل عليهن امرأة يعلم أنها تكون زانية تغوي نساءه على الزناء ودوامه. وهل يبقى على اختيارها وتمجيدها حتى إذا رأى تأثيرها في إغواء نساءه على الزنا. وحتى إذا رآها ناصبة على بيته راية القيادة للزنا لكي ترغب نساءه على تكرار الزنا ودوامه. عمانوئيل: يا شيخ لقد أزعجتني من هذا المثل وقد اضطربت

روحي من مجرد سماعه.
الشيخ: هذا مثال ما في كتبكم التي تنسبونها إلى الوحي. هل أنت والناس أكمل من الله القدوس العزيز الحكيم. إذن فكيف ترضى أن يقال في جلال الله أنه يختار لإنقاذ عباده من الشرك والفساد رجلا يعلم أنه يشرك ويدعو إلى العبادة الوثنية ويعمل أوثانها ويبنى مشاعر عبادتها؟
عمانوئيل: حقا تقول في كل ما ذكرت وأنا واثق بأن الكلام الذب يذكر هذه المتناقضات في شأن هروت وسليمان لا يمكن أن يكون من وحي الله والكتاب المقدس النبوي ولا من كتابة مؤمن عارف بجلال الله.
اليعازر: يا شيخ إن قرآنكم يذكر نبوة هارون ويقول. إنه عبد العجل حينما كان أخوه موسى على الجبل.
عمانوئيل: يا سيدي الوالد أين يقول القرآن ذلك، أما أن القرآن يبرئ هارون من ذلك فإنه يقول في الآية الثاني والتسعين والحادية والتسعين من سورة طه المكية (ولقد قال لهم هارون يا قوم إنما فتنتم به) يعني العجل (وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين) في الآية المائة والخمسين من سورة الأعراف المكية عن قول هارون لموسى: إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء) الذين نهيتهم عن عبادة العجل (ولا تجعلني مع القوم الظالمين).
فأين يا والدي قول القرآن: إن هارون عبد العجل.
كتاب ثمرة الأمانى للنصارى
اليعازر: أنا ما رأيت القرآن ولكني اعتمدت في نقلي على كتاب ثمرة الأمانى في اهتداء كامل العيتاني المطبوع بالمطبعة الانكليزية الأمريكية ببولااق مصر سنة ١٩١١ وقد ذكر ذلك صحيفة ٧٩.

عمانوئيل: يا والدي إني رأيت هذا الكتاب والأقرب عندي أنه رواية من بعض المبشرين وقد افترى هذا الكتاب فيما ينقله على القرآن.

كما افترى صحيفة ٧٨ بقوله: إنا نقرأ في القرآن أن داود أخذ نعجة أخيه، وإن إبراهيم كان عابد وثن. يا والدي ها هو القرآن يذكر مسألة النعجة بين الخصمين الذين اختصما إلى داود فانظر إلى الآية الثانية والعشرين والثالثة والعشرين من سورة ص المكية: ويذكر أن إبراهيم ما كان من المشركين كما في سورة البقرة الآية ١٢٩ وآل عمران ٦٠ و ٨٩ والأنعام ١٦٢ والنحل ١٢١ و ١٢٤.

اليعازر: كيف تقول: إن كتاب ثمرة الأمانى هو رواية لبعض المبشرين مع أنهم نصوا في الكتاب على أنه قصة حقيقة وكتبوا على ظهر الكتاب " الحق أغرب من رواية ".

عمانوئيل: يا والدي هذا الحق الغريب لماذا يكذب على القرآن ثلاث مرات كما ذكرناه. سامحنا مضادته للقرآن.

ولكن لماذا يكذب على التوراة وينسب إليها النهي عن تكرار اسم الله في عبادته بذكره. انظر صحيفة ٨٣ و ٨٤ يا والدي إذا قالت التوراة في العدد السابع من الفصل العشرين من سفر الخروج. وفي العدد الحادي عشر من الفصل الخامس من سفر التثنية في الأصل العبراني " لا تشأ أت شم يهوه الاهيك لشو أكي لا ينقه يهوه أت أشير يشأ أت شمو لشوأ " فهل يا والدي تنهي بذلك عن عبادة الله بذكر اسمه العظيم.

ألا وإن التراجم قد اضطربت في ترجمة هذا الكلام أشد الاضطراب.

ففي جملة منها " لا تحلف باسم الرب إلهك كاذبا لأنه لا يزكي

الرب من حلف باسمه كاذبا " وفي بعضها ما نقله كتاب ثمرة الأمانى " لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا ييري من نطق باسمه باطلا " يا والدي هب أن هذا هو الترجمة الصحيحة فهل يقول ذو شعور بأنه نهى عن تكرار اسم الله في عبادة الذكر والتسبيح. مع أن الترجمة الحقيقية هكذا " لا تعتمد اسم الله إلهك لسوء لأن الله لا ييري الذي يعتمد اسمه لسوء " يا والدي هل ترى الكاتب لهذا الكتاب والطابع له لم ينظرا في مزامير داود لكي يعرفا فضل تسبيح الله وإدمان ذكره: ألم يقرأ فيها أقلا: اهتفوا أيها الصديقون بالرب. لساني يلهج بعدلك اليوم كله بحمدك. يا سيد افتح شفتي فيخبر فمي بتسبيحك. رنموا بمجد اسمه. باسمك بيتهجون اليوم كله. ادعوا باسمه. افتخروا باسمه القدوس. إرحمني كحق محبي اسمك. إنما الصديقون يحمدون اسمك أبارك اسمك إلى الدهر وإلى الأبد. أسبح الرب في حياتي وأرغم لا إله ما دمت موجودا. سبحوه حسب كثرة عظمته..

يا والدي. أما إني إلى الآن ما سمعت أحدا ولا رأيت كاتباً يعترض على كثرة ذكر اسم الله في عبادته وذكره جل اسمه إلا شبلي شميل في أواخر الجزء الثاني من كتابه.

يا والدي وإن كتاب ثمرة الأمانى يعيب على المسلمين إدمانهم لذكر الله وتسبيحه وعلى الخصوص قولهم لا إله إلا الله فصار يستهزئ بهم في ذلك فدعه يستهزئ ويكره ذكر اسم الله وتسبيحه وتوحيده. ولكن لماذا يكذب على التوراة.

يا والدي أما أن الطابعين لهذا الكتاب وأمثاله قد جنوا علينا جناية كبيرة بطبع هذه الكتب ونشرها. وما عرفت صدقا في هذا الكتاب إلا قوله في صحيفة ٨٧ بأن سر التثليث فوق عقولنا وأنا لا نستطيع فهمه. ولكن الكاتب كأنه لم يجد بركة في الصواب، فعد مما هو من وراء الإدراك. يوم الدين. ووجود ذات الله. وأزليته. وأنه علة كل علة.

وعلمه بكل شئ. وخلق السماوات والأرض.
فيا للأسف على الشعور الديني.

يا والدي لما سمعت بهذا الكتاب اشتقت إليه كثيرا وقلت في نفسي كتاب يكتب في اهتداء مسلم إلى النصرانية وينشره المبشرون لا بد من أن يكون فيه من الدلائل التي اهتدى بها كامل شئ يرغم المسلمين على التنصر.

ولما نظرت فيه وجدته مشتتلا على الأكاذيب التي سمعتها. وإن كاملا دخل المكاتب وسافر في السفائن في سواحل اليمن وعمان ووصل إلى البصرة وباع نسخا من العهدين. ولم يتعد هذه الخطة. فأسفت على شوقي إليه واغتراري باسمه وصرفي وقتنا في مطالعته. وكل هذا أهون من خجلي من المسلمين من أجله.

الشيخ: يا عمانوئيل كيف وجدت مقدمة المؤلف للكتاب المذكور وتعريضه بالقرآن ورسوله صحيفة ٣، يا عمانوئيل هل في القرآن ودين الاسلام أمور صيبانية وخرافات وضلالات منسدة على أصل التوحيد وملتفة عليه منذ اثني عشر قرنا كما يقول كاتبكم هذا.

هلموا واحضروا العهد القديم والجديد ونحضر القرآن ونجعل التوحيد الحقيقي حكما وننظر الخرافات الصيبانية والضلالات الوثنية أين تكون.

عمانوئيل: يا شيخ إن خجلي من هذا السؤال كثير وإن بعض الأخلاق تفعل بالانسان وتفعل. العفو يا شيخ أرجوا الاعراض عن هذا المسلك الذي قطع به السيد الوالد كلامنا. ولنعد إلى كلامنا الأول وسامحني في سؤالي.

خرافة الغرائيق

الشيخ: سل واستوضح لكي ترفع عن طريق عرفانك كل حجر

عشرة.

عمانوييل: إن نبيكم لم قرأ في مكة بمحضر المشركين سورة (النجم الآيتان: ١٨ و ١٩) وتلا قوله: (أرأيت اللات والعزى* ومناة الثالثة الأخرى) قال على الأثر: " تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجي " فكيف يا شيخ يبعث الله رسولا لدعوة الإيمان بالله وتوحيده وهو يعلم أنه يمجد الأوثان بمحضر المشركين ويقدها بالصفات السامية. الشيخ: هل رأيت حكاية الغرائق في القرآن. هل وجدتها في الأحاديث المتواترة. هل وجدت روايتها متصلة السند بالرجال الثقات إلى من شاهد الواقعة. هل وجدتها في جوامع المسلمين الصحاح أو الحسان. هل وجدت المسلمين يعترفون بها. هل وجدت روايتها مرضيين بالاتقان والديانة عند عموم المسلمين.

عمانوييل: لم أجد شيئا من ذلك. بل وجدت جميع الشيعة من المسلمين يعدونها خرافة كفرية. ومن أهل السنة يقول النسفي إن القول بها غير مرضي. ويقول البيضاوي إن القول بها مردود عند المحققين. ويقول الخازن في تفسيره: إن العلماء وهنوا أصل الفقه وذلك أنه لم يروها أحد من أهل الصحة ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سليم متصل وإنما رواها المفسرون والمؤرخون " أي بعضهم " المولعون بكل غريب، الملقون من الصحف كل صحيح وسقيم. والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب روايتها وانقطاع سندها.

وأنكرها القاضي

عياض وقال نحو قول الخازن.

وفي السيرة الحلبية إن هذه القصة طعن فيها جمع وقالوا إنها باطلة وضعها الزنادقة.

وقال الرازي في تفسير هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها.

وقال البيهقي: رواية رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم.
وقال النووي نقلا عنه: وأما ما يرويه الإخباريون والمفسرون أن
سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وآله هو ما جرى على
لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا
من جهة العقل.

وفي سيرة السيد أحمد دحلان أن قصة الغرانيق أثبتتها بعض
المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا إنها كذب لا أصل لها.
والذين أثبتوها اختلفوا فيها والمحققون على أنها ليست من كلام
النبي (ص) بل من كلام الشيطان ألقاها إلى أسماع المشركين ولم
يسمعا المسلمون.

وقيل إن بعض المشركين نطق بتلك الكلمات في خلال قراءة
النبي (ص).

" يا شيخ " وإن من المفسرين من يريد أن يبين سعة اطلاعه
ومعرفته بأسباب نزول القرآن فيتشبه لذلك حتى بالواهيات فذكروا قصة
الغرانيق سببا لنزول قول القرآن في مكة في الآية الثانية والخمسين من
سورة الحج مكية نزلت في مساء واقعة الغرانيق في السنة الخامسة من
البعثة بالنبوة.

مع أن سورة الحج مدنية بأجمعها كما هي رواية ابن عباس وابن
الزبير وقتادة والضحاك وغيرهم. دع عنك الرواية ولكن سورة الحج لا
يمكن أن تكون مكية فإن فيها ذكر الصد عن المسجد الحرام ولم يكن
ذلك إلا بعد الهجرة.

وفيها الأمر بالأذان بالناس في الحج وأنهم يأتون رجالا وعلى كل

ضامر يأتين من كل فج عميق. ولم يكن ذلك إلا بعد الهجرة بسنين.
وفيها الإذن بالقتال ولم يكن ذلك إلا بعد الهجرة. وفيها الأمر
بالجهاد ولم يكن ذلك إلا بعد الهجرة.
" يا شيخ " وقد رأيت ما ذكره من اضطراب هذه الحكاية وتناقض
نقولها في الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة ١٢٤ إلى ١٢٨ وذكرت
ما ذكرته هنا إضافته لذلك.

الشيخ: يا عمانوئيل إذن كيف تقول: إن نبيكم قال: تلك
الغرائق العلى.

عمانوئيل: سامحني يا سيدي فإني في أول الأمر وجدت ذلك في
كتاب جمعية " الهداية " المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان في الجزء
الأول صحيفة ٦٢ وقد أبدوها بصورة الحقيقة الواضحة حيث قالوا: قال
ابن عباس وجميع المفسرين سواء كانوا متقدمين أو متأخرين. وساقوا
الحكاية. ووجدت الحكاية أيضا في الرحلة الحجازية للشيخ غريب ابن
الشيخ عجيب. وقال فيها قال المفسرون.
فحسبت من ذلك اعتمادا على أمانتهم أن المفسرين والمسلمين قد
أجمعوا على صحة هذه الحكاية.

ولكن بعض الأمور نبهتني على أنه لا ينبغي الاعتماد على كل ناقل
فتتبع الحكاية فوجدتها خرافة باطلة كما شرحته لك.
وزيادة على ذلك وجدت كتب السير تصرح بأنها تروي الضعيف
والسقيم والمنقطع والمعضل كما قاله الحلبي في أول سيرته، وقال في
عيون الأثر: سيرة الحافظ والذي ذهب إليه كثير من أهل العلم الترخص
أي التساهل في الرقائق أي أخبار المغازي والحكايات. وقال الزين
العراقي:

وليعلم الطالب أن السيراء * تجمع ما صح وما قد أنكرنا
الشيخ: يا عمانوئيل ما هو الذي نبهتك على عدم الاعتماد على
نقل أصحابك.

الجمعية - هاشم العربي - الغريب ابن العجيب
عمانوئيل: الذي نبهني هو ما ذكرناه صحيفة ٥ و ٦ من أن جمعية
كتاب الهداية قالت: لم يقل الله في التوراة " وبارك الله في اليوم السابع
وقدسه " مع أن هذا الكلام بعينه موجود في التوراة.
وما ذكرناه صحيفة ٢١ من دعوى الجمعية المذكورة أن القرآن ذكر
لفظ قابيل لأنه على وزن هابيل:

مع أن هذين الاسمين لا وجود لهما في القرآن أصلاً.
ورأيت هاشم العربي في الصحيفة الحادية عشر من الطبعة الأولى
لتذييله لتعريب مقالة " سايل " والغريب ابن العجيب في رحلته
صحيفة ٩٧ يقولان: " وأيضاً ورد في التكوين أن إسماعيل لما مات أبوه
إبراهيم أتى فدفنه " وقد زادا من عندهما على التوراة لفظة " أتى " زيادة
واضحة لأجل غرض فاسد، مع أنه لا توجد لفظة " أتى " ولا ما في
معناها لا في الأصل العبراني ولا في التراجم بأقسامها. وإنما الموجود
في العدد الثامن والتاسع من الفصل الخامس والعشرين من سفر التكوين
أن إبراهيم مات بشيئة صالحه شيخا وشبعان وانضم إلى قومه ودفنه
إسحاق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفلية.
" الشيخ " إن تراجمكم تقول: " شيخا وشعبان أياما " فلماذا
أسقطت أنت لفظة " أياما " .

عمانوئيل: يا شيخ هل تريد أن أكون مثل المترجمين أزيد على
التوراة ما ليس فيها، أما أنه لا توجد في الأصل العبراني لفظة

"أياما" ولا معناها.
ونص الأصل العبراني هكذا "ويكت إبرهام بشيية طوب زقن وشبع
ويأسف آل عميو" ومعنى الكلام "شيخا وشبعان" أي غنيا.
الشيخ: هل يوجد أيضا في التراجم زيادة اتفقت عليها مثل هذه
الزيادة على الأصل العبراني.
عمانوئيل: نعم يوجد في خصوص أسفار التوراة الخمسة أكثر من
ستين كلمة. قد أشارت إليها النسخة الثالثة المذكورة في صحيفة ١٩
فطبعت هذه الزيادات في أثناء التوراة بحرف صغير.
ولكن هذه الزيادات منها ما هو صحيح لنقصان عبارة التوراة.
ومنها ما هو زيادة من عند المترجمين.
القس: عد إلى قراءتك يا عمانوئيل من حيث انتهيت.
خطاب الله لإبراهيم ع - واختلاف العهدين
عمانوئيل: فقرأت حتى انتهيت إلى العدد الحادي والثلاثين وما
بعده من الفصل الحادي عشر من سفر التكوين.
فقلت: يا سيدي إن التوراة إلى الآن لم تذكر أحوال إبراهيم
وإيمانه وتوحيده ونبوته وكلام الله معه حينما كان في بلاده فيما بين
النهرين "الفرات والدجلة" ولم تذكر من أحواله إلا أن "تارح" أخذ
إبراهيم ابنه ولوطا ابن ابنه وسارة امرأة إبراهيم فخرجوا من أور الكلدانيين
ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك ومات تارح في
حاران، ثم قالت في الفصل الثاني عشر ما ملخصه: وقال الله:
لإبراهيم أخرج من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي
أريك.

فذهب إبراهيم وذهب معه لوطا وكان إبراهيم ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران فأخذ إبراهيم سارة ولوطا وكل مقتنياتهما والنفوس التي امتلكا في حاران، يا سيدي والعهد الجديد يقول في أوائل الفصل السابع من أعمال الرسل " ظهر إله المجد لإبراهيم وهو فيما بين النهرين قبلما سكن في حاران وقال له: أخرج من أرضك ومن عشيرتك إلى الأرض التي أريك، فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين وسكن في حاران "

يا سيدي هل كان الله خاطب إبراهيم فيما بين النهرين وأهملته التوراة وحولته إلى الخطاب في حاران؟ أم كان هذا الخطاب في حاران وحوله العهد الجديد إلى ما بين النهرين. لكن يا سيدي نفس الخطاب يبين أنه كان بين النهرين أرض إبراهيم ومحل عشيرته وبيت أبيه. فإن حاران ليست أرض إبراهيم ولا فيها له عشيرة ولا بيت أبيه بل كان هو وأبوه ولوط وسارة في حاران نزلاء غرباء.

يا سيدي فلماذا يكون مثل هذه في التوراة. القس: يا عمانوئيل قد وقع ما لا تحب فاقراً.

شك إبراهيم في التوراة - والكلام المشوش

عمانوئيل: فقرأت حتى انتهيت إلى الفصل الخامس عشر وقرأت فيه من العدد الثامن إلى الثاني عشر وفيها " إن الله قال لإبراهيم: أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها، فقال: أيها السيد الرب. بماذا أعلم أنني أرثها، فقال له: خذ لي عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشا ثلثيا ويمامة وحمامة. فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد منها مقابل الآخر وأما الطير فلم يشقه فنزلت الجوارح على الجثث وكان إبراهيم يزرعها "

فقلت: يا سيدي إن أعطاه الأرض من أناس لآخرين من الأمور العادية في الدنيا والله يقول له: أعطيك هذه الأرض لترثها فكيف يشك إبراهيم بوعد الله ويقول له: بماذا أعلم أنني أرتها. أفلا يفيدته وعد الله علما. ألم يكن مؤمنا. هل جاءت الحية الصادقة الناصحة لإبراهيم كما جاءت لحواء وقالت له: لا ترثها بل إن هذا القول كالقول لآدم بأنه يوم يأكل من الشجر موتا يموت. يا سيدي دعنا من هذا.

ولكن ما هو محصل هذه العلامة التي أعطهاها الله. " بقول التوراة " لإبراهيم لكي يحصل له العلم بصدق الوعد. أفلا ترى أن كلام العلامة هو دمدمة وكلام مبتور لا محصل له ولا فائدة ولا ربط.

ولم يقل الله لإبراهيم: شق هذه الحيوانات ما عدا الطير فلماذا فعل إبراهيم ذلك. أهكذا يكون كلام الله والتوراة الحقيقية؟ حاشا الله ولكتبه ولأنبيائه.

إيمان إبراهيم والحجة الواضحة في القرآن القس: يخطر في بالي أنه جاء في القرآن في حديث إبراهيم مثل هذا الكلام فاقراً ذلك من أواخر سورة البقرة. عمانوئيل: فقرأت الآية ٢٦٠ (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم أدعهن يأتينك سعيا). القس: كيف ترى هذا الكلام يا عمانوئيل.

عمانوئيل: أراه كلاما منتظم البيان تام الفائدة عظيم الحججة جاريا في مهم المعارف يحقق إيمان ويبين مجده بطلب الاطمئنان بتأييده المعلوم بالحسن. فإن إحياء الموتى أمر كبير يحتاج الاطمئنان في الإيمان به إلى التأييدات الحسية.

لكن يا سيدي كيف يذكر القرآن هذا والتوراة تذكر غيره على ما سمعته.

مع أن اليهود والنصارى يقولون إن القرآن يأخذ قصصه من التوراة. فما هو سبب الاختلاف:

القس: السبب هو أن أحد الكتابين يكتب وحي الله الحقيقي فاجعل عقلك ميزانك. واقرأ.

الملاك - والله - والتوراة

عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت العدد السابع إلى الرابع عشر من الفصل السادس عشر من التكوين في قصة "هاجر" وبشرى الملاك لها بإسماعيل وخطابه معها فقالت التوراة: " ووجدنا ملاك الرب... فقال لها ملاك الرب ". وقال لها ملاك الرب مكررا وفي الأثناء " وقال لها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك ".

فقلت: يا سيدي هذا القول لا يكون من الملاك فإن المكثر للنسل إنما هو الله لا الملاك فكيف تنسبه التوراة إلى الملاك. دع هذا ولكن التوراة تقول بتكرارها: إن الذي تكلم مع هاجر هو ملاك الله فكيف تقول بعد ذلك " فدعت اسم الله الذي تكلم معها " فما بال توراتنا لا تميز بين الله والملاك.

القس: ستري في التوراة من مثل هذا كثيرا.

عمانوئيل: هل كثرة المشكلات تحل المشكل وهو كثرة الخطأ
تجعله صوابا.

القس: لا. واقرأ من حيث انتهيت.

إبراهيم والله والملائكة في التوراة

عمانوئيل: فقرأت إلى أن قرأت الفصل الثامن عشر والتاسع عشر
والقس يسمع ويتسم فتأملت في المضامين فتناقضت على زيادة على
أني لم أقدر أن أدرجها في المعقول. فقلت: يا سيدي أنقذني
بإفادتك. فإنك تسمع أن التوراة تقول كلاما ملخصة: " وظهر لإبراهيم
يهوه (الله) فرفع إبراهيم عينيه وإذا ثلاثة أناسين؟ وقال إبراهيم: يا
سيدي إن كنت وجدت نعمة في عينك فلا تتجاوز عبدك؟ ليؤخذ قليل
ماء فاغسلوا أرجلكم فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم؟ وعمل لهم
طعاما فأكلوا؟ وبشروا سارة بالولد فضحكت لأنها كانت عجوزا.
فقال الله لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة؟ هل يعسر على الله شيء
في الميعاد أرجع إليك ويكون لسارة ابن؟ ثم قام الأناسين نحو سدوم
وكان إبراهيم ماشيا معهم؟ فقال الله: هل أخفي على إبراهيم شيئا.
وقال الله: إن صرخة سدوم وعمورة كثرت، أنزل وأرى هل فعلوا حسب
صراخها الآتي إلي وإلا فاعلم؟، فذهب الأناسين نحو سدوم؟ وإبراهيم
بعد واقف أمام الله؟ " وذكرت خطاب إبراهيم مع الله في ذلك الموقف
وخطاب الله معه إلى أن قالت: وذهب الله عندما فرغ من الكلام مع
إبراهيم.

ثم قالت في الفصل التاسع عشر: وجاء الملاك الاثنان إلى
سدوم. فاستقبلهما لوط وقال: ميلا إلى بيتي واغسلا أرجلكم فصنع
لهما خبزا فطيرا فأكلا. وقال الأناسين للوط: " وأخبروه بإهلاك البلدة "
ولما طلع الفجر كان الملائكة يعجلون لوطا. وتوانى فأمسك الأناسين

بيده وأخرجوهم وكان لما أخرجوهم. قال: اهرب لحياتك. وقال لوط لهم: لا يا سيدي ها أنا عبدك وجدت نعمة في عينك. قد رفعت وجهك لا اقلب لا أقدر أن أفعل شيئاً حتى تجئ إلى هناك؟؟
يا سيدي القس كيف يكون ظهور الله برؤية إبراهيم لثلاث أناسين؟ وكيف يخاطبهم إبراهيم بخطاب الواحد ويقول لهم: يا سيدي في عينك لا تجاوز عبدك؟

ثم يعود إبراهيم يخاطبهم خطاب الجماعة، أغسلوا أرجلكم. تسندون قلوبكم، وتقول التوراة: " أكلوا " يا سيدي من هم الذين أكلوا؟ هم بشر. أم ملائكة. أم هم الله جل شأنه. بدليل قول التوراة: " فقال الله لماذا ضحكت. في الميعاد أرجع إليك. وقال الله: هل أخفي. وقال الله: إن صرخة سدوم ".

يا سيدي ما حاجة الله إلى النزول لكي يرى ولكي يعلم. أترأه لا يرى ولا يعلم إذا لم ينزل. فهو يسمع الصرخة ولكنه لا يرى ولا يعلم إلا أن ينزل. وأين هو لكي ينزل. وأين ذهب الله بعد ما كلم إبراهيم. يا سيدي الأناسين الثلاثة كيف صاروا ملاكين اثنين. وكيف أكل الملاك من ضيافة لوط. وكيف صاروا واحداً. وكيف يخاطبهم لوط بعد ذلك بقوله. يا سيدي. عبدك. عينك. ومن هو الذي يخاطبه لوط. ومن هو الذي يقول للوط رفعت وجهك. لا أقلب. لا أقدر أن أفعل شيئاً. هل هو الله؟ وكيف لا يقدر.

القس: إن أصحابنا يقولون إن الأناسين الثلاثة هم أقانيم الله. فالله ظهر لإبراهيم بأقانيمه الثلاثة والله واحد ذو أقانيم ثلاثة. فأبراهيم يخاطب الله بخطاب الواحد لأن الله واحد، ويخاطبه بخطاب الجماعة باعتبار أقانيمه الثلاثة.

عمانوئيل. لا أقول لهم عاجلاً كيف يكون الله واحداً ثلاثة.

فإنهم يقولون: أسكت يا عديم الإيمان هذا أمر وراء العقل والمعقول. وإني أؤخر الكلام في هذا، ولكن أقول عاجلاً: هل لأن إبراهيم يعلم بأن الله ظهر له بأقانيمه الثلاثة قال للأقانيم الذين هم الله: اغسلوا أرجلكم. تسندون قلوبكم. وأكرمهم بعمل الطعام. وهل لأنهم أقانيم الله أكلوا من طعام إبراهيم. هل الله يأكل؟ ثم إن الأقانيم الثلاثة كيف صاروا عند لوط ملاكين اثنين. أين صار الأفتنوم الثالث. أليس الثلاثة غير الاثنين والأقانيم غير الملائكة؟ هل من المعقول أن يكون الله أو أقانيمه أو الملائكة يأكلون؟
كرامة القرآن

يا سيدي إن التوراة التي نؤمن بأنها كلام الله أوردت القصة بهذه المتناقضات والأمور الخارجة عن حد المعقول - والقرآن الذي لا يؤمن به غير المسلمين أورد هذه القصة على النحو المعقول السالم من التناقض ومن كل ما يخالف العقل. كما تراه من الآية التاسعة والستين إلى الثالثة والثمانين من سورة هود المكية. وفي الآية الرابعة والعشرين إلى الآية السابعة والثلاثين من سورة الذاريات المكية. فقد أوضح فيها أن الذين جاؤوا إلى إبراهيم هم رسل الله من الملائكة وأنهم لم يأكلوا. القس: قال وهو مبتسم: إن أصحابنا يقولون. إن " محمدا " أخذ قصص القرآن من التوراة بتعليم اليهود وغيرهم لأنه كان لا يقرأ ولا يكتب.

عمانوئيل: " محمد " إنما هو من عرب متوحشين وثنيين لا يميزون في الإلهيات بين المعقول وغير المعقول بل إن عبادتهم للأوثان جارية على غير المعقول فلو كان " محمد " يأخذ قصص القرآن من التوراة وتعليم اليهود لجاء بهذه القصة وغيرها على ما في التوراة من التناقض وغير المعقول وزاد عليها بالاضطراب ومخالفة المعقول حسبما

تقتضيه وحشية قومه ووثنيتهم وقصورهم في المعارف. ألا. وإني تتبعت
قصص القرآن التي يقول اليهود وأصحابنا: إن محمدا أخذها من التوراة
والإنجيل وباقي كتب العهدين فوجدت قصص القرآن كأنها تصحيح
لأغلاظ قصص العهدين وتهذيب لها من مخالفة المعقول وتصفية لها من
الخرافات. أفليس هذا من العجيب المدهش.

هذه كتب العهدين يؤمن أصحابنا بأنها كلام الله المقدس وهي
مملوءة بما يزعم العقل والاستقامة. وهذا القرآن لا يؤمن أصحابنا بأنه
كلام الله وهو الوحيد في موافقة العقل والاستقامة العظمى.
وليت اليهود والنصارى لم يقولوا أن قصص القرآن أخذها
"محمد ص" من العهدين، فإن هذا القول يحرك ويبعث على المقابلة
بين قصص القرآن وقصص العهدين فيظهر مجد القرآن ظهور الشمس
ونبقى نحن نتجرع غصص الخجل فهل تسمح لي بأن أقابل بحضرتك
بين قصص القرآن وقصص العهدين.

القس: قد قابلت في درسك في قصة آدم والشجرة وإبليس.
وفي قصة إبراهيم والطيور وفي هذه القصة. ولعلما تجري المقابلة إذا
استمر درسك. كن يا عمانوئيل إنك تتكلم بأمور كبيرة يسخطها عليك
قومك.

عمانوئيل: قومي أهل الحق وحرية الضمير فما بالك يا سيدي لا
تشفي نفسي بالبيان. تقرب الماء إلى فمي ثم تمسكه عني.
القس: أريد أن تقرب إلى الحق بسيرك لكي يسهل علي
إرشادك. فاكتب كل ما مضى من درسك في دفتر قلبك لكي تكون أنت
الذي تصفي حساب الحقيقة وإنك كالمعاون والله خير معين.
عمانوئيل. كتبت ما مضى في قلبي وأكتب بعون الله ما يأتي
وأكتب كلماتك الذهبية في رأس الصحيفة بكتابة.

ثابتة كالنقش في الحجر.
ومع ذلك فإنني أكتبه بقلم التحرير لكي يكون نموذجا للرائي
وعبرة... لكن بقي شيء وهو أن الفصل التاسع عشر يذكر في أواخره
أنه لما قلب الله سدوم وعمورة وأنجى لوطا كان معه ابنتاه فسكن معهما
في مغارة الجبل فتشاورت ابنتاه واتفقتا على أن تسقيا أباهما خمرا. لكي
تضطجعا معه ويواقعهما، فسقتاه خمرا واضطجعت معه الكبيرة فواقعها
وهو لا يعلم، وسقتاه في الليلة الثانية واضطجعت معه الصغيرة فواقعها
وهو لا يعلم، فحبلت البنتان من أبيهما وولدتا.
يا سيدي هل يمكن أن يكون مثل هذا من لوط البار وهل يذكر
القرآن مثل هذه القصة للوط.
القس: توراتنا تقول قد كان ذلك، ولا أدري ماذا يقول
وجدانك. والقرآن لا يذكر أمثال هذا. فاقراً.
الختان في التوراة والعهد الجديد
عمانوئيل: فقرأت إلى العدد التاسع فقرأته إلى العدد الخامس
عشر من الفصل السابع عشر وقلت ليس من الصحيح أن نتجاوز هذا
المقام بدون أن تفيدني تحقيق الحال فيه.
فإن هذا المقام يحقق أن الختان هو عهد الله مع إبراهيم ونسله
ومتعلقه، وإن الذكر الذي لا يختن يقطع من شعبه لأنه نكث عهد الله.
يا سيدي فهل هذا خاص بإبراهيم ونسله وأتباعه. أم هو شريعة
عامة وعهد الله مع جميع المؤمنين.
القس: هو عهد الإيمان وشريعة المؤمنين. ولأجل انحصار
المؤمنين في ذلك الوقت بإبراهيم وأتباعه صدر الحكم لهم. وقد قررته

شريعة موسى تقريرا مؤكدا وجعلته شرطا في عمل الفصح والأكل منه
للنزول في بني إسرائيل ومولود الأرض والعبد المبتاع شريعة واحدة.
فانظر في الفصل الثاني عشر من سفر الخروج والثاني عشر من سفر
اللاويين. ودامت عليه الأنبياء والمؤمنون إلى ما بعد ميلاد المسيح بنحو
خمسين سنة. و " بولس " الرسول نفسه يشهد في رسالة رومية في العدد
الحادي عشر في الفصل الرابع بأن إبراهيم أخذ علامة أي مهرا وتسجيلا
لبر الإيمان الذي كان في الغرلة.
عمانوئيل: إذن فما هو الذي أوجب رفع هذه الشريعة التي هي
عهد الله وعلامة الإيمان.
القس: كتب العهد الجديد تقول أبطلها الرسل وبولس فيما بعد
المسيح بنحو سبع عشرة سنة.
أفلم تنظر إلى الفصل الخامس عشر من أعمال الرسل والكلمات
المذكورة في الرسائل المنسوبة إلى بولس.
عمانوئيل: نظرت في الخامس عشر من الأعمال فوجدته لم يكتف
بإبطال الختان فقط بل بإبطال الشريعة الموسوية التي أوصى المسيح
في الإنجيل بحفظها وكان مواظبا عليها يا سيدي ولم يستندوا في إبطالها
إلى أمر إلهي.
بل استندوا إلى مجرد الاستحسان والتوهين لموسى وشريعته
والتسهيل على الأمم.
وأما الكلام الوارد في الرسائل المنسوبة إلى بولس في رفع الختان
والشريعة فلم أجد فيه إلا دمدمة متناقضة وعبثا لشريعة موسى ولا يجد
الانسان في ذلك أقل مقنع.

عبد المسيح في كتابه - والختان
القس. قال بعض أصحابنا: إن الله لما كان يريد أن يدخل من
أولاد إبراهيم بني إسرائيل إلى مصر وهو يعلم أن الهوى يحملهم على
ارتكاب الفواحش فجعل لهم الختان لكي تكون المرأة المصرية إذا نظرت
إلى هذه العلامة والتشويه في جسده امتنعت عن زناه بها. إذن فلا حاجة
إلى شريعة الختان بعد خروجهم من مصر.
عمانوئيل: هذا كلام عبد المسيح الكندي في الرسالة المكتوبة في
زمان المأمون على ما يقال يريد بها الاعتذار عن إبطال الختان.
ولو لم يعتذر لكان خيرا لاحترامه لجلال الله وقدس أنبيائه. أفلا
يقال لعبد المسيح. إذا كان لا حاجة إلى شريعة الختان بعد الخروج من
مصر فلماذا أكد الله شريعته في بركة سيناء بعد خروجهم من مصر بأكثر من
سنة فكلم الله موسى بأن الذكر في اليوم الثامن من ولادته يختن في لحم
غرلته كما في الفصل الثاني عشر من سفر اللاويين.
ولماذا أمر الله يوشع، أن يختن بني إسرائيل الذين لم يختنوا في
البرية فختنهم في " الجلجال " بين الأعداء وعرضهم لخطر الهجوم عليهم
وقال الله: " اليوم قد خرجت عنكم عار مصر " وهي " غرلة الشرك " كما
في الفصل الخامس من كتاب يوشع وكان ذلك بعد خروجهم من مصر
بأكثر من أربعين سنة.
ولماذا دام الأنبياء والمسيح ورسل المسيح على شريعة الختان إلى
ما بعد المسيح بنحو سبعة عشر سنة فدامت شريعة الختان بعد الخروج
من مصر بنحو ألف وأربعمائة وأربعين سنة. ولماذا لا يعتذر التلاميذ
وبولس في رفع شريعة الختان بمثل ما اعتذر به عبد المسيح.. يا سيدي
هذا أمر دبر بليل.
القس. إقرأ من حيث انتهيت يا عمانوئيل.

من هو ابن إبراهيم الوحيد
عمانوئيل: فقرأت حتى انتهيت إلى الفصل الثاني والعشرين
وقرأت قصة امتحان الله لإبراهيم بذبح ولده.
فقلت: يا سيدي إن التوراة ذكرت خطاب الله لإبراهيم ثلاث
مرات بقوله: ابنك وحيدك وصرحت بأنه إسحاق.
يا سيدي وهذا من المتناقض فإن إسحاق لم يكن الولد الوحيد بل
كان أخوه إسماعيل موجودا معه وهو أكبر من إسحاق بنحو خمس عشرة
سنة ولا يصدق لفظ الوحيد إلا في إسماعيل حينما لم يكن إسحاق
مولودا.

القس: إن المسلمين يقولون: إن الله امتحق إبراهيم بذبح ولده
إسماعيل وهو الوحيد.
عمانوئيل: أفلا نقول: إن المسلمين حولوا هذه القصة لإسماعيل
لكي يحولوا فخرها بالتسليم لأمر الله وبالفداء لإسماعيل جد نبيهم وجد
كثير منهم.

القس: إن التناقض الذي ذكرته في التوراة ووصف الولد بالوحيد
يؤيد مزاعم المسلمين.
عمانوئيل: إن التوراة تصرح بأن الابن الوحيد هو إسحاق.
القس: إن سؤالك الأول يرجع إلى أن التوراة أخطأت بواحد من
أمرين.

أما أن تكون أخطأت بوصف الابن بالوحيد. وأما أن تكون أخطأت
بتسميته إسحاق.

عمانوئيل: كيف يقع مثل هذا في التوراة.
القس: قد وقع. فإن التوراة لما تعرضت في الفصل السابع

والثلاثين من التكوين لذكر الذين اشتروا يوسف من أخوته وباعوه في مصر. قالت في العدد ٢٥ وإذا قافلة إسماعيليين مقبلة لينزلوا إلى مصر ٢٧ فقال يهوذا تعالوا نبيعه للإسماعيليين ٢٨ واجتاز رجال مديانيون تجار وباعوا يوسف للإسماعيليين فأتوا به إلى مصر ٣٦ وأما المديانيون " وصححته التراجم. " المديانيون " فباعوه في مصر " لفوطيفار " خصي فرعون. قالت التوراة في الفصل التاسع والثلاثين.

وأما يوسف فأنزل إلى مصر واشتراه فيها فوطيفار من يد الإسماعيليين الذين أنزلوه إلى هناك.

يا عمانوئيل فالتوراة سمتهم تارة: إسماعيليين، أي من أولاد إسماعيل بن إبراهيم من هاجر. وتارة: مديانيين، أي من أولاد مديان ابن إبراهيم من قطورة. وتارة: مدانيين. أي من أولاد مدان بن إبراهيم من قطورة أيضا. ثم سمتهم إسماعيليين.

يا عمانوئيل هذا حال توراتنا. اقرأ من حيث انتهيت.

التوراة وبركة يعقوب وما جرى فيها

عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت الفصل السابع والعشرين إلى العدد الأربعين ثم سكت.

فتبسم القس وقال: كيف أنت لماذا سكت؟

فقلت لماذا سيدي أليس قد شاركني في التعجب؟

فقال القس: لا عليك يا عمانوئيل. قل ما عندك:

عمانوئيل: يا سيدي إن إسحاق النبي أراد أن يبارك " عيسو " ابنه البكر. ولا علينا أن ذلك بأمر الله ورضاه أوليس كذلك.

ولكن ما هو الداعي لأن يقول يعقوب لعيسو: " اذهب وصد صيدا واصنع لي منه أطعمة كما أحب حتى تبارك نفسي قبل أن أموت " وما

هي الحاجة لأن يؤخر البركة إلى الشبع من الصيد.
هل البركة لا تكون على الجوع؟ أو أنها لا تكون إلا برشوة.
هذا هين.

ولكن التوراة تقول: إن " يعقوب " أخذ جديين من المعز وصنع
منهما أطعمة، ولبس ثياب عيسو، وزور ملاسة يديه وعنقه بأن جعل
عليها جلد جدي لكي يكون مشعرا كعيسو. وقال لأبيه إسحاق. أنا عيسو
بكرك فعلت كما كلمتني، كل من صيدي. فقال إسحاق: هل أنت
ابني عيسو فقال يعقوب: أنا هو.
فأكل إسحاق من الصيد وشرب خمرا ثم بارك يعقوب ببركة الثروة
القومية الروحانية.

فجاء عيسو إلى أبيه يطلب البركة التي وعده بها. فلما عرف
إسحاق المكر من يعقوب ارتعد ارتعادا عظيما، وقال: من هو الذي
باركته نعم ويكون مباركا. فصرخ عيسو وقال لأبيه: بم اركني أنا أيضا.
فقال: جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك.
فقال عيسو: أما بقيت لي بركة.

فقال إسحاق: إني قد جعلته سييدا لك ودفعت إليه جميع أخوته
عبيدا. وعضدته بحنطة وخمر. فماذا أصنع، إليك يا بني.
يا سيدي القس!. التوراة تقول: إن يعقوب خادع أباه وزور عليه،
وكذب عليه بلسانه أربع مرات. فقل لي، هذه البركة هل هي مربوطة
بمجرد كلام إسحاق وشبعه من الصيد والخمر وإن كانت على خلاف
مقصوده وإن كان مخدوعا مغرورا.

وليس لله في هذه البركة إرادة ولا حكمة، ولا نظر إلى لياقة. بل
ينظر الله في بركته إلى لسان إسحاق وشبع بطنه من الصيد والخمر وإن
جعلها إسحاق لخداع كذوب على ما تقول التوراة.

القس: لعل تحويل البركة إلى يعقوب كان بإرادة الله. عمانوئيل: التوراة تقول: إن الله أوحى لموسى في التوراة قصص لوط وابنتيه. ودينة بنت يعقوب، وثامار كنة يهوذا، ومصارعة يعقوب مع الله. وأطال الكلام مع موسى في تفصيل ثياب هارون، وتلوينها، وأجراسها حينما كان هارون يزعم التوراة يدعو إلى عبادة العجل. ودع عنك غير ذلك مما في العهدين من الفضول الفارغة. وفضائع الأنبياء وعائلات الأنبياء. أفلم يكن من الممكن أن يأتي الوحي إلى إسحاق من أول الأمر بأن يجعل البركة ليعقوب، ولا يترك يعقوب يكون مزورا كذابا، ولا تكون الأمور الإلهية والنبوية عرضة للاستهزاء. حاشا التوراة الحقيقية من أمثال هذا.

القس: وما عسى أن أقول لك عاجلا - إقرأ. عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت الفصل الثاني والثلاثين. وقرأت فيه العدد الرابع والعشرين إلى أن بلغت الحادي والثلاثين. هذا والقس، تارة يتبسم، وتارة ينتفضى منزعجا. فقلت: ها هي التوراة تقول: إن يعقوب صارعه إنسان إلى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر على يعقوب ضرب على فخذه فانخلع. وقال الانسان ليعقوب أطلقني. قال. لا أطلقك إن لم تباركني. فقال ليعقوب: لا يدعى اسمك يعقوب بل "يسرائيل" أي "يجاهد الله" لأنك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت. وسأله يعقوب عن اسمه فقال: لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان "فنيئيل" أي وجه الله.

قائلا: لأنني رأيت الإله وجوها لوجوه ونجيت نفسي. يا سيدي فالتوراة تصرح بأن الانسان الذي صارع يعقوب ولم يقدر

على يعقوب هو الله الذي لم يطلقه يعقوب حتى أخذ البركة منه بالقوة والشجاعة كما أخذها من أبيه إسحاق بالمكر والكذب ولذا أعطاه الله وسام الشرف والغلبة بلقب " إسرائيل " .

يا سيدي هل هذا من المعقول. ألا ترى هذه الكلمات تجعلنا معاشر الإلهيين الموحدين سخرية ومضحكة استهزاء للماديين والوثنيين. أفهكذا تكون الأمور الإلهية والنبوية. وهكذا يذكر كتاب الله. القس: أما رأيته عند قراءتك لهذه الكلمات تارة أتبسم وتارة أنزعج، اصبر الآن.

عمانوئيل: يا سيدي وأيضا إن الأصل العبراني يكتب " وجوها لوجوه " بالجمع والمترجمون يكتبونه " وجها لوجه " فهل ذلك لأجل أن كاتب العبراني غلط بالحاق علامة الجمع وهي الميم إذ يكتب " فنيم أل فنيم " .

القس: حقق في الكلمة التي قبل هذا في الأصل العبراني. عمانوئيل. فنظرت في الأصل العبراني وإذا الموجود فيه " كي رايتي الوهيم فنيم أل فنيم " أي لأنه رأيت الآلهة وجوها لوجوه - فقلت. يا سيدي كأنك تقول: ليس الغلط كتبيا بل هو غلط وثني إشراكي. فتبسم القس وقال: أنت قلت: ذلك. إقرأ ولا تعجل.

عمانوئيل. فقرأت وقرأت في الفصل الخامس والثلاثين قول التوراة: فظهر الله ليعقوب إلى قولها: وصعد الله عنه في المكان الذي تكلم معه - وسمى يعقوب ذلك المكان " بيت أيل " أي بيت الله - فقلت: يا سيدي ما بال التوراة تنسب إلى الله الصعود والنزول وهل الله جسم يصعد وينزل.

القس. وهل الله جسم يتمشى في الجنة ويسمع آدم صوت تمشيه - وهل الله جسم يصارع يعقوب ولا يقدر أن يتخلص من يعقوب؟

فلا تعجل بالسؤال. وقرأ.
عمانوئيل. فقرأت في الفصل الثامن والثلاثين قصة زنا يهوذا بن
يعقوب بكنته ثامار زوجة بكره " عير " حيث تعرضت لزناه بها فولدت منه
ولدين " فارض وزارخ " .

فقلت: يا سيدي ما حاجة الوحي وكتاب الله إلى ذكر هذه الشناعة
وتوهين بيت النبوة وشعب الله. والظعن بولادة الأنبياء الصالحين.
كداود، وسليمان، والمسيح المولودين من ذرية فارض. وأيضا يا سيدي
إن نفس التوراة في العدد الثاني من الفصل الثالث والعشرين من سفر
التثنية تقول: " فكيف دخل داود في جماعة الرب مع أنه الجيل العاشر
وكيف صار نبيا مقربا أوحى الله إليه الزبور.

القس: لا تعترض على كتاب الوحي بمثل هذا الاعتراض. فإن
كتب وحينما تذكر أن " أمنون " بن داود عشق أخته ثامار بنت داود حتى زنا
بها. وكان المرشد إلى طريقة الزنا " يوناداب " ابن أخي داود وقد سمع
داود بذلك فلم يعامل أمنون بحدود الشريعة. بل إن النسخة السبعينية في
ترجمة هذا المقام " وهو الفصل الثالث عشر من. كتاب صموئيل الثاني
تقول. ولم يحزن داود روح أمنون ابنه لأنه أحبه لأنه بكره " ولما سمع
داود أن أبشالوم شقيق ثامار قتل أمنون بكى بكاء عظيما وناح عليه كل
الأيام. وتقول كتب وحينما: إن أبشالوم بن داود زنا بسراري أبيه ونسائه
على السطح بمنظر بني إسرائيل ولما مات بكى عليه داود كثيرا بصراخ
قائلا، من يجعل موتي أنا عوضا عنك يا أبشالوم ابني يا ابني. فانظر في
سفر صموئيل الثاني في الفصل الثالث عشر. والسادس عشر والثامن
عشر.

يا عمانوئيل وأما ما ذكرته كتب وحينما في قدس داود وما نسبته إليه
من القصة الزناية مع امرأة أوريا. والكيد مع أوريا وحكاية الحمل من
الزنا فذلك مما تقشعر منه الجلود ولا يصدر من أكثر الفساق المتهتكين

الخائنين. إلى الفصل الحادي عشر من صموئيل الثاني. فإني أحتشم
قدس الأنبياء من مثل هذه الشفاعة.

عمانوئيل. يا سيدي كأنك تكذب ما نسبته كتب وحيناً لداود. فهل
عندك ما يكذب هذه النسبة لقدس داود.

القس: أفلا يكفي في تكذيبها أنها خلاف المعقول. كيف تنسى
ما قاله الشيخ وما ذكره من التمثيل صحيفة ٣٣ إن من يفعل مثل هذه
الشنيعه كيف يكون نبيا يختاره الله لإرشاد عباده وزجرهم عن مثل هذه
الأفعال وما دونها. هل يريد الله أن يجعل نبوته عرضة للاستهزاء.
فيخالف مجده وحكمته على خط مستقيم.

عمانوئيل: يا سيدي هل عندك غير هذا.

القس: إن الزبور وحي الله يقول: في المزمور التاسع عشر بعد
المائة عن لسان داود في خطاب الله " عن شريعتك لم أمل، أما أنا فلم
أترك وصاياك، من كل طريق شر منعت رجلي لكي أحفظ كلامك، عن
أحكامك لم أمل لأنك أنت علمتني، أما وصاياك فلم أضل عنها ".
وإن إنجيل لوقا يقول: عن وحي الله لأم المسيح في تمجيد
مستقبله:

إنه يجلس على كرسي داود أبيه.. ولا بد من أن يراد كرسي داود
في التقوى والمقام القدسي. وهل يخفى عليك أن من تنسب إليه هذه
الأفعال الشنيعة لا ينبغي أن يكون له كرسي مع كراسي الأتقياء. بل أن
كرسيه مع كراسي الأشرار. فهل يمثل هذا الكرسي يمجد الله المسيح.
حاشا.

عمانوئيل: ماذا يقول المسلمون وقرآنهم في هذا المقام
فتبسم القس: وقال ما أنت وهذا.

فقلت: ماذا يضر. أوليس فيه معرفة تاريخية.

القس: يقول القرآن في شأن داود في سورة ص. (إنه أواب

وإن له لزلفى وحسن مآب). نعم ذكرت هذه السورة مخاصمة الخصمين في حكاية النعاج فقط.

ولكن بعض المسلمين يذكرون ما في كتبنا من القصة الزنائية أخذا لها من السنة اليهود لكن الشيعة والسنة يروون عن علي وزير نبيهم قوله: " من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهي حد الفرية على الأنبياء " فهذا علي إمام المسلمين يسمي هذه الحكاية: فرية. ومن خرافات القصاص، وجاء مثل هذا أيضا عن جعفر بن محمد وهو الإمام السادس من أهل البيت، وإن المسلمين يجعلون أمثال هذه القصة في شأن النبي من المخالف للمعقول، ويعيرون بها وبأمثالها على كتب وحيناً. انظر إلى الجزء الأول من كتاب الهدى ص ١٠٢ إلى ١٠٥.

عمانوييل: ثم استمرت في القراءة مغضيا عن أمور كثيرة حرصا على اغتنام الأمور المهمة في العاجل. فأتممت سفر التكوين، وشرعت في سفر الخروج وهو الثاني في التوراة.

إرسال الله لموسى والتوراة

فانتهيت إلى الفصل الثالث فقرأت فيه ما حصله " إن موسى كان يرعى الغنم فجاء بها إلى حوريب. وظهر ملاك الله له بلهبة نار من وسط عليقة. وإذا العليقة تتوقد ولا تحترق.

فمال موسى لينظر فلما رآه الله مال ناداه الإله من وسط العليقة. وقال له:

أنا إله أبيك إله إبراهيم إله إسحاق إله يعقوب. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الإله " .. يا سيدي ملاك الله الذي ظهر. هل هو الله والإله. أم غيره.

القس: ملاك الله غير الله. وكأنك تقول. إن التوراة تخلط وتخبط

بين الله والملاك.
يا عمانوئيل أليس من الممكن أن نقول: إن الذي ظهر لموسى هو ملاك الله. والذي كلمه هو الله.
عمانوئيل. إذن فما معنى قول: التوراة. خاف أن ينظر إلى الإله.. فهل الإله جسم منظور.
القس: لا. الإله ليس بجسم ولا مرئي.
حاشا جلال الله من التعليم بالكذب
عمانوئيل: ثم قرأت أن الله قال: لموسى " إذهب واجمع شيوخ بني إسرائيل وقل لهم. الله إله آبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ظهر لي قائلا: إني افتقدتكم وما صنع بكم. فقلت: أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين والحثيين والأموريين إلى أرض تفيض عسلا ولبنا "..
فقلت: يا سيدي القس إذن فقرار الله في وعده مع شيوخ بني إسرائيل بواسطة تبليغ موسى. هو أن يصعدهم من مذلة المصريين إلى فلسطين وشرقي الأردن.
ولكن يا سيدي ها هي التوراة تقول: على الأثر " فإذا سمعوا لقولك تدخل أنت وشيوخ بني إسرائيل إلى ملك مصر وتقولون له الله إله العبرانيين التقنا فالآن نمضي طريق ثلاثة أيام في البرية ونذبح للرب إلهنا "..
يا سيدي فإذا كان قرار الوعد مع موسى والشيوخ هو أن يصعد بني إسرائيل إلى بلاد فلسطين وشرقي الأردن فكيف يصح يا سيدي أن يأمر الله موسى وشيوخ إسرائيل بأن يقولوا لفرعون إن الله إله العبرانيين التقنا، والآن نمضي طريق ثلاثة أيام في البرية ونذبح لله إلهنا..
من ذا الذي التقى شيوخ إسرائيل ومتى التقاهم الله؟ وإنما كلم الله موسى وحده في حوريب وأمره بتبليغ بني إسرائيل.

كيف يا سيدي يعلم الله بالكذب.
وكيف يفتح رسالته بهذا العمل الفاسد؟ والتوراة أيضا تقول في
العدد الثالث من الفصل الخامس: إن موسى وهارون عملا بهذا
الكذب..

يا سيدي وإن أقرب الموارد من فلسطين إلى " رعمسيس) منزل بني
إسرائيل في مصر يزيد على مائتي ميل، وإن شرقي الأردن يبعد أكثر من
مائتين وسبعين ميلا. وإن برية سينا تبعد أيضا بنحو مائتي ميل.
فأين يكون طريق الثلاثة أيام لثقل العيال والأطفال المشاة والغنم
والبقر.

القس. لا أعالجك بالجواب في هذا. فاقراً.

لا خلف في وعد الله جل شأنه

عمانويل: فأتملت بقراءتي الفصل الثالث وقرأت الفصل الرابع
فإذا في التوراة ما ملخصه إن الله وعد موسى أن يمد يده ويضرب مصر
بكل عجائبه وبعد ذلك يطلقهم فرعون. وإنه يسخر المصريين فيعبرونهم
أمتعة الذهب والفضة والثياب فيسلبهم الإسرائيليون. وإنه يكون مع
موسى وهارون ويعلمهما ماذا يقولان. وإن موسى ينظر جميع العجائب
التي جعلها الله في يده ويضعها الله قدام فرعون.
- وتقول التوراة: بعد ذلك أن موسى عند ذهابه إلى مصر بأمر الله
ومواعيده أن الله التقاه وطلب أن يقتله فأخذت صفورة زوجة موسى صوانة
وقطعت غرلة ابنها ومست رجل موسى بالدم فانفك الله عنه.. يا سيدي
فأين مضت تلك المواعيد حتى أراد الله قتل موسى. وكيف فكه بمخادعة
صفورة.

وتقول التوراة في الفصل الرابع أيضا ما حاصله: إن الله أرى

موسى آيات العصا واليد البيضاء وأرسله إلى فرعون فاعتذر موسى من الرسالة بثقل لسانه فوعظه الله ووعدته بأن يكون مع فمه ويعلمه ما يتكلم به. ومع هذا كله يقول موسى لله: أيها السيد أرسل بيد من ترسل. أفليس معنى هذا الكلام من موسى إنني لا أثق بهذه المواعيد ولا أقبل الرسالة فانظر لك رسولا غيري..

يا سيدي فهل يكون رسول الله يكلم الله بهذه الخشونة وسوء الأدب.. والداهية الكبرى أن التوراة تقول هنا: إن الله قال لموسى: إن هارون يكون لك فما وأنت تكون له ألها.

وتقول أيضا في أول الفصل السابع: إن الله يقول لموسى. أنت تكون إلها لفرعون وهارون يكون نبيك.. فأين يكون ما سيأتي في التوراة من تعليم الله لموسى وبني إسرائيل أن لا يذكروا اسم آلهة أخرى غير الله ولا يسمع من فمهم..

فهل أقضي عمري في غصص هذه الدواهي الموجودة في التوراة.

كتب العهد القديم وجلال الله تعالى عما يصفون

القس: يا عزيزي إن مجد الله وجلاله يلزم أن يعطي حقه من

الوجوه المعقولة من دون ركون أعمى ولا تسرع بطفرات الجهل

المركب. وهذه التوراة ينبغي أن يوزن ما جاء فيها بميزان كتب العهد

القديم فإن هذه الكتب يفسر بعضها فإن كتاب " أرميا " النبي يعده اليهود

والنصارى في أجيالهم كتاب وحي ألهي وقد جاء فيه في الفصل الرابع في

العدد العاشر ما نصه:

" فقلت. آه يا سيدي الله حقا خداعا خادعت أنت الشعب هذا

وأورشليم قائلا. سلام يكون لكم وقد بلغ السيف النفس "

وإن سفر الملوك الأول. وسفر الأيام الثاني يعتبرهما اليهود

والنصارى من كتب الوحي الإلهي.
وقد جاء في الفصل الثاني والعشرين من الأول، والثاني عشر من
الثاني ما حصله إن النبي ميخا بن يملة قال: لا خاب الملك، إسمع
كلام الله. رأيت الله جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف على يمينه
وشماله.

فقال الله. من يغوي أخاب.
فقال هذا هكذا وقال: هذا هكذا وخرج الروح ووقف أمام الله
وقال: أنا أغويه.
فقال الله: بماذا.

قال: أخرج وأكون روح كذب بفم كل أنبيائه.
فقال الله. إنك تغويه وتقدر، اخرج وأفعل هكذا.
يا عمانوئيل هذه كتب الوحي وإن أردت أن تزنها بالمعقول فذلك
حقك وحق الحقائق. ولكن لا تعجل. وأيضا إن التوراة تقول في
الفصل الثالث عشر من العدد:

إن موسى (عليه السلام) كان حليما جدا أكثر من جميع الناس. ولكنه
بمقتضى نقل التوراة أيضا إنه قد يغلط كلامه مع الله ويبلغ سوء الأدب
لوجه ليس من اللازم أن نزنه بالمعقول. فإن التوراة تذكر في العدد الثاني
والعشرين من خامس الخروج أن موسى (عليه السلام) قال لله.
سيدي لماذا أسأت للشعب لماذا أرسلتني؟

وتذكر في العدد الثاني والثلاثين من الفصل الثاني والثلاثين من
الخروج. لما عبد بنو إسرائيل العجل أن موسى (عليه السلام) قال لله:
"والآن إن غفرت خطيئتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت."
وفي الفصل الحادي عشر من سفر العدد. إن موسى قال لله:

لماذا أسأت إلى عبدك.
ولما وعده الله بأن يشبع بني إسرائيل من اللحم شهرا قال لله:
ستمائة ألف هو الشعب وأنت قلت: أنا أعطيهم لحما ليأكلوا شهرا.
أيذبح غنم وبقر ليكفيهم أم يجمع لهم سمك البحر ليكفيهم.
حتى إن المزمور السادس بعد المائة يقول: إن موسى فرط بشفتيه.
عمانوئيل: يا سيدي إني سألتك سؤال المتحير فأجبتني بأمور
زادت حيرتي وألقت علي ناري حطبا. فليتك أوضحت لي مرادك من
كلامك هذا.

القس. أين ذكاؤك. فاقرأ الآن عسى الله أن يفتح عليك.
عمانوئيل: فقرأت في سفر الخروج إلى الفصل الثاني عشر وإذا
فيه.

إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا الفصح ويلطخوا العتبة العليا
والقائمتين من أبوابهم بالدم. لأن الله يختار ليضرب المصريين فحين الدم
يعبر عن الباب.

فقلت يا سيدي هل تقول: إن الله لا يعرف دور بني إسرائيل. بل
يحتاج إلى علامة الدم لكيلا يشتهه. وكيف يجتاز الله وكيف يعبر.
القس: أكتب هذا الكلام مع أمثاله في دفترك.

اختلاف التراجم وتحريف بعضها
عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت العدد السابع والعشرين من الفصل
الثاني والعشرين.

فقلت: يا سيدي إن الأصل العبراني يقول هنا: " الهيم لا تقلل
ونسئ بعمك لاتأر " وترجمته: الإله لا تسب ورئيسا بشعبك لا تلعن..
ولكن التراجم تلاعبت هنا ما شاءت فال يونانية ذكرت بدل " لا

تلعن " لا تقل سوءا واختلف ما عندنا من النسخ والتراجم التي عددناها
صحيفة ١٩ و ٢٠ ففي ٣ و ٤ و ٥ لا تسب الله ولا تلعن رئيس قوم ونحوها
النسخة ١٠ وفي النسخة ١ و ٢: لا تسب القضاء ورأس شعبك لا تعلنه،
ونحوهما النسخة ٧ و ٨ و ٩..

يا سيدي كيف يترجم الروحانيون لفظة " الهيم " بالقضاء. ومن
أين جاءت هذه الترجمة.

نعم من يريد أن يؤله يتعمد هذا التحريف في ترجمته.
يا سيدي إن التوراة العبرانية تقول في العدد الثامن والعشرين من
هذا الفصل:

" ملئتك ودمعك لا تأخر " ولكن التراجم كتبت هنا توراة جديدة
بأشكال مختلفة تعرف بالمراجعة. لماذا يكون هذا؟
القس: قل أنت إلى الآن لم تعرف إجمالاً لماذا يكون هذا.
فلماذا تسأل. اقرأ.

الله ليس جسماً مرئياً

عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت العدد ٩ و ١٠ و ١١ من الفصل
الرابع والعشرين وفيها " وصعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من
شيوخ إسرائيل فرأوا إله إسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من العتيق
الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة لكنه لم يمد يده إلى أشرف
بني إسرائيل فرأوا الله وأكلوا وشربوا ".

فقلت: يا سيدي القس هل الله جسم مرئي. وهل له رجلان كما
وصفت التوراة.

القس: حاشا لله أن يكون جسماً ومرئياً. ولكن يا عمانوئيل ربما
يخطر ببالي أن هذه الحكاية موجودة في قرآن المسلمين.

القرآن ميزان الحقيقة

عمانوئيل: جاء في الآية الثانية والخمسين بعد المائة من سورة النساء:

(يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا: أرننا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم) فإن إنزال الكتاب من السماء كبير في العادة وإن كان ممكنا عقلا. ولكن طلبهم لرؤية الله جهرة أكبر من ذلك لأن رؤية الله ممتنعة عقلا لأنه جل شأنه ليس بجسم ولا مرئي. وجاء في الآية الخامسة والخمسين من سورة البقرة في توبيخ بني إسرائيل.

(وإذا قلت يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) أي تطلبون الرؤية أو تنظرون إلى الصاعقة. والآية ٥٦: (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) فالقرآن يسفه القول برؤية الله.

القس: نعم يا عمانوئيل فاقرأ:

من الغلط في التوراة العبرانية

عمانوئيل. فقرأت مغضيا عن أمور كثيرة والغم والضجرة والملل قد كدرت أوقاتي حتى وصلت إلى الفصل الحادي عشر من سفر اللاويين وإذا في العدد الحادي والعشرين.

" إلا هذا تأكلونه من ديب الطير الماشي على أربع الذي له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض ".

فقلت: يا سيدي إن التوراة العبرانية تقول.

الذي لا كراعان على رجليه. وهذه عبارة العبرانية " أشير لا كرعيم
ممعل لرجليو " فكيف ترجموه بقولهم له كراعان. ولو كان كذلك في
العبرانية لقلت. أشير لو كرعيم.

القس: هذا الغلط متكرر في التوراة. ففي العدد الثلاثين من
الفصل الخامس والعشرين من سفر اللاويين في حكم البلد المسور ما
لفظه في التراجم العربية " وجب البيت الذي له سور " ونحو ذلك في باقي
التراجم. ولكن التوراة العبرانية كتبت " لا " غلطا عوض " لو " التي هي
بمعنى له. فإنها تقول. " وقام هبيت أشير بعير لاحمه " .. وأيضا في
العدد الثامن من الحادي والعشرين من الخروج جاء في التراجم " الذي
له خطبها " وفي العبرانية " أشير لا يعده " أي الذي لم يخطبها. وفي
جميع هذه الموارد قد صححت حواشي العبرانية هذا الغلط وكتبت " لو "
مكان " لا " وعلى هذا التصحيح جرت القراءة والتراجم.

أنظر إلى حواشي التوراة العبرانية فكم ترى فيها تصحيحا لغلط
الأصل بتبديل حرف أو زيادة حرف أو نقصان حرف بمقدار يزيد على
المائة مورد وعلى هذه التصحيحات جرت القراءة والتراجم.

عمانوئيل: كيف يكون هذا الغلط في كتاب الله بكتابة رسوله
موسى. ومن أين جاء هذا الغلط الكثير الكبير. ومتى جاء. أوضح لي
يا سيدي. حتى متى أصبر. تقول. أكتب في الدفتر، أكتب في
الدفتر. كم ذا أكتب في الدفتر، ضاع الحساب.

القس. لا تعجل " ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا " إن صبرت
وتحققت فأنا ضامن لك بأن الحقيقة ستكشف لك عن وجهها الواضح.
من جد وجد. والقرآن يقول.

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

عمانوئيل: عجباً يا سيدي أراك تتمثل بالقرآن.

القرآن المجيد ونبيه
القس: لماذا لا أتمثل بكتاب قد تكفيل ببيان الحكم، وفلسفة
الحقائق، وحقائق الارشاد.
عمانوئيل: يا سيدي أراك تمجد القرآن كثيرا فهل تقول. بأنه
وحي الله.
القس. لا أمجده من نفسي وإنما هو مجيد، قد أخذ بأطراف
المجد، ولا علي أن أقول: لك إنه وحي الله. هو كتاب حكيم عليم،
كتاب فائق بالحكمة، لا يدخل في باب إلا جلا حقائقه بأحسن جلوة.
وإن كان صاحبه " محمد " نبي المسلمين من عرب وثنيين وحشيين
ليس لهم أدنى حظ في الفلسفة والمعارف وآداب المدنية والاجتماع.
" عمانوئيل " إذن فأين درس محمد العلوم جميعا، وإلى أية كلية
هاجر حتى برع في علومه وفلسفته.
القس: إن التاريخ يحقق أن محمدا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب.
ولم يبارح وطنه وقومه المتوحشين إلا بسفرات مع قومه إلى الشام للتجارة
بأيام قليلة كما نشاهده في هبوط البدو من نجد إلى العراق للتجارة في
أيام يسيرة فلم تكن لمحمد دراسة في العلوم.
عمانوئيل: يا سيدي قد ملأت قلبي من هذا البيان بأمر عظيم.
ولكن يا للأسف إنك لا تسمح لي بالبيان الصريح، ولا تريحني
بالمجاهرة في الكشف عن الحقيقة.
القس: ما عليك من هذا. اقرأ بكتاب التوراة واستوف دراستك
فيها.
عمانوئيل: يا سيدي اقرأ في التوراة ولا أخطو خطوة في الدرس
إلا وعثرت فيها على كفر أو خرافة، وأرى القرآن كما تقول، لا يدخل

في باب إلا جلا حقائقه بأحسن جلوة.
فهل من المعقول أن يقول. إن التوراة كتاب الله، وإن القرآن
كتاب بشر نشأ بين أناس وحشيين وثنيين لم يدرس من العلوم شيئاً فحاء
بكتابه بأعلى مراقي المجد في كل فن يخوض فيه الفيلسوف الإلهي.
والمصلح الديني، والمصلح السياسي، والمصلح الاجتماعي،
والحكيم البارع.

"القس" متبسماً يا عمانوئيل ألم تقرأ في العهد الجديد المقدس
في الفصل الأول في العدد ٢١ و ٢٥ من الرسالة الأولى لأهل كورنتوش.
استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة، أو بحماقة الكرازة،
لأن جهالة الله أو حماقة الله أحكم من الناس.

عمانوئيل: يا سيدي إذا أعترض علي المسلم بمثل سؤالي
لحضرتك فهل ترضى أن أجيبه بمثل جوابك هذا.
القس: هل ترضى أنت يا عمانوئيل.

عمانوئيل: لا يا سيدي.

القس: أجل فاجعل يا بني ميزانك عقلك واقراً الآن عسى أن
يفتح الله عليك.

جلال الله وقدس أنبيائه وأقوال العهدين

عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت العدد الثاني عشر من الفصل
العشرين من سفر العدد وإذا فيه.

فقال الله: لموسى وهارون من أجل إنكما لم تؤمنا بي.

فقلت: يا سيدي القس هل تسمع ما تقول توراتنا: تقول: إن

موسى وهارون لم يؤمنا بالله.

هل هكذا يا سيدي حال الأنبياء.

القس: وتقول التوراة أيضا في العدد الرابع عشر من الفصل السابع والعشرين من سفر العدد: إن الله قال لموسى وهارون في هذا المقام:

" وعصيتما قولي "

وفي العدد الحادي والخمسين من الفصل الثاني والثلاثين إن الله قال لهما:

" وختماني " ويقول الزبور في العدد الثالث والثلاثين من المزمور السادس بعد المائة.

حتى إن موسى فرط بشفتيه.

يا بني وإن أحد قسيسينا وهو وليم أسمت قد ذكر في كتابه طريق الأولياء ما نسبته التوراة إلى الأنبياء من مثل هذه النقائص ونسب إليهم زلل الإيمان وقال يا أسفا إنه لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير - ويا أسفا إن هؤلاء المقربين عند الله يحتاجون إلى الوعظ قال. ذلك عند ذكر إسحاق حيث نسبت له التوراة الكذب.

عمانوئيل: يا سيدي القس إن وليم أسمت قد فاته شيء كبير فإن التوراة كما مر في قراءتنا فيها قد نسبت الكذب إلى الله جل شأنه في قصة نهيه لآدم عن الأكل من الشجرة وذكرت صدق الحية ونصيحتها وإنها أظهرت الصدق من الكذب.

ونسبت إلى الله جل شأنه أنه افتتح إرساله لموسى بأن أمره أن يكذب هو وشيوخ بني إسرائيل على فرعون. يا سيدي وإن في العدد العاشر من الفصل الرابع من كتاب أرميا يقول.

وقلت: آه يا سيدي الله حقا خداعا خادعت الشعب وأورشليم قائلا: سلام يكون لكم وقد بلغ السيف النفس.

يا سيدي وقد تكرر في وحيننا كما ذكرناه صحيفة ٦٣ إن الله جل

شأنه استعان بعد المشورة بروح الكذب واستعمله في الكذب والاعواء.. فكتبتنا المقدسة تؤكد نسبة الكذب والاعواء والتعليم بالكذب إلى جلال الله.

فأين وليم أسمت عن مثل هذا وأين موعظته وأين شعوره. يا سيدي ومن هو الكامل الوحيد العديم النظر. المذكور في كلام وليم أسمت.

القس: أليس هو المسيح عيسى.

عمانوئيل: إن إنجيل يوحنا يقول في الفصل السابع: إن المسيح لما قال له أخوته: اصعد إلى هذا العيد قال لهم: أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد ثم صعد إلى ذلك العيد بالخفاء.

يا سيدي أليس هذا من الكذب ولو أن أناجيلنا اقتصرت على هذا لهان ولكنها نسبت إلى قدس المسيح أمورا عظيمة قد أحصاها علينا الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة ١٩٧ إلى ٢٣٤ فأين وليم أسمت عن وعظ المسيح.

اليعازر: إنني بكل فكرتي متوجه إلى ما تقرأونه في توراتنا من الأول إلى الآن وبكل فكرتي متوجه إلى ما تتذكرون به وقد ذكرتم أمورا عظيمة لا أقدر أن أنكر وجودها في توراتنا ولا يرضى وجداني بأن يكون مثلها في كتاب الله. يا سيدي القس فهل لنا مخرج من هذه الأمور العظيمة. "القس" يا اليعازر إن ولدك المحروس الموفق عمانوئيل يبحث عن المخرج بنور الهدى وسيوفقه الله للصواب.

أيا اليعازر ولا أريد أن تعتمد في الهدى على قولنا أو قول غيرنا: بل أريد أن تصغي إلى مذاكراتنا وتراجع وجدانك وتتبع هدى عقلك وإن عرض لك شك في مذاكرتنا فاستوضح الحال بالسؤال.

جرأة وسوء أدب
عمانوئيل: يا سيدي نشرت الصحافة أنه قد وجد كتاب مطبوع في
يد تلميذ من تلامذة " العزيز " في صيدا ترجمه كتاب اسمه في
الفرنساوية " مختصر تاريخ فرنسه " مؤلفوه جماعة من الأساتذة. يطلب
من المكتبة الكاثوليكية في " ليون " و " باريس ".
وفيه كلام وحشي. ها هي ترجمته الحرفية.

" العرب أصلهم من البلاد العربية اعتنقوا دين محمد الكاذب الذي
فرض على أتباعه واجبا مقدسا وهو نشر دينه بقوة السلاح.
الذين اتبعوا تعاليم نبهم - الكاذب استولوا على قسم من آسيا
وشمالي أفريقيا واستولوا على إسبانيا. واخترقوا جبال البيرنية واجتاحوا
غوليا " .

يا سيدي هؤلاء الكاتبون لماذا لم يتأدبوا بأدب أناجيلهم أقبلا؟ لماذا
ضيعوا شرف الانسانية؟ لماذا يجاهرون بسب نبي المسلمين؟ ويسمونه
" الكاذب " أين. ما يقول الإنجيل: " وباركوا لاعنيكم " أين الأخلاق الأدبية
يا سيدي إن نبي المسلمين بلغ أربعين سنة من عمره وجميع من يعرفه
يسميه " الصادق الأمين " ولم يكذبه الناس إلا في دعوة التوحيد
والاصلاح.

بل إنه قضى عمره ولم يكذبه أحد من الوثنيين الوحشيين إلا في
ذلك.

فكيف يتجرأون على هذا الرجل العظيم والمصلح الكبير بهذا الشتم
الذي يسخطه الدين والانسانية.

القس: ما أدري ما أقول في هؤلاء. ولكن عندي كلمة تلقيتها من
معلومات التاريخ. وهي أن نبي المسلمين لم ينشر دينه بالسيف بل نشره

بلطف الدعوة.

ولكنه لأجل شدة اضطهاد الوثنيين الوحشيين للموحدين المصلحين ذلك الاضطهاد الوحشي القاسي صار هو وأصحابه يدافعون عن توحيدهم وإصلاحهم حسبما توجهه حماية الحقوق فلم تكن حروبه إلا دفاعا على شروط الحكمة والمدنية وكرم العواطف ولم يكن في حروبه تهاجم ابتدائي عدواني ولم يكن في سلطته قسوة وحشية: يحنح للسلم ويرغب فيه ويرعي عهده.

" اليعازر " يا ولدي لا تنزعج من قول هؤلاء فإنك قرأت قريبا أن كتب العهدين تنسب الكذب والتعليم بالكذب إلى الله جل جلاله وتنسب الكذب إلى الأنبياء والمسيح فهؤلاء الكاتبون قد اقتدوا بكتب وحيهم. ولنبي المسلمين أسوة بالله وأنبيائه ومسيحه. سواء كان الكذب مجدا أو نقصا.

القس: لا تنزعج يا عمانوئيل، ليس في هذا أهمية. إقرأ من حيث انتهيت.

ذبح النساء والأطفال في التوراة

عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت الفصل الحادي والثلاثين من سفر العدد فوجدت أنه لما تغلب بنو إسرائيل على المديانيين وسبوا نساءهم وأطفالهم أمرهم موسى أن يقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة ثيبة أما الأطفال من النساء اللواتي لم يقربهن ذكر فإنهن يبقين حيات لهم وقد كن اثنتين وثلاثين ألفا.

فقلت: أيها السيد القس وأيها السيد الوالد هل سمعتما ما قرأته قالاً نعم.

قلت: إذا كان الأطفال من النساء اثنتين وثلاثين ألفا فكم قتلوا من

النساء والأطفال الذكور.
يا سيدي القس قتل الأطفال والنساء هل هو شريعة من الله.
القس: يا عمانوئيل إن توراتنا تذكر في الفصل الثاني من سفر
التثنية أن موسى عند ذكر استيلائه على الأموريين قال وحرمتنا من كل
مدينة الرجال والنساء والأطفال لم نبق شاردا.
وعند ذكر استيلائهم على مملكة عوج إنهم حرمتنا كل مدينة الرجال
والنساء والأطفال. ويفهم من العدد الرابع والعشرين من الفصل الحادي
والعشرين أن عملهم هذا بأمر الله. وأيضا فإن توراتنا تصرح في الفصل
العشرين من سفر التثنية أن الله أمر بني إسرائيل أن يحرمتنا مدن الحثيين
والأموريين والكنعانيين والفرزيين واليبوسيين ولا يبقوا منها نسمة أصلا من
البشر أو من البهائم. وعلى ذلك جرى يوشع بن نون في حروبه كما تراه
في سفر يوشع وأن المقتولين من الأطفال والنساء يزيدون على مئات
الألوف.

عمانوئيل: يا سيدي إن هذه الشريعة تضحكني. بحماقتها بقتل
البهائم وتبكييني بقساوتها بقتل الأطفال والنساء. يا سيدي الوالد هل يقبل
وجدانك أن قتل الألوف الكثيرة من الأطفال يكون من شريعة الله.
اليعازر. حاشا لله أن تكون شريعته بهذه القساوة والفضاضة
والوحشية ولكن ماذا أقول: وسيدي القس حاضر يسمع ولكن ليسمع
السيد القس ببيان السبب الذي لأجله وقع هذا في توراتنا المقدسة.
القس. يا اليعازر كأنك نسيت الذي قرأناه وتحيرنا من وجوده في
توراتنا فلماذا تسأل عن سبب هذا وحده.
" اليعازر " قد نبهتني يا سيدي إذن فإني أسأل عن سبب الجميع.
القس: صبرا يا اليعازر فستكون أنت الذي يبين السبب.
والساعات مرهونة بأوقاتها، أقرأ يا حبيبي يا عمانوئيل.

رحلات بني إسرائيل والتوراة
عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت الفصل الثالث والثلاثين من سفر
العدد في ذكر منازل بني إسرائيل على الترتيب من مصر إلى عبر الأردن
حيث مات موسى عليه السلام فقلت: يا سيدي القس اسمع.
إن التوراة تذكر أنه كان لبني إسرائيل من طور سينا إلى موسير
خمسة عشر منزلا ومنازلهم بعد مسروت أبار بني يعقان ثم هور الجدجاد
ثم يطبات ثم عبرونه ثم عصيون جابر ثم برية صين ثم قادش ثم جبل هور
الذي مات فيه هارون ومن بعد جبل هور صلموه ثم فونون ثم أوبوت ثم
خربات عباريم ثم بعد المنزل الرابع منها نزلوا على أردن أريحا.
وتقول التوراة: إن الله أفرز سبط لاوي لخدمة خيمة الاجتماع في
منزلهم عند طور سينا كما في الثالث والرابع والثامن والسادس عشر من
سفر العدد.

ولا شك في أن كتابة لוחي العهد وإعطائهما لموسى في المرة
الأولى والثانية كانت في طور سينا قبل ارتحالهم من ذلك المنزل.
القس. ما هو غرضك بهذا الكلام يا عمانوئيل.
عمانوئيل: سيعرف سيدي القس غرضي من هذا التمهيد ثم قرأت
حتى بلغت الفصل العاشر من سفر التثنية وفيه أن موسى كان يتكلم في
كتاب اللوحين في المرة الثانية وصعوده للجبل وصيامه أربعين يوما
كالمرّة الأولى.

فقال في أثناء الكلام والقصة بلا ربط ولا سياق: " وبنو إسرائيل
ارتحلوا من أبار بني يعقان إلى موسيرا هناك مات هارون وهناك دفن فكهن
" اليعازر " ابنه عوضا عنه. من هناك ارتحلوا إلى الجدجود ومن الجدجود
إلى يطبات أرض أنهار ماء " .

يا سيدي دع عنك التناقض في المنازل ولكن كيف تذكر التوراة أن هارون مات في جبل هور وكيف تذكر أنه مات في موسيرا قبل جبل هور بثمان منازل وما هو ربط هذه الكلمات بقصة اللوحين وإفراز سبط لاوي للخدمة عند جبل سينا.

يا سيدي قد قدر على بني إسرائيل لأجل تمردهم أن يتيهوا في البرية فهل قدر أيضا على توراتنا أن تتيه في ربط الكلام وأسلوبه وترتيب المنازل والمحل الذي مات فيه هارون.

القس: حقا تقول: يا عمانوئيل إن في هذا المقام تشويشا ومناقضة كبيرة لما تقدمه. ولكن ماذا نصنع.

عمانوئيل: من الظرائف يا سيدي أن الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ كتبت في هذا المقام توراتا جديدة فقال: وزاد في توراته حسبما شاء " ولما شفعني في هارون أقام إلى أن رحل بنو إسرائيل من بايروت بني ياعقان وموسيرا " إلى آخر الكلام.

فزاد على الأصل العبراني وسائر التراجم قوله: " ولما شفعني في هارون أقام إلى أن " ومع هذه الزيادة الأهوائية لم يصلح خللا. ولم يحصل ربطا للكلام. لماذا يصنع أصحابنا هكذا؟

القس: قد وقع ما تكره. فاقراً.

النبي الموعود به في التوراة

عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت الفصل الثامن عشر من سفر التثنية فوجدت فيه.

" نبيا من وسطك من أخوتك مثلي يقيم لك الله إلهك له تسمعون ككل ما سألت من الله إلهك بحوريب بيوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع

صوت الله إلهي والنار العظيمة هذه لا أراها بعد ولا أموت، قال الله لي: أحسنوا الذي تكلموا، نبيا أقيم لهم من وسط أخوتهم مثلك وأعطي كلامي بفمه ويكلمهم كل الذي أوصيه ويكون الانسان الذي لا يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه أما النبي الذي يطغي ويتكلم باسمي الكلام الذي لم أوصه أن يتكلمه والذي يتكلم باسم آلهة أخرى يموت النبي هو. وإن قلت بقلبك كيف أعرف الكلام الذي لم يتكلم به الله. الذي يتكلم به النبي باسم الله ولا يكون ولا يجيء هو ذلك الكلام الذي لم يتكلم به الله. بل بطغيان تكلم به النبي لا تخف منه ".
فقلت: يا سيدي القس إن في هذا الكلام علما كبيرا فهل يمكن لنا أن نعرف هذا النبي الذي أشارت إليه التوراة.
القس: يا بني إن العهد الجديد يخبر أنه المسيح. وقد أحتج بطرس بكلام التوراة على نبوة المسيح وإنه هو النبي المشار إليه كما في الفصل الثالث من أعمال الرسل في العدد الثاني والعشرين والثالث والعشرين.
وكذا استفانوس كما في العدد السابع والثلاثين من الفصل السابع من أعمال الرسل فهل أنت يا عمانوئيل لا تصدق بذلك.
المسيح والأنجيل
عمانوئيل. إن أناجيلنا المقدسة لا تدعني أصدق بذلك: يا سيدي إن إنجيل متي يذكر ١٢: ٤٠ عن قول المسيح: إنه يبقى في بطن الأرض بعد صلبه ثلاثة أيام وثلاث ليال. مع أن الأنجيل الأربعة تذكر أنه لم يبق في القبر إلا آخر نهار الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وبعض ليلة الأحد فإن النساء جئن إلى القبر ليلة الأحد قبل الفجر فلم يجدنه في القبر وأخبرهن الملك بأنه قام من الأموات.

يا سيدي: إذن فهذه أناجيلنا تقول: إن المسيح تكلم باسم الله بكلام ولم يكن ذلك الكلام ولم يجرى بل ظهر كذبه. وهذا علامة الله في التوراة للنبي الكاذب الذي يلزم أن يقتل. إذن فالمسيح يقول. إنجيلنا هو غير النبي الذي وعد الله به. يا سيدي وأيضا إن أناجيلنا تقول: إن المسيح تكلم باسم آلهة أخرى. فإن إنجيل يوحنا يقول في الفصل العاشر: إن اليهود قالوا للمسيح:

" إنك وأنت إنسان تجعل نفسك آلهة. أجابهم أليس مكتوبا في ناموسكم أنا قلت: إنكم آلهة. إن قال: آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب ".

يا سيدي وإن الإنجيل بهذا الكلام نسب إلى المسيح القول: بتعدد الآلهة ودلنا باستشهاداه بالمكتوب بالناموس أن هذا المستشهد لم يعقل كلام الناموس ولم يفهمه بل افترى عليه.

فإن الناظر إلى المزمور الثاني والثمانين يعرف أن قوله: أنا قلت: إنكم آلهة إنما هو وارد مورد الإنكار والتوبيخ على المتكبرين على الله برياستهم بين الناس بصورة الرياسة الروحانية..

يا سيدي وأيضا إن الأناجيل تنسب إلى المسيح القول: بتعدد الأرباب. ففي الفصل الثاني والعشرين من إنجيل متى والثاني عشر من إنجيل مرقس والعشرين من إنجيل لوقا المسيح أنكر على اليهود قولهم إن المسيح ابن داود واحتج عليهم بأن داود يدعو المسيح بالروح ربا حيث قال في المزامير:

قال. الرب لربي أجلس عن يميني فإذا كان داود يدعو بالروح ربا فكيف يكون ابنه.

يا سيدي وإن الكتاب لهذه الكلمات لم يكتب بالكفر بالقول.
بتعدد الأرباب بل حرف وافترى على المزامير فإن في أول المزمور العاشر
بعد المائة في الأصل العبراني.
" نأم يهوه لادناي شب ليميني "

وترجمته أوحى الله لسيدي اجلس ليميني فلم يقل لربي بل قال
لسيدي: والسيد يجوز أن يكون من البشر وأين معنى السيد وأين معنى
الرب، وإذا كان هذا التحريف هينا فما هو التحريف القبيح.
يا سيدي القس فأناجيلنا تبين لنا أن المسيح ليس هو النبي الصالح
الموعود به في التوراة بل مقتضاها وحاشا المسيح أنه هو ضد ذلك النبي
الصالح.

يا سيدي وهل يكون صالحا من يقول: بتعدد الآلهة والأرباب
ويحرف الكتب المقدسة ويحمل ما فيها على غير معناه فيقول عليها لكي
يموه احتجاجه الإشراكي الواهي.

يا سيدي التوراة تقول: إن بني إسرائيل ارتعبوا من سماع
كلام الله وما صادفوه في ذلك من أهوال العظمة والآيات والنار العظيمة
وطلبوا من الله أن يكون كلامه بغير هذا النحو فأجابهم إلى ذلك وقال:
اجعل كلامي في فم ذلك النبي.

يا سيدي وبمقتضى العهد القديم والعهد الجديد إن المسيح ومن
قبله من الأنبياء لم يجعل الله كلامه في فمهم كما كان يتكلم من الشجرة
والجبل بل كان المسيح والذين قبله من الأنبياء يتكلمون بكلامهم المستند
إلى الإلهام.

يا سيدي وكلام الله في التوراة يقول: إن ذلك النبي من أخوة بني
إسرائيل لا من بني إسرائيل والمسيح باعتبار ولادته من أمه يكون من بني
إسرائيل وأولادهم لا من أخوتهم.

القس: يا عمانوئيل وماذا تصنع بقول: التوراة لبني إسرائيل من وسطك فإنه يقتضي أن يكون ذلك النبي من شعب بني إسرائيل ومن وسطهم.

عمانوئيل: يا سيدي الموجود في الأصل " مقربك " ولفظ الوسط يعبر عنه في الأصل العبراني بلفظ " توك " ويكفينا صراحة التوراة المتكرر بكون ذلك النبي من أخوة بني إسرائيل.

القس: يا عمانوئيل إن تراجمنا المقدسة قد ترجمت قول التوراة: " مقربك " بقولها من وسطك ومن شعبك.

راكب الحمل وتحريف المترجمين

عمانوئيل: يا سيدي إن تراجمنا المقدسة ومترجمينا المقدسين قد وجدنا الأغراض تدفعهم إلى التحريف الواضح الفاضح.

فمن ذلك يا سيدي ما ذكرناه من قولهم قال: الرب لربي ومن ذلك تحريفهم للعدد السابع من الفصل الحادي والعشرين من كتاب أشعيا في الوحي من جهة برية البحر فعمدوا إلى قوله.

" زوج فرسان راكب حمار وراكب جمل " فحرفوه إلى قولهم: (أزواج فرسان ركاب حمير وركاب جمال " مع أن الأصل العبراني يقول هكذا: " ورأه ركب صمد ركب حمور وركب جمل " فإن لفظ ركاب بالعبرانية " ركبيم " ومع الإضافة " ركبي " أنظر أقلا سفر القضاء في الأصل العبراني ٥: ١٠ و ١٠: ٤ و ١٢: ١٤ و لفظ جمال " جلميم " أنظر أقلا سفر التكوين ١٢: ١٦ و ٢٤: ٣٠ و ٣١ و ٣٥ و لفظ الحمير " حموريم " أنظر أقلا. تك ٢٤: ٣٥ وعد ٣١: ٢٨ و ٣٠ و ٤ و ٣٩ و لفظ حمار " حمور " أنظر أقلا. خر ٢٢: ٨ و ٩ و لفظ الجمل " جمل " أنظر أقلا. لا ١١: ٤ وتث ١٤: ٧.

القس. يا عمانوئيل هذا التحريف شيء عجيب وفي أي ترجمة وجدته.

عمانوئيل: يا سيدي في جملة من التراجم المطبوعة في بيروت وغيرها منها النسخة ٣ و ٤ و ٥ من المذكورات صحيفة ٢٠ نعم سلمت النسخة ٨ و ٩ من هذا التحريف.

القس: هل تظن السبب في إقدام هؤلاء المحرفين على هذا التحريف الفاضح.

عمانوئيل: يا سيدي إن هذا الكلام في كتاب أشعيا يشير إلى نبوة فائقة ورياسة دينية فكان المسلمون يقولون إن راكب الحمار هو عيسى المسيح وراكب الجمل هو محمد بنى المسلمين فأبى بعض قومنا أن يكون للمسلمين مثل هذا التشبث فحرفوه إلى قولهم ركب جمال. هذا الذي أظنه يا سيدي.

القس: يا بني يا عمانوئيل هذا التحريف لا يضر المسلمين بل ينفعهم.

يا عمانوئيل دع هذا ولكن ما الذي عندك في معرفة النبي الذي أشارت إليه التوراة وقالت: إنه يقيمه الله موسى وما عندك من الحجة.

عمانوئيل: التفت أنا إلى والذي ثم قلت يا سيدي القس ما أنا وهذا إن كانت الحقيقة بنت البحث. ولكن المسلمين يجادلوننا بتوراتنا ويقولون إنها تشير إلى نبينا محمد. يا سيدي ولما قلت لهم: إنها تشير إلى المسيح اعترضوا علي بما ذكرته لحضرتك ولم أجد لهم جوابا بل أيدوا مزاعمهم بأن نبيهم من أخوة بني إسرائيل لأنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم كما يحفظه تاريخ العرب بين الملايين في أجيال متعددة ويؤيده إذعان القحطانيين بذلك. ولو كان فيه أدنى شك لما اعترف القحطانيون بهذا الفخر للعدنانيين. وأيضا فإن محمدا هو الذي تكلم الله بضمه

بالقرآن فإنه كله خطاب الله وكلامه نحو كلام الله لموسى وإسرائيل في جبل سينا وليس هو من نحو تكليم محمد لقومه كما نراه في تكليم الأنبياء لقومهم في كتب العهدين.

من أنباء الغيب في القرآن وأيضاً فإنه تكلم باسم الله في القرآن بأمور غيبية: كبيرة فوجعت وجاءت على ما قال.

"منها" عن قول الله تعالى في الآية الخامسة والتسعين من سورة الحجر المكية في أول الدعوة (إن كفييناك المستهزئين) فكفاه الله شرمهم بأشرف الكفاية.

"ومنها" عن قول الله في الآية التاسعة من سورة الصف المكية: (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وكذا في الآية الثالثة والثلاثين من سورة براءة (التوبة) قبل فتح مكة - فأظهره الله على الدين كله أشرف إظهار -.

"ومنها" عن قوله تعالى في سورة تبت في شأن أبي لهب وامرأته: الآيتان: ٣ و ٤: (سيصلي ناراً ذات لهب* وامرأته حمالة الحطب) فماتا على الشرك الموجب لدخول النار ولم يوفقا لتوحيد الاسلام المنجي من النار.

والحاصل أنه لم يخبر في القرآن بشيء ولم يقع ذلك الشيء. القس: يا عمانوئيل هل تنحصر حجة المسلمين بإشارة التوراة إلى النبي الذي يقيمه الله.

عمانوئيل: لا. يا سيدي. إن لهم الحجج الكبيرة الجليلة.

ولكنهم يجادلون اليهود والنصارى بما ذكرته التوراة.

اليعازر: أيها. يا عمانوئيل أراك تتكلم كمسلم متعصب.

ماذا تقول: يا سيدي القس أما تسمع عمانوئيل يقدح بنبوة المسيح

وقدسه.

عمانوئيل: يا سيدي الوالد ما أنا والمسلمين وإنما أسعى لتثبيت ديني على الحق يا والدي وإن التعصب يكون بالكلام الكاذب الواهي. فهل ترى ذلك في كلامي. تجسس علي يا والدي بمراجعة كتب العهدين ونسخها. يا سيدي الوالد الرؤوف هل أنا تجرأت بالقدح بنبوة المسيح وقدسه أم هذه الأناجيل المقدسة هي التي اجترأت عليه وعلى نبوته وقدسه. ما خفي عليك منها يا والدي أعظم وأعظم. اليعازر: يا بني إنك تلقنت القدح بنبوة المسيح وقدسه من المسلمين والقرآن فماذا أصنع بعد.

القرآن - والمسيح - والتثليث

عمانوئيل: العفو يا سيدي الوالد ما أنا والمسلمين والقرآن. ولكن الحق يقال والانصاف جمال الانسان وشرفه. إن القرآن هو الذي يمجد المسيح ورسالته من الله بأحسن التمجيد ولم يلوث قدسه بشئ مما لوثته به الأناجيل وكأنه صحح أغلاط الأناجيل في شأن المسيح. نعم ينتقد القرآن على النصرى عقيدة التثليث البرهمي البوذي الروماني ويبرئ المسيح من التلوث بهذا التثليث. اليعازر: إن كان ما تقول: حقا فالقرآن إذن شريف المكالمة إذ يحترم قدس السيد المسيح. وأما عقيدة التثليث فإن وجداني لا يقبلها منذ حدثني.

ولكن ساداتنا القسوس يعلموننا بأن نؤمن بها إيماننا أعمى ولا يرضون لنا أن نراجع وجداننا فيها ونزنها بالمعقول فأمانا بها إيماننا بسيطا. العفو يا سيدي القس فإنني لا أتعقل أن يكون الله واحدا ذا ثلاث أقانيم الأب السماء، والابن الإله المتجسد في الأرض يجوع ويعطش

ويحزن ويكتئب ويقتل. والروح القدس يصعد وينزل وينقسم على التلاميذ. وإن هذه الثلاثة واحد والواحد ثلاثة. العفو يا سيدي القس أنا تاجر أعرف أبواب الحساب فكيف أذعن بأن الواحد الحقيقي ثلاثة والثلاثة المختلفة في الصفات والآثار تكون واحدا حقيقيا.

يا سيدي على أي من عوام الناس لا أتعقل معنى صحيحا لتجسد الإله.

فهل من الممكن يا سيدي أن تفهمني هذه الأمور لكي أؤمن بها إيمانا عن بصيرة وتعقل.

القس: يا عزيزي اليعازر لو كان ما طلبته من الممكن لفهمك به قسوسنا القديسون ولم يأمرؤك بأن تؤمن بهذه الأمور إيمانا بسيطا. اليعازر: يا سيدي هل تأذن لي أن أبقى على هذا الإيمان البسيط.

القس: يا عزيزي يا اليعازر لماذا تستأذن مني وأنا مخلوق مثلك ولكن استأذن من إله الحق بدلالة عقلك ووجدانك وحبك لنجاة نفسك من الهلكة. صبرا يا اليعازر.

اليعازر: يا سيدي كم أصبر أنا تاجر إذا استحق سني على المديون لا أصبر عليه فكيف أصبر في ديني الذي به نجاتي. القس: يا عزيزي يا اليعازر إذا قال: لك المديون يا أبا عمانوئيل الوقت ليل مظلم وأنت في كسل النوم والطريق مغشوش. ودراهمك معي ولكن اصبر إلى ضوء الصباح وصحوك من الكسل لكي تنقد دراهمك تعرف الصحيح من المغشوش وتتقن حسابها وها أنا معك إلى الصباح لا أفارقك حتى أعطيك تماما فهل تشكر هذا المديون أم تدمه.

اليعازر: يا سيدي أشكره على نصيحته ومعرفته أحسن الشكر.
القس: إذن يا اليعازر أمهلني واستمع إلى مكالمة ولدك عمانوئيل
معي.

عمانوئيل: إن كلام القس مع والدي قد أنعشني وأفادني روح حياة
واطمئنان بسلامته عن التعصب ولكنه أضرم بقلبي نار الشوق إلى طي
المراحل بالبحث، فلعلي أصل إلى الحقيقة بوقت قريب.

القس: اقرأ يا بني يا عمانوئيل من حيث انتهيت. واسمع أنت يا
عزيزي اليعازر.

التوراة ومن يقول لم أجد لزوجتي بكاراة

عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت الفصل الثاني والعشرين وإذا فيه إذا
تزوج الرجل فتاة وقال: لم أجد لها عذرة يأخذ الفتاة أبوها وأمها
ويخرجان علامة عذرتها إلى شيوخ المدينة ويسطون الشملة أمامهم فيؤدب
شيوخ المدينة ذلك الرجل ويغرمونه مائة من الفضة لأبي الفتاة وتكون له
زوجة لا يقدر أن يطلقها كل أيامه.

وإن كان الأمر صحيحا لم توجد عذرة للفتاة يرمونها بالحجارة
حتى تموت لأنها عملت قباحة بزناها.

القس. هل تجد يا عمانوئيل في هذه الشريعة شيئا تبحث فيه.

اليعازر: يا سيدي القس أنا وأنا من العوام أعرف أن هذه الشرايع
الجائرة لا تكون من الله.

يا سيدي ما هي علامة العذرة التي يخرجها أبو الفتاة أليست هي
قليل دم على الشملة.

فهل يعسر يا سيدي على أم الفتاة وأبيها أن يأتي بشملة عليها شيء من
دم عصفور ونحوه ليرفعا عنهما العار ويكسبا مائة من الفضة ويلقيا بنتهما

طوق بلاء في عنق الرجل إلى آخر أيامه.
فهل يجعل الله ميزان أحكامه مثل هذه العلامة الفاسدة؟
يا سيدي وهب أنه لم توجد للفتاة عذرة لماذا ترجم بالحجارة إلى
أن تموت؟ ولماذا تعتبر زانية أليست العذرة غشاء رقيقا في الفرج تحرقه
الطفرة الشديدة والحركة العنيفة ودم الحيض المحرف لها، وكثير من
العوارض. فكيف يحكم على البريئة المسكينة بأنها زانية وترجم حتى
تموت بمجرد أنها لم توجد لها عذرة.
يا سيدي كيف يرتب الله هذه الشرائع القاسية على ميزان غير
معقول.

القس: يا اليعازر أراك تعترض على التوراة التي ينبغي أن تمجدها
وتحترمها.

اليعازر: يا سيدي القس إنما يلزمني أن أمجد الله وشريعة الحق
ومن ذلك يلزمني أن أعترض على ما ينافي مجد الله وعدله وحكمته.
يا سيدي أنا عبد الله لا عبد الأوراق المكتوبة التي تعارض
مجد الله.

التوراة والطلاق

القس: يا بني يا عمانوئيل اقرأ من حيث انتهيت فقرأت حتى
بلغت الفصل الرابع والعشرين.

فقلت يا سيدي القس ها هي التوراة تقول: " إن الرجل إذا تزوج
امرأة ولم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد بها عيب شيء أو كلام وكتب لها
كتاب طلاق وأخرجها من بيته.

يا سيدي فما بالناس معاصر النصارى نحرم الطلاق ونقبحه.

القس: يا بني يا عمانوئيل إن أناجيلنا تذكر أن سيدنا المسيح نهى

عنه وقبحه واحتج على تقييحه وإن أردت أن تتكلم في هذا فدع الكلام إلى أن تصل إلى قراءة الأناجيل، فاقراً يا بني في التوراة. زوجة الأخ والتوراة

عمانوئيل: فقرأت حتى بلغت الفصل الخامس والعشرين فقرأت ما حاصله أنه إذا سكن أخوة معا ومات واحد منهم وليس له ولد فإن امرأته يتزوجها أخوه. والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت ويحسب له ولدا.

وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تشتكي عليه المرأة عند شيوخ بني إسرائيل فإن أصر على الامتناع تتقدم أمام الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتتفل في وجهه، ويدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل.

اليعازر: الحمد لله الذي لم يجعلني يهوديا ذا أخوة كثيرة. وإلا كنت أخطر أن يكون وجهي غريق التفلات من النساء الصلفات العديمات الحياء.

عمانوئيل. يا سيدي القس ما هذه العادة الوحشية الفظة الشنيعة الهاتكة لناموس الأدب والحياء والشرف، الواسمة بالعار مع أنها لا فائدة فيها إلا زور وكذب لا مساس له بالحقيقة.

وكيف يكون البكر من هذه المرأة يقوم باسم الميت. وإن مثل هذا الابقاء لاسم الميت يقوم بتزوير آخر فلا ضرورة إلى جعل الرجل بين خطرين.

وأما الشناعة وانهدام شرفه بالجرأة القبيحة من امرأة متهتكة. وأما التقييد بامرأة لا يريد لها، وربما كان يتمنى خلاص بيتهم منها ولو بموت أخيه.

يا سيدي حاشا الله وحاشا موسى وحاشا التوراة من هذه الشريعة
التافهة السخيفة المشبهة للعوائد الهمجية.
القس: يا عمانوئيل لا تطل لسانك هكذا على توراتنا المقدسة.
اليعازر: العفو يا سيدي فإن هذه التوراة هي التي تطيل اللسان
وتقهر الانسان على مثل هذا الكلام وليتك لم تحضرني عند القراءة.
القس: سيفتح الله عليك يا اليعازر.
عمانوئيل: يا سيدي هل لهذه الشريعة أثر فيما قبل التورية.
القس: أما التفلة في الوجه وخلع النعل فلا أعرف لهما أثرا.
ولكن تزوج الرجل بامرأة أخيه ليقيم لأخيه نسلا.
تذكر التوراة أن له أثرا يرضاه الله ويسخط مخالفته قد كان من زمان
يعقوب ويهوذا ابنه.
ففي الفصل الثامن والثلاثين من التكوين أن "عير" ابن يهوذا مات
فقال يهوذا: لابنه الآخر "أونان" أدخل على امرأة أخيك وأدخل بها وأقم
نسلا لأخيك.
فعلم أونان أن النسل لا يكون له فصار عند مجامعتها نزل على
الأرض فقبح بعين الله ما فعله.
عمانوئيل: هل هذا في زمان يعقوب شريعة إلهية.
القس: ما كل ما هو موجود في التوراة تسألني عن صحته. ألم
تقرأ في سفر التكوين ما يؤدي إلى أن الله كذب على آدم وأن الحية
صدقت وبينت هذا الكذب كما مر في صحيفة ٧ و ٩.
عمانوئيل: يا سيدي هل كانت شريعة إلهية قبل شريعة
التوراة.
القس: متبسما، صرح بعض أصحابنا ومنهم جمعية الهداية المطبوع

بمعرفة المرسلين الأمريكان فقالوا في الجزء الرابع صحيفة ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ ما حاصله أن القدماء من آدم وإبراهيم كانوا يجرون على العوائد ولم تنزل عليهم شريعة ثم نسخها موسى بل اصطالحوا على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا.

عمانوئيل: يا سيدي هل رأيت كتاب الهدى ص ٢٤٢ و ٢٤٣. القس: نعم ويا للخجل ويا للأسف من جهل أصحابنا بكتبهم أو من شدة تعصبهم فإنه يكفي في توبيخهم ما ذكره العدد الخامس من الفصل السادس والعشرين من التكوين عن قول الله لإسحاق: " من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي أوامري وفرائضي وشرايعي. وفي الأصل العبراني " ويشمر مشمerti مصورتي حقوتي وتورتي ". عمانوئيل: يا سيدي ما هو الذي أقحم أصحابنا في هذه الورطة الكبيرة.

القس: لما كان بعض شرايع القرآن ينسخ شرائع التوراة والشرايع المنسوبة إلى الرسل وبولس فحاول أصحابنا أن يدعوا أن نسخ الشرايع الإلهية من المستحيل لكي يسقطوا شرايع القرآن بكونها من المستحيل في الديانة. ويا ليتهم لم يقتحموا هذه الواهيات.

عمانوئيل: يا سيدي هل رأيت كتاب إظهار الحق وكتاب الهدى صحيفة ٢٣٥ إلى ٣٢١.

القس: رأيته فكثير أسفي على ورطات أصحابنا.

عمانوئيل: إذا كان نسخ الشريعة مستحيلا في الدين فماذا يوجد عند النصارى من شريعة التوراة التي ثبتها المسيح والإنجيل وأوصانا بحفظها.

ولماذا أبطلها كتاب أعمال الرسل والرسائل المنسوبة إلى بولس بلسان الاستهزاء.

القس: اسألهم عن ذلك ولا تسألني.
اليعازر: هذا أمر كبير وبحث مفيد فلماذا لا نتعرض له فإن فائدته
في الدين عظيمة مهمة.

عمانوئيل: ستسمع شيئاً من ذلك ولعلك تسمعه تفصيلاً حينما
نتعرض لحال أعمال الرسل والرسائل المنسوبة إلى بولس.
العمل بالتوراة

عمانوئيل: فقرأت إلى الفصل الثالث والثلاثين فقلت يا سيدي إن
موسى يحدد بالعمل بجميع كلمات هذه التوراة أنظر أقلا تـ ٣١ : ١٢
و ٣٢ : ٤٦ وحفظ الوصايا والفرائض المكتوبة في سفر الشريعة وإن الذي
لا يعمل بها تأتي عليه جميع اللعنات تـ ٢٨ : ١٥ .

وإن من لا يقيم كلمات الناموس ليعمل بها ملعون تـ ٢٧ : ٢٦
ونحوه تـ ١١ : ٢٨ . يا سيدي وإنا نؤمن بأن التوراة كتاب الله فما لنا لا
نعمل بفرائضها وأحكامها أصلاً مع أن الإنجيل يصرح عن قول المسيح
بأنه ما جاء لينقض الناموس بل ليكمل وأن من نقض إحدى هذه الوصايا
الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات
مت ٥ : ١٨ - ٢٠ كما يعرف من صراحة الأناجيل أن المسيح كان عاملاً
بالشريعة الموسوية إلى حادثة الصليب. يا سيدي فكيف خلاصنا من هذه
اللعنات.

فداء المسيح من لعنة الناموس

القس: وهو متبسم يا بني يا عمانوئيل ويا عزيزي اليعازر اسمعا
ولا تنزعجا إن في عهدنا الجديد الإلهامي المقدس بشرى كبيرة بخلاصنا
من هذه اللعنات.

فإن في العدد الثالث عشر من الفصل الثالث من الرسالة المنسوبة للرسول بولس إلى أهل غلاطية ما نصه " المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة ".

اليعازر: هل هذا الكلام في عهدنا الجديد المقدس من الرسول بولس؟ إذن فامضي إلى الملاعب واحضر الغناء ورقص الراقصات. وهذا أقل إثما من سماع هذه الكلمات القبيحة في شأن المسيح. القس: لا يا اليعازر الملاعب ورقص النساء في محافل الرجال من عادات الوثنيين.

اليعازر: يا سيدي وهل هذا الكلام القبيح في شأن المسيح من عبادات المؤمنين القديسين: يا سيدي لا أقدر أن أسمع عن كتبنا المقدسة ما تذكرونه في مكالمتكم وقراءتكم فإني قد أزعجتني الآلام من ذلك.

القس: يا اليعازر إن من كان به داء الفتق لا بد أن يصبر على آلام العمليات.

اليعازر: إن آلام العمليات تدفع بالبنج المغطي على الحس والشعور.

القس: العمليات الروحية لا يمكن أن تكون مع فقد الشعور كيف وإن الشعور أكبر وأحسن آلاتها وهو الذي يعين الطبيب بالنجاح فاصبر واستمع يا اليعازر واستضيئ بنور شعورك واطلب نجاتك.

لا عمانوئيل: يا سيدي الوالد إن هذا الكلام لم يقتصر على الجرأة على قدس المسيح بل اجترأ على جلال الله وعدله وقدسسه جرأة عظيمة واجترأ بالكذب والتحريف والتمويه.

اليعازر: يا ولدي عرفني جرأته بالكذب والتحريف والتمويه. عمانوئيل: يا سيدي الوالد إن هذا الكاتب يريد بالمكتوب ما جاء

في العدد الثاني والعشرين والثالث والعشرين من الفصل الحادي والعشرين من التثنية وهذا نصه " وإذا يكون على إنسان خطيئة شريعته وقضاؤها القتل فقتل وعلقتة على خشبة لا تبت جثته على الخشبة بل دفنا تدفنونه بيومه لأن المعلق لعنات الله إلهنا فلا تنجس أرضك "

يا سيدي الوالد فكلام التوراة إنما هو الخاطي المستحق للصلب بخطيئته وهذا الخاطي المصلوب هو لعنات الله وهو الذي ينجس الأرض ببقائه مصلوبا. ولم تقل التوراة ولم يكتب فيها ملعون كل من علق على الخشبة.

يا سيدي فانظر كيف ترى الكذب والتحريف والتمويه.

مسلم كان حاضرا بالقرب منا.

فقال: أيها الأصحاب هل تسمحون لي بسؤال واحد.

اليعازر: سل ما عندك.

المسلم: إن كتاب إلهامكم من العهد الجديد جعل الرسول المقدس المسيح (ع) لعنة وملعوننا. واستغفر الله. وإثم هذا الكلام عليكم. ولكن سؤالي فوق هذا.

وهو إن الروحانيين منكم يكتبون في كتبكم وعليه عموم ديانتم ويقولون " إن المسيح إله متجسد وإن المسيح هو الله لبس ثوب الناسوت " وعلى هذا فبالنتيجة من هو الذي يكون لعنة وملعوننا: غفرانك اللهم.

فإني أردت بكلامي هذا تنبيه عبادك من غفلة الضلال.

عمانوئيل: أحسنت يا صاحبنا في سؤالك وأنا في ميدان البحث

وطلب الحق لا في حفيرة التقليد وعمى التعصب.

المسلم. إن كنتم في ميدان البحث الصادق بالنية الخالصة فإن الله

يوفقكم
أستودعكم الله وسامحوني . فلعلي أزعجتكم بهذا السؤال .
اليعازر: يا عمانوئيل هل يوجد في عهدنا الجديد ما نستنكره مثل
هذا الكلام ومثل ما مر من التوراة.
عمانوئيل: اسأل حضره القس.

القس: أتمنى أن لا يكون فيه ولكن " ما كل سا يتمنى المرء
بدركه " إنا سنقرأ في عهدنا الجديد ونرى ما فيه.
اليعازر: كيف يكون المسيح افتدانا من لعنة الناموس.
عمانوئيل: لا يحسن أن أتكلم في هذا الموضوع. بمحضر القس
حتى نسمع كلامه فوائده. فإن هذا المقام أمر كبير.
القس: يا اليعازر إن أصحابنا يقولون: إن الانسان لا ينفك عن
الخطيئة.

وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم النار إلى الأبد. لأن المولى
سبحانه وتعالى قدوس طاهر وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية.
فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجه من العقاب ووفى ما كان علينا
من الدين.

فإن الكلمة الأزلية ابن الله بموته وفى للعدل الإلهي حقه. إن الله
سبحانه وتعالى حكم في كتابه العزيز بأن كل نفس تخطئ موتا تموت في
جهنم النار إلى الأبد.

لأن عدله يستلزم هذا القصاص لقداسته التي لا تحد ولبغضه
للخطيئة بغضا شديدا. فلا يمكن أن يغض الطرف عن قصاص
الخطيئة. وإن الله أظهر رحمته ومحبه بتجسد الكلمة الأزلية فلبس هذا
الجسد وكان يلزم أن يكون الفادي قدوسا منزها عن النقص حتى يفي

للعدل الإلهي حقه. فالمسيح احتمل ما علينا ووفى للعدل الإلهي حقه. عمانوئيل: يا سيدي من هو الكلمة الأزلية الذي لبس هذا الجسد وما هو ابن الله.

كيف يكون المسيح هو الله
القس: يا عمانوئيل إن أصحابنا يقولون. إن المسيح هو الكلمة الأزلية. وإن الكلمة الأزلية هو الله. وإنجيل يوحنا يقول في أوله: " وكانت الكلمة الله " وأما ابن الله فهو أقنوم الله وهو والله واحد. عمانوئيل: يا سيدي إن هذا الكلام يقضي بأن المسيح هو الكلمة الأزلية والكلمة الأزلية هو الله.

وابن الله هو أقنوم الله الذي هو الله فالمسيح هو الكلمة الأزلية المتجسدة وهو الله الذي لبس هذا الجسد. أليس هكذا يا سيدي.

القس: نعم هكذا.
عمانوئيل: يا سيدي إذن فيكون حاصل الكلام أن الله احتمل في جسده ما كنا نستوجه من العقاب في جهنم النار إلى الأبد. أهكذا يا سيدي. هل يمكن للعقل أن يتصور هذا أو يتفوه به. القس: هذا الكلام ينبغي أن تعطيه حقه من التفهم ولا تتسرع إليه بالانتقاد.

بل من الواجب أن تنظر في جميع، أطرافه ولا توجه نظرك إلى مفردات كلماته.

عمانوئيل: يا سيدي لو اقتصرنا على النظر إلى مفردات هذا الكلام لهان أمره في الجملة ولكن البلية على العقل والمعقول تأتي من النظر إلى

مجموعه.

يا سيدي إن كتاب الهداية المؤلف بنظر جمعية من علمائنا القديسين بمعرفة المرسلين الأمريكان يذكر في السطر الرابع من الصحيفة الثامنة والثلاثين من الجزء الثاني ما نصه.

" إن الكلمة الأزلية هو الله "

ويذكر في الصحيفة الخامسة والثمانين بعد المئتين من الجزء الرابع ما نصه.

(إن المسيح هو الله "

ويذكر في الصحيفة الحادية والسبعين بعد المائة من الجزء الثالث ما نصه " المسيحيون يعتقدون بأن الذات العلية والكلمة الأزلية والروح القدس هم الله الواحد الأحد " فهل هذا كله يا سيدي هو اعتقاد المسيحيين.

القس: نعم يا عمانوئيل. وقد قلت ذلك لك وذكرت لك أن أول إنجيل يوحنا يقول: " وكان الكلمة الله " فلماذا تسأل ثانيا ولماذا تطلب التكرار.

اليعازر: يا سيدي القس إنك بقداستك قد سمحت لخدامك ولدي عمانوئيل أن يبحث عن الحقايق بكل إتقان. وأنت الذي دربته على التحقيق وحرية الضمير. وهذه أمور يلزم التثبت فيها. وإني وأنا عامي أعرف أن هذه الأمور لا ينبغي للإنسان أن ينظر فيها نظرا سطحيا.

وإني قد وجدت في قداستك من حسن الخلق وسعة الصدر ما لم أجده في غيرك. فلماذا يا سيدي تضجر من استفسار عمانوئيل. وإني أجد أن في هذا المقام أمورا عظيمة. وأظن أن سيدنا القس

يريد الحياد في هذه المسألة. ولكن يا سيدي أنت فتحت الباب لولدي
عمانوئيل وأمرته بالدخول في البحث فكيف لغلغ الباب في وجهه عند
النتيجة.

القس: يا اليعازر من الأمور ما أضجر من مرورها في خيالي.
فكيف لا أضجر من تكرار الكلام فيها ومع ذلك فإني أرجو من نجلك
الموفق عمانوئيل أن يسامحني من هذا الضجر.

عمانوئيل: يا سيدي إن الطبيب لا ينبغي أن يشتمز من النظر إلى
الجراحة في القرحة ولا رآحتها.

بل الواجب عليه أن يفحص عن مادتها ومخزنها ويخرجها وينقي
القرحة منها ولو بيده وثوبه. وإن كان ممن يشتمز منها فليس بطبيب ولا
يعطى الشهادة.

اليعازر: يا سيدي قد كان يخطر في بالي سر الفداء على ما يقوله
المسيحيون ويشرحه الروحانيون فتعتريني في ذلك شبهات كنت أظنها
نشأت من مخالطة المسلمين.

ولكن يا سيدي إذا ذهبت إلى الروحانيين لكي يجلوا عني غبار
الشبهة لم أجد منهم في الجواب إلا قولهم: (أسكت يا عديم الإيمان)
أو (زل إيمانك يا مسكين) لا أو (هذا كلام تجديف) أو (لا تنجو ولا تفوز
ببركة الفداء إلا بالإيمان البسيط) أو (يا بني إن هذا فوق عقولنا ولكنه
موافق للعقل) والآن يا سيدي نرجو من قداستك وروحانيتك أن تجاهرنا
في البيان عن هذه العقيدة المهمة ليثبت إيماننا بها ونكون على بصيرة من
أمرنا.

فإني كولدي عمانوئيل لا أختار الإيمان بالبساطة.

القس: مرحبا بكما وقد أبهجني عتابكما لي لأنه ناشئ عن طلب
الحقيقة وعدم الانقياد إلى عصبية الإلفة - فاجر يا بني يا عمانوئيل في

سؤالك واضح واسمع أنت يا عزيزي يا اليعازر.
عمانوئيل: يا سيدي لماذا يكون غفران الله للخطيئة برحمته خلاف
العدل. وهل تكون الرحمة بالغفران ظلما. ولمن يكون الغفران ظلما.
فكيف يقولون إن عدل الله يستلزم عقاب الخطيئة بالموت في جهنم
النار إلى الأبد. فهل يمتنع على الله الغفران.
غفران الله ورحمته

القس: لا. يا عمانوئيل إن كتبنا المقدسة تمجد الله بالرحمة
والرأفة والغفران وتقول: إن الله إله رحيم ورؤوف غافر الإثم والمعصية
والخطيئة خر ٤٣: ٦ و ٧ وعد ١٤: ١٨ وغفور وكثير الرحمة لكل
الداعين إليه مز ٨٦: ٥ والذي يغفر جميع ذنوبك مز ١٠٣: ٣ ومن هو
إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب مي ٧: ١٨ وفي كتاب أشعيا في
الفصل الثالث والأربعين في العدد الخامس والعشرين. أنا أنا هو الماحي
ذنوبك لنفسي وخطاياك لا أذكرها.
ومثل هذا في كتبنا المقدسة كثير جدا.
عمانوئيل: يا سيدي إنا نعلم أن الله قدوس طاهر يمقت الخطيئة
مقتنا شديدا.

لكن يا سيدي إن اللازم لقدسه ومقته للخطيئة أن لا يرضى
بالخطيئة ولا يلجأ إليها.
وليس اللازم لقدسه أن لا يغفر للتائب المنيب إلى طاعة ربه. وأين
يذهب العبد هل له ملجأ غير مولاه الرحيم؟
فكيف لا يمكن أن يغض الطرف عن عقاب الخاطيء إذا تاب
وأناب؟.
هل الله جل شأنه محتاج إلى التشفي وتبريد القلب بعقاب التائب.

يا سيدي إنا نستحسن العفو من البشر المحتاج إلى التشفي وتبريه القلب فكيف لا يمكن العفو عن التائب من الله الغني القدوس؟؟
القس: حقا تقول يا عمانوئيل وبه تنطق كتبنا المقدسة. ففي الفصل الثامن من كتاب حزقيال عن قول الله: فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياہ التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا لا يموت. كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه.
هل مسرة أسر بموت الشرير يقول السيد الله:

ألا برجوعه من طريقه يحيا: وفي الفصل الثالث والثلاثين عن قول الله لحزقيال: (وأنت يا ابن آدم كلم بيت إسرائيل وقل أنتم تتكلمون هكذا أقائلين إن معاصينا وخطيانا علينا وبها نحن فانون فكيف نحيا قل لهم حي أنا يقول السيد الله: إني لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الردية فلماذا تموتون " وفي الثالث من رسالة بطرس الثانية " لا يريد الله أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة " ومثل هذا في كتبنا كثير جدا.

القرآن والتوبة والغفران

عمانوئيل: العفو يا سيدي أسألك مسألة تاريخية لا تظن بي بسببها شيئا.

هل يوجد في القرآن ذكر للتوبة والغفران.

القس: يا عمانوئيل إن القرآن كنز للأمور الإلهية وذكر المغفرة والتوبة فيه كثير. ويكفي منه قوله في الآية الثانية والثمانين من سورة " طه " المكية:

(وإني غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى).

اليعازر: يا سيدي أراك تمجد القرآن تمجيذا كبيرا وهذا شيء
مدهش.

القس: يا اليعازر إنك طلبت مني تدريس ولدك عمانوئيل في
الحقايق.

وهل تطلب مني أن أظلم الحقيقة إذا جرى ذكرها. وأتدنس برذيلة
التعصب.

فإن كنت تندهش من قول: الحق فإني مفارقكم يا اليعازر..
أما إنني أَرْضِي بما عندك من التمييز فخذ القرآن واقراه من أوله إلى
آخره فهل تجد فيه شيئا يخالف المعقول وهل تجد فيه شيئا مثل الذي
اعترضت به أنت وولدك عمانوئيل على التوراة؟

اليعازر: العفو يا سيدي. أخطأت أنا فسامحني يا سيدي. داء
جهلي هو الذي صدر منه ما سمعه سيدي.

فكيف يضجر منه سيدي وهو - الطبيب لداء الجهل والعارف بفلتات
هذا الداء الرديء. فالعفو يا سيدي وأسأل الله أن لا يحرمني البركة
بملازمة خدمتك فلا تصدع يا سيدي قلوبنا بقولك " إنني مفارقكم " .

عمانوئيل: يا سيدي لاتم سيدي الوالد فإن المسموع قد يشوش
ذهن الانسان. وإن أصحابنا النصارى هداهم الله يجعلون القرآن كلام
رجل أمي وحشي خال من المعارف والفضيلة. قد شحن بالعوائد الوثنية
وخشونة العرب وغلظة الوحشيين والأغلاط التاريخية والعرفانية
والاجتماعية. يا سيدي فإذا كان قد سمع هذا الدم للقرآن مع أنه يعتقد
التوراة كلام الله القدوس وقد شاركنا في ما تقدم من الاعتراضات الباهضة
عليها فلا تلمه يا سيدي إذا ساء ظنه بالقرآن واستوحش من تمجيده.
فالواجب على لطف سيدي القس إزالة المعثر عن طريق سيدي الوالد.
يا سيدي الوالد. ألم تنظر إلى سيدنا القس منذ قرأنا عليه التوراة

وصرنا نعترض على ما نقرأه بمخالفته للمعقول كيف يحيد عن المعالجة
بالجواب ويروض أفكارنا بالأمانى.
كل ذلك حذرا من هيجان العصبية. وها هو يتجرع الغصص من
أمرنا.
وها أنت يا سيدي الوالد قد اندهشت من كلمة واحدة من فوائد
سيدنا القس.
فكيف ترجو منه بيان ما عنده من الحقائق.
عود إلى سر الفداء
القس: يا بني يا عمانوئيل عد إلى سؤالك عن سر الفداء وليسمع
عزيزي اليعازر.
عمانوئيل: يا سيدي إن قومنا قالوا: إن الله قدوس لا يمكن أن
يغض النظر عن عقاب الخاطيء بالموت في جهنم النار إلى الأبد.
فلنغض النظر عن اعتراضاتنا السابقة على هذا الكلام ولكن نقول لهم الله
القدوس مبغض الخطيئة كيف غض النظر عن عقاب الخاطيء وتحول إلى
الفداء وأقنع به عدله وقدسته كما تقولون.
وكيف تنازل عدله عن عقاب خطاة العالم في أجيالهم إلى موت
شخص واحد يوما وليلتين وأي حاجة إلى هذا التنازل الفاحش:
قد سمعنا أن التاجر إذا انكسر وأراد أن يختلس من أموال التجارة
يأتي إلى بعض المديونين له خفيا ويتنازل معهم في الوفاء أو يتنازل ببيع
بعض الأموال خفيا بأقل من قيمتها.
ولكنه مهما كان عديم الشرف والذمة والعدل والصدق فإنه لا يتنازل
بمثل هذا التنازل الفاحش الذي لا يمكننا أن نحده.

يا سيدي وهب أن المسيح الفادي مات ونزل إلى الجحيم كما هو مكتوب ومطبوع في كتاب صلاة البروتستنت. ولكن ما يكون في جنب قصاص خطاة العالم وعقابهم بالموت في جهنم النار إلى الأبد.

ولماذا انخدع العدل الإلهي بهذه الخديعة العظيمة. يا سيدي ألم يكن واحد من الملائكة أو جند من السماء ممن يعرف الحساب والمقايسة لكي ينبه العدل الإلهي ويقول له: إن هذا تنازل غير محدود ولا هو مرضي للعقل فلا تخدع به.

أين كانت الحية الصادقة الناصحة العالمة بزعم التوراة الرائجة؟ وهي حية " حوا " كما تقدم صحيفة ٧ و ٩ يا سيدي كن أنت وكيلا محاميا عن جانب العدل الإلهي. وأكون أنا وكيلا محاميا من جانب الرحمة الإلهية فبماذا تحييني يا سيدي في محكمة العقل والوجدان إذا قلت لحضرتك: إن الرحمة الإلهية تقول:

أيها العدل الإلهي الذي يستلزم عقاب الخاطئ بالموت في جهنم النار إلى الأبد ولا يمكن أن يغض الطرف عن ذلك. إسمع. هب أني لا أتنازل بوظيفتك ولا أعترض عليك بمخالفتك لقانونك ولا أقول لك كيف انفصمت عروة استلزامك لعقاب الخاطئ بجهنم إلى الأبد.

ولا أقول لك من ذا. وماذا فصمها وحل عقدتها. ولا أقول لماذا تنازلت هذا التنازل الذي يضيع فيه الحساب. ولا أقول لك يا عدل الإله القدوس كيف حملت عقاب الخاطئ على البار. إن القدس الإلهي هو الذي يسألك عن ذلك. ولكنني أطلبك بوظائف الرحمة الإلهية وأقول لك:

إن المسيح الذي قدمته للفداء وحمل القصاص قد حزن وبكى واكتأب واندهش وضعف واستعفى من هذا القصاص وطلب من الله أن تعبر عنه كأسه وساعته وكان يصلي لأجل ذلك بأشد حاجة وقال إلهي لماذا تركتني.

وشاهدي على هذا صراحة الأناجيل المقدسة كما في الفصل السادس والعشرين من متى في عدد ٣٨ و ٣٩ والفصل الرابع عشر من مرقس في عدد ٣٥ و ٣٦ والفصل الثاني والعشرين من لوقا في عدد ٤١ و ٤٢ و ٤٣. أيها العدل الإلهي إن كنت أنت خالفت وظيفتك أو تنازلت فيها. فإنني الرحمة الإلهية لا أتنازل عن وظيفتي المقدسة ولا أتنازل عنها ولا أحمل المسؤولية في ذلك.

فإن كنت وأنا الرحمة لا أغيث المسيح البار عند حزنه وبكائه واستقالته من قصاص الفداء فما هي آثار وظيفتي؟؟
اليعازر: يا سيدنا القس إنني أكون وكيلا ومحاميا متطوعا عن العدل الإلهي وأقول للروحانيين لماذا تلصقون بقدس العدل الإلهي آثار الجور البشري، الوحشي..

سامحنا قداستكم إذ غفلتم عن الأمور الواضحة عند العقل والوجدان.

ومن جملة هذه الأمور سؤالات ولدي عمانوئيل التي تقدمت. ومن جملتها مخالفة ما تقولونه لمعنى العدل وحقيقته. ومن جملتها مضادة ما تقولون لقدس الله وجلاله وغناه، فإن الذي تذكرونه يكون من جائر محب للخطيئة ينادي بحرية الخاطئين في خطاياهم الفاحشة ويؤمنهم في سبيل الخطايا بحمل قصاصهم على البار. ويضم صوته إلى أصوات الشهوات وينادي " يا محبي الخطيئة هنيئا لكم

الفداء. فافعلوا ما شاء الهوى والظلم ": ولكن أيها الروحانيون لا نسامحكم في غفلة قداستكم عما هو موجود متكرر في كتبنا المقدسة. أليس في الفصل الثامن عشر من كتاب حزقيال من العدد الرابع إلى آخر الفصل صراحة متكررة بأن النفس التي تخطئ هي تموت وإن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون وإن الله يجازي كل واحد حسب أعماله وليس عنده محاباة كما في المزمور الثاني والستين. والفصل السابع عشر والثاني والثلاثين من كتاب أرميا. والفصل السابع والثالث والثلاثين من كتاب حزقيال. والفصل السادس عشر من متى. والثاني من رومية. والأول من كورنتوش الأولى. والخامس من كورنتوش الثانية. والسادس من أفسس. والثالث من كولوسي. والأول من رسالة بطرس الأولى.

القس: مرحبا بمعرفتك يا اليعازر ومرحبا باطلاعك على ما في الكتب المقدسة ولكن لا تتكلم بحدة وسر في طلب الحقيقة على رسلك. والله الموفق.

عمانوئيل: يا سيدي بقيت لي كلمة فليسمح لي سيدي بأن أقولها وإن كانت تكرارا. وإن كان سيدي القس يتألم من مرور أمثالها على خياله.

ولكن المسير إلى الحق يوجب تحمل المشقات في رفع المعثر من طريقه.

يا سيدي قد قلت: حضرتك إن الروحانيين المسيحيين يقولون: إن المسيح عيسى هو الكلمة الأزلية والكلمة الأزلية هو الله والمسيح ابن الله وأقنوم الله الذي هو الله والمسيح هو الكلمة الأزلية المتجسدة وهو الله الذي ليس هذا الجسد.

يا سيدي فحاصل أمر الفداء أن الله القدوس العادل مبغض الخطيئة حكم بقصاص الخاطئين بالموت في جهنم النار إلى الأبد. ولكن لأجل

بغضه للخطيئة والخاطيء ولأجل قداسته التي لا تحد غضب فاحتمل في جسده قصاص الخاطئين ساعة أو ثلاثة أيام.

يا سيدي لو فعل هذا أحد البشر ألم نعه من الحمقاء؟

يا سيدي لو أن إنسانا تمرد عليه عبيده وفعلوا الظلم والفحشاء وهو قادر على عقابهم ولكنه خرج بين الناس ينادي " إني عادل مقدس وعدلي يستلزم عقاب الخاطيء بأشد العقاب ولا يمكن أن أغض الطرف عنه كيف وأنا القدوس العادل " ثم رفع يده وضرب ولده أو ضرب نفسه وقال. ها، إن عدلي قد استوفى حقه ووفيت ما على الخاطئين من الدين. يا كتابي اكتبوا أن السيد افتدانا من لعنة قانون الشرف والصلاح إذ صار لعنة لأجلنا - يا خاطئين اعملوا ما شئتم - يا سيدي هل تقول: لهذا الرجل مرحبا بك وبعذلك وقداستك وبغضك للخطيئة ومرحبا وألف مرحبا بعقلك؟ هل يقول له أحد ذلك؟؟

القس: يا بني لا تتكلم بحدة فإن الروحانيين يقولون لا شئ من الدينونة على الذين في المسيح. فإنه ينسب إلينا بر المسيح بالإيمان به. فالمسيح حفظ الشريعة فبالإيمان به ينسب إلينا حفظها فيكون الله عادلا في تبريرنا لأن عدله استوفى حقه.

عمانوئيل: يا سيدي قد رأيت هذا الكلام لجمعية كتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان في الجلد الرابع صحيفة ٢٨٠.

ولكن يا سيدي إن المسيح قد أمرنا بحفظ الشريعة ففي الفصل الخامس من إنجيل متى عن قول المسيح ١٧ لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأن أكمل - ١٩ فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات.

وفي أول الفصل الثالث والعشرين " حينئذ خاطب الجموع وتلاميذه قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن

تحفظوه فاحفظوه وافعلوه " - يا سيدي فإذا ضيعنا الشريعة على رغم تعليم المسيح لنا بحفظها فكيف ينسب إلينا حفظ المسيح لها. وكيف ونحن العصاة لله وللمسيح في تضييع الشريعة ينسب إلينا بر المسيح. يا سيدي هب أن الله يغفر لنا عصياننا بتضييع الشريعة ويسامحنا في ذلك.

ولكن كيف نكون أبرارا وكيف ينطبق ذلك على عدل الله وكيف ينطبق على المعقول. وأيضا فإن العهد القديم يقول في الفصل الرابع والثلاثين في سفر الخروج والرابع عشر من سفر العدد والفصل الأول من كتاب ناحوم " إن الله يغفر الإثم والخطيئة ولكن لا يبرأ إبراء. اليعازر: التفت أنا إلى حالة سيدنا القس عند كلام ولدي عمانوئيل فرأيته مطرقا متحيرا قد استولى عليه الحزن والتألم وهو يخط الأرض بإصبعه ويقول: " ماذا أقول " فرحمت حالته وأحببت أن ألاطفه ببعض الظرائف المؤنسة وأريح فكره من هذه الأمور العظيمة فقلت. هل يأذن لي سيدي القس بأن نعرض عن هذا الكلام ونتكلم بما نروح به نفوسنا. القس: تكلم يا اليعازر.

حفلة - وظريفة

اليعازر: يا سيدي حضرت حفلة للمسلمين في ليالي شهر رمضان الشهر الذي يصومون فيه.

فجاء رجل محترم وجلس وصار يعلم القوم بالحلال والحرام وشرايع التجارة. ثم أخذ يبين الأخلاق الفاضلة ويبين أمر الشريعة بالترزين بها. ويبين الأخلاق الرذيلة ويبين زجر الشريعة عن التدنس بها. ثم أخذ يؤكد بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ثم أخذ في فضل الصوم وفوائده وشروط قبوله من مكارم الأخلاق.

ثم صار الكلام مجلسيا وجعلوا يتذاكرون أحوال العصاة الذين لا يصومون وكيف ينخدعون لغواية الشيطان فقال رجل يحكي:
إن رجلا مسافرا دخل في شهر رمضان بلدة من أطراف بلاد المسلمين قد موه الغواة على أهلها، فعطلوا فيها بالتدليس رسوم الشريعة الإسلامية، فرأى أهلها كلهم غير صائمين بل يأكلون علنا من غير مبالاة. فقال لهم هل: أنتم مسلمون.

قالوا. نعم.

قال هل هذا شهر رمضان.

قالوا نعم.

قال فما لكم جميعا لا تصومون.

فقالوا إنا مسلمون مطيعون لأوامر الله في الشريعة.

ولكن شيخنا ومرشدنا هو يصوم بدلا عنا جميعا وفي ما علينا من التكليف والدين.

قال الرجل فأحبيت أن أنظر إلى هذا الأمر الغريب المضحك، فقلت دلوني على هذا المرشد الكبير، فدلوني على محله فقصدته ودخلت عليه وقت الضحى فوجدت حضرة المرشد جالسا يتغدى والناس يهدون له أنواع الطعام النفيس. وهو يأكل أكلا كثيرا. فسلمت عليه وقلت له: هل أنت مرشد هذه البلدة.

قال: نعم.

فقلت: هل أنت صائم بدلا عنهم جميعا.

قال: نعم. فقلت له إذن فكيف تأكل في نهار شهر رمضان.

فقال: عجبا عجبا منك.

ألا تشعر بأن الذي يكون فاديا يصوم بدلا عن عشرة آلاف نفس كيف يكفيه في النهار ألف أكلة فكيف تستكثر علي أكلة أو أكلتين في النهار؟:

يا سيدي وبعد أن ضحكت من القوم. فكرت في نفسي وقلت: ماذا أقول لهؤلاء المسلمين إذا قالوا يا اليعازر الفداء مثل فداءكم. يا سيدي ولم أجد في نفسي جوابا أردهم به. عمانوئيل: يا والدي وماذا تقول أنت لهم. هب أنهم أغمضوا عن سخافة القول بالفداء وما عرفته أنت من وجوه السخافة فيما يقوله الروحانيون في أمر الفداء.

ولكن ماذا تقول لهم إذا قالوا لك إن كتبكم التي تقدسونها تبين أنه لم يكن لهذا الفداء عين ولا أثر لا في زمان المسيح ولا إلى ما يزيد على عشرين سنة من حادثة الصليب بل كان كل المؤمنين بالمسيح عاملين بالناموس ملتزمين بشريعة التوراة. ثم بعد ذلك جاءت بدعة الفداء وترك شريعة التوراة في تاريخ مجهول تنسبه كتبكم إلى تلاميذ المسيح وبولس بزمان متأخر عن زمان المسيح بنحو عشرين سنة فما فوق. بل إن أكثر الذي جاء في كتب العهد الجديد في:

العهد الجديد يعيب العهد القديم
إبطال الشريعة لم يذكر فيه أنه لأجل الفداء من لعنة الناموس - بل كان كله بنحو العيب للشريعة والاستهزاء ففي الفصل الخامس عشر من أعمال الرسل أن بطرس جاع كثيرا فوقعت عليه غيبة كشفت له عن جميع الحيوانات التي حرمتها التوراة ونجستها.
ولم تكن الإباحة بعنوان النسخ لحكم التوراة.
بل بعنوان إن تلك الحيوانات طاهرة عند الله وأن تدنيسها بشري

فاسد يعارض تطهير الله لها.

وفي الفصل الخامس عشر من أعمال الرسل صراحة واضحة بأن إبطال الختان وشريعة موسى كان لمحض استجلاب الأمم إلى الخضوع إلى الرياسة حيث إن العمل بالختان والشريعة ثقيل على الأمم فقررُوا أن يرسل إلى الأمم أنه ليس عليهم إلا أن يمتنعوا عما يذبح للأصنام والزنا والمخنوق والدم. وعللوا ذلك بأن موسى منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يركز به.

إذ يقرأ في المجامع في كل سبت - يا والدي وحاصل هذا الكلام أن موسى البطل يكفيه نفوذ سياسته ورياسته في هذه المدة.

وجاءت الرسائل المنسوبة إلى بولس فجاءت بما تريد. ففي الفصل الرابع عشر من رومية " إني عالم ومتيقن أن ليس شيء نجسا لذاته إلا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس " وفي الفصل الأول من " تيطس " لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق. كل شيء طاهر الطاهرين.

وفي الفصل الثاني من كولوسي " تفرض عليكم فرائض لا تمس. لا تذق. لا تجس.

التي هي جميعها للفناء حسب وصايا وتعليم الناس " وفيه أيضا " لا يحكم عليكم أحد في أكل ولا شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت. وفي الفصل الرابع من غلاطية في صرف أنظار الغلاطيين عن الناموس " كيف ترجعون أيضا إلى الأركان الضعيفة الفقيرة أتحتفظون أياما وشهورا وأوقاتا وسنين أخاف عليكم أن أكون تعبت فيكم عبثا ". وفي الفصل السابع من رسالة العبرانيين " فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الناموس لم يكمل شيئا ". وفي " الثامن " " لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان " - يا والدي وماذا نقول إذا قال المسلمون: إن من أساس الديانة

تمجيد العهد القديم للشريعة
النصرانية هو الاعتقاد بأن التوراة الرائجة كلام الله ووحيه لموسى .
والمزامير وحي الله لداود. وباقي كتب العهد القديم كتب وحي الله لأنبياء
كرام.

وقد جاء في الفصل الثامن عشر من سفر اللاويين عن كلام الله قوله
" فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الانسان يحيا بها ".
وفي المزمور التاسع عشر " ناموس الرب كامل ".
وفي المزمور التاسع عشر بعد المائة " قريب أنت يا رب وكل
وصاياك حق وفي كل شئ مستقيمة ".

وفي العشرين من حزقيال عن قول الله تعالى: " وأعطيتهم فرائضي
وعرفتهم أحكامي التي إذا عملها الانسان يحيا بها " وقد تكرر هذا المعنى
في هذا الفصل المذكور فانظر فيه من العدد الحادي عشر إلى الثاني
والعشرين.

وفي الفصل الثاني من كتاب ملاحى عن قول الله تعالى: " إن
وصيته وعهده مع موسى للسلام والحياة والتقوى وشريعة الحق كانت في
فيه ".

وفي الفصل الخامس من إنجيل متى عن قول المسيح " لا تظنوا
أنى جئت لأنقض الناموس ما جئت لأنقض بل لأكمل فمن نقض أحد هذه
الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت
السموات ".

وفي الثالث والعشرين من إنجيل متى أن المسيح أمر الجميع بأن
يحفظوا ويعملوا بما يقوله الكتبة والفريسيون لأنهم جلسوا على كرسي
موسى .

يا والدي فماذا نصنع فيه هذا التناقض والمثابرة بين فريق العهد القديم والإنجيل. وبين فريق رسائلنا المنسوبة إلى الرسل. وماذا نصنع في ملاشاة العهد الجديد للشريعة الموسوية بمجرد التوهين والاستهزاء وقوله: المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا - فهل نؤيد هذا بقولنا: إن المسيح هو الكلمة الأزلية وهي الله والمسيح هو الله وأقنوم الله والإله المتجسد وهو الله واحد..

يا والدي وجاء بعد ذلك في رسالة عبد المسيح. وترجمة المقالات التمهيدية لجرجيس سايل قولهما: " إن الله تساهل مع اليهود فأعطاهم أحكاما غير صالحة وفرائض لا يحيون بها ".

يا والدي أفلا ترى هذا الكلام ردا على التوراة وكتاب حزقيال والمزامير وكتاب ملاخي وتكذيبا لها في تمجيدها لفرائض التوراة، وأحكامها للسلام والحياة وأن العامل بها يحيي.

يا والدي وجاء " لوطر " مصلح البرتستنت وقال: إن معلمي الخطيئة يضايقوننا بموسى فلا نريد أن نسمع موسى ولا نراه لأنه أعطى لليهود ولم يعط لنا نحن الأمم والمسيحيون فعندنا إنجيلنا فهم يريدون أن يهددونا بموسى وهيئات.

وقد نقل هذا الكلام في الجزء الثالث من كتاب الهداية في الصحيفة ١٠٩.

توبيخ على سوء البحث

القس: يا عمانوئيل لا زلت في هذه المدة تبحث بشرف التحقيق والاستقامة فما بالك الآن زغت زيغ الخابطين.

يا عمانوئيل إن من يريد أن يتكلم في الديانة الخاصة ويبحث فيها بحثا شريفا. فإن الواجب عليه أن يقتصر في بحثه على ما هو مسلم ومتفق عليه عند جميع أهل تلك الديانة إلا إنه يقبح ممن له شرف وأمانة

أن يعترض على الديانة بقول واحد أو حكاية ينفرد بها واحد من سائر من ينتسب إلى تلك الديانة فلماذا تعترض بقول " عبد المسيح " " سايل " " لوطر " يا عمانوئيل اعترض على كل واحد من هؤلاء بكلامه عند بحثك معه فيما يخصه. ولا تحمل أقوالهم وحكاياتهم على عاتق الديانة.

هل تريد أن تكون مثل " غريب ابن عجيب " كاتب الرحلة الحجازية. فإنه لما أراد أن يعترض على دين الاسلام لم يجد سبيلا إلا أن يعترض على بعض روايات الرجال التي لا عناية للجامعة الإسلامية بها فيقول قال الأزرقى، ابن جريح، مجاهد، نافع، ابن إسحاق، ابن الورد ثم يخبط خبط التائه في اعتراضاته - حتى إن بعض كتابنا إذا رأى قولاً مرفوضاً أو رواية شاذة لبعض من تقحم على تفسير القرآن ووجد في ذلك القول أو تلك الرواية شبهة اعتراض على الاسلام فإنه يقول في ترويح زبرجه " قال الإمام السيوطي في الإتيقان وهو أكبر المفسرين قال فلان وهو من أئمة الحديث روى فلان وهو من رجال البخاري " . -

يا بني يا عمانوئيل فإذا أردت أن تكون شريف البحث شريف الكلام فلا تجادل في الأديان إلا بما هو مسلم في جامعتها وإياك أن تعترض على جامعة النصرانية بقول. لوطر. عبد المسيح. سايل. هذا من الوهن والشطط.

عمانوئيل: العفو يا سيدي فإني لم أعترض على الديانة النصرانية بقول لوطر وسايل وعبد المسيح ولكني ذكرت لحضرتك توهين عهدنا الجديد لشريعة موسى كما ذكرته لحضرتك من كتاب أعمال الرسل والرسائل المنسوبة إلى بولس.

وإن بعض الروحانيين جاهرُوا بذلك فوقعنا في التناقض في الديانة.

والآن أسألك يا سيدي. هل أقول إن شريعة موسى هي شريعة الله وفرائضه الصالحة وهي حق وكاملة ومستقيمة للسلام والحياة وإذا عمل بها

الانسان يحيا ومن لم يعمل بالصغرى منها يكون الأصغر في ملكوت السماوات.

القس: نعم يا عمانوئيل هذا هو الصواب. كما ذكرت صراحته من التوراة والإنجيل والمزامير وكتاب حزقيال وكتاب ناحوم. عمانوئيل: يا سيدي إذن فماذا أصنع وماذا أقول فيما جاء في كتاب أعمال الرسل ورسائل بولس من إبطال أحكام التوراة وغيابها وتضعيفها وإنها خرافات يهودية ولفناء.

القس: يا عمانوئيل لا تصغ إلى هذا الكلام. عمانوئيل: يا سيدي كيف لا أصغي لكتاب أعمال الرسل ورسائل بولس مع أن الديانة النصرانية وجامعتها تسلم وتعتزف بأن هذه الكتب كتب وحي إلهي لا ينبغي الريب فيها.

وقد ترك جميع النصارى العمل بشريعة التوراة على رغم أمر المسيح بالإنجيل وأخذوا بتعليم بولس في إبطالها ولسان الحال والمقال من كل منهم يقول المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا. القس. يا عمانوئيل قد كنت تقرأ في التوراة، فلماذا طفرت إلى العهد الجديد.

عمانوئيل: يا سيدي إنك تقول لي: إن الكتاب يقول عن الوحي الإلهي: المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون ملعون من علق على خشبة.

يا سيدي ومع ذلك تلومني على الاستفسار عن هذا الكلام وما يتعلق به.

القس: يا عمانوئيل أنت ووالدك المحترم قد كشفتما عن هذا الكلام ستار الخداع أفلا يكفيكما ذلك. عمانوئيل: يا سيدي ولماذا لا تقول أنت ما عندك وتريح نفوسنا

بفوائده.
القس: يا عمانوئيل لا يطيب أكل الثمرة حتى تنضج بأوانها - فعد
يا عمانوئيل إلى درسك في التوراة.
خلو التوراة من ذكر يوم القيمة
عمانوئيل: يا سيدي إن التوراة قد سبرناها بالاستقصاء وهي كتاب
كبير الحجم كثير الكلام وقد تكلمت في أمور كثيرة بكلام طويل وقد
تعرضت لأمر لا حاجة إليها في إصلاح البشر.
بل إنها تعرضت لأمر لا يليق بالكتاب الإلهي أن يذكرها. فذكرتها
بالشرح الطويل المزعج.
ومن ذلك حكايتها الطويلة في أن لوطا زنا بابنتيه.
وأن يعقوب خادع إسحاق في أخذ البركة وكذب عليه مرارا. وإن
رواين زنا بامرأة أبيه يعقوب.
وأن الفلسطيني فعل كذا مع " دينة " بنت يعقوب وأن يهوذا بن
يعقوب زنا بكنته ثامار وغير ذلك من الأمور الفارغة.
يا سيدي فما لها لم تذكر يوم القيامة وثوابه وعقابه. مع أنها سلكت
مع بني إسرائيل مسلك الترغيب والتخويف.
ولكنها رغبتهم للطاعة بكثرة الحنطة والخمر والزيت وبركة السلة
والمعجنة. وخوفتهم بالمرض وقلة الحنطة والخمر وإن الرجل يتزوج
امرأة ويزني الآخر بها.
يا سيدي فلماذا أعرضت عن ذكر القيامة وثوابها وعقابها.
يا سيدي إن أمر القيامة حقيقة دينية عرفانية. والالتفات إليها يتكفل
بصلاح البشر وتهذيب أخلاقهم وانتظار اجتماعهم. فكيف يليق بالكتاب

الإلهي المنزل الاصلاح وكشف الحقايق أن يهمل هذا الأمر الكبير المهم ويجعله نسيا منسيا؟.

يا سيدي هل يصح أن يكون مثل هذا في الكتاب الإلهي؟
القس: يا عمانوئيل هل تظن أن الله وموسى نبيه يهملون ذكر يوم القيامة في مثل التوراة التي هي كلام الله ووحيه.
وكيف يتمحض الوحي الإلهي وكلام الله للسفاسف التي ذكرتها.
ولمخالفات المعقول التي مرت في مكالماتنا في شؤون آدم وإبراهيم ويعقوب وهارون وغير ذلك؟

عمانوئيل: يا سيدي وإن قد استك قد ذكرت في صحيفة ٢٣ و ٢٤ أن العهد الجديد يبين أن التوراة قد غفلت عن ذكر أمور كثيرة من الأمور النبوية المهمة.

القس: يا عمانوئيل وقد انتقدت في تلك المكالمة علي غفلة التوراة الموجودة عن ذكر القيامة فلماذا تنسى وتغفل أنت أيضا؟
اليعازر: عجا يا سيدي أو لست تؤمن بأن التوراة كلام الله.
القس: أناؤمن بأن التوراة كلام الله ولكن لا يلزم أنؤمن أن هذا المكتوب الذي بأيدي الناس هو التوراة التي كتبها موسى من كلام الله.

اليعازر: إن اليهود والنصارى في جميع أجيالهم يقولون إن هذه التوراة هي بعينها توراة موسى وكلام الله قد حفظها تاريخ الإيمان بها بعناية التواتر اليقيني.
فكيف نكذب هؤلاء وفيهم ملايين عديدة من العلماء والروحانيين الأبرار.
كيف نكذبهم.

هل يمكن أن لا تكون التوراة محرفة
القس: يا اليعازر أشتهي أن ألاطفك بأمثال معروفة - يقال: إن
الغزال إذا رأى شيئاً يخيفه ولم يشم رائحته من بعيد لم يصدق بصره ولا
يهرب منه عندما يراه بل ينتظر أن يشم رائحته. ولأجل ذلك يظفر به
الصيادون - ومن هذا يضرب المثل بأن فلانا مثل الغزال يكذب عينه
ويصدق أنفه. ومعناه أنه يكذب علمه ووجدانه ويصدق جهله.
وأيضاً يحكى أن رجلاً لقي رجلاً من أصحابه. فأظهر له الحزن
والأسف وقال له. قد أخبرني جماعة صادقون بأنك مت ويا للأسف
وأسأل الله أن يحفظ أيتامك ويبارك فيهم ويرحمك الله ويؤنس وحشتك في
قبرك.

فقال له: ها إنك تراني والحمد لله حيا أحاطبك وأمشي على وجه
الأرض.

فقال منتحبا: لا ويا للأسف والحزن إن الذين أخبروني بأنك مت
هم أصدق منك فواحزنه على موتك يا أخي.

عمانوييل: يا سيدي الوالد إنني أجد سيدي القس من أول درسنا
في التوراة إلى الآن لا يحب أن يجاهرنا ببيان الحقيقة.
بل يريد أن نسير إليها بأنفسنا ونراها بعين الوجدان ونتناولها بيد
الدرس الصحيح والعلم اليقين.

يا والدي فلا تطلب من سيدنا القس أن يعاجلنا بالبيان فتجعله
عصيتنا كالخصم المدعي. فتقابله أهوائنا وتقليدنا الأعمى بالجحود
والتنفر من قداسته. ويكون نصيبنا الحرمان من بركات الحق ونجاة
الإيمان الصحيح.

يا سيدي الوالد هل تأذن لي أن أكون أنا المتكلم في هذا الموضوع

بمقدار ما حصلته من درسي مع حضرة سيدي القس بمحضرك وسماعك
وتصديق وجدانك.
يا سيدي والآن إن أذنت لي فإني أكلمك ويكون وجدانك وسيدنا
القس رقيبين علي.
اليعازر: تكلم يا ولدي بما عندك.
الشواهد الداخلية من التوراة على تحريفها
عمانوئيل: يا سيدي الوالد. ها هي نسخ التوراة الرائجة بين
أيدينا. بالأصل العبراني الخطي المجرد عن الحواشي والمقدس عند
اليهود بمراقبة أخبارهم. وبالأصل العبراني الخطي المزين بالحواشي
والمتداول عند اليهود وأخبارهم أيضا. والأصل العبراني المزين
بالحواشي المطبوع بمراقبة أخبارهم بمطابع متعددة. والتراجم الكثيرة
باللغات المتعددة المطبوعة بمطابع الشرق والغرب بكثرة لا تخفى.
وها هي بأجمعها قد اتفقت على الأمور التي جرت فيها مكالمتنا من
أول التوراة إلى حيث بلغنا.
وهي أمور لا يرضاها العقل. بل يجب أن نبرأ كتاب الله عنها - وها
أنا ذا أعيد عليك الإشارة إليها في هذا المطبوع بحسب الصحائف
فراجعها مكررا واستأنف التعجب. وانظر إلى كلماتك الذهبية هناك.
وأنظر صحيفة ٧ و ٩ كيف اجترأت التوراة الموجودة على جلال الله في
شأن آدم والشجرة.
و ١٢ في خرافة التمشي والاختباء.
و ١٣ و ١٤ في خرافة المحاذرة من آدم.
و ٢٢ في خرافة برج بابل.
و ٥٣ في خرافة مصارعة يعقوب.

و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ في خرافة التعليم بالكذب. وخلف الوعد
ومخادعة صفورة. وأن موسى يكون إلها. و ٦٢ في خرافة التجسيم.
و ٦٩ في خرافة الشريعة القاسية بذبح النساء والأطفال. و ٧٩ في خرافة
شريعة العذرة " البكاراة ".
٨١ في شريعة التفلة وكيف اجترأت على جلال الله بتوهين أنبياءه
وما نسبته إليهم كما ذكرناه صحيفة ٤٢ في شك إبراهيم، والعلامة.
و ٥٢ و ٥٣ في بركة يعقوب وما جرى فيها.
و ٥٩ و ٦٠ في كلام موسى (عليه السلام) مع الله.
و ٦٦ و ٦٧ في القدح بإيمان موسى وهارون.
و ٣٠ في نسبة عمل العجل والدعوة للشرك بالله إلى هارون.
وانظر ما ذكرناه صحيفة ٦ في خلل التوراة الموجودة في ذكر عدن
والدجلة والفرات.
و ١٩ و ٢٠ و ٢١ في خللها في قصة ولدي آدم، واضطراب
تراجمها في تمويه ذلك الخلل.
و ٢٦ في خللها في النسب.
و ٤٢ في العلامة لإبراهيم.
و ٥٠ و ٥١ في اضطرابها في ابن إبراهيم الوحيد وإسحاق. وفي
الذين باعوا يوسف في مصر.
و ٧٠ و ٧١ في اضطرابها في منازل بني إسرائيل.
و ٤٣ إلى ٤٥ في خبطها واضطرابها في شأن الله جل وعلا
والملائكة، والذين جاؤوا إلى إبراهيم وإلى لوط وماذا قالت فيهم وفي
عددهم وخطاب إبراهيم ولوط لهم وكلامهم وأكلهم.
و ٥٧ في خبطها في الذي كلم موسى وخاف موسى أن ينظر إليه.

وما ذكرناه في صحيفة ٦٣ و ٦٤ من الغلط الكبير الذي اتفقت الحواشي والتراجم على بيان خطأه بتصحيحه - ودع ما أشرنا إلى بعضه من إهمالها لأهم الأمور بالذكر وإكثارها الكلام بالفضول الفارغة والقصص الزنائية الهاتكة لشرف الأنبياء وعائلاتهم كما مر في صحيفة ٢٣ و ٢٤ و ٤١ و ٤٧ و ٥٥ وأغمضنا عن جملة منها ذكره سفر التكوين في تاريخ يعقوب.

يا سيدي. هذا الكتاب المشتمل على مثل هذه الأمور هل يمكن أن يقال فيه أنه هو الكتاب الذي أوحاه الله إلى موسى وكتبه موسى بيده. يا والدي إن العقل والشعور، وجلال الله وقدسه، وكرامة الرسول وقدس الرسالة وشرف النبوة كلها تنادي " حاشا الله ولجلاله أن يكون ذلك، وحاشا للحقائق الإلهية من هذه الأمور الفاضحة،.

يا سيدي ها هي الحواشي على التوراة العبرانية قد ذكرت غلطها بنقصان الحرف في أحد عشر موضعا. وأشارت إلى ذلك برسم الحرف الناقص ولفظ " حسر ".

وذكرت غلطها بزيادة الحرف في أربعة مواضع.

وأشارت إلى ذلك برسم الحرف الزائد ولفظ " يتير ".

- وذكرت غلطها من حيث التذكير والتأنيث. والإفراد والجمع.

وإبدال بعض الحروف غلطا. وسقوط بعض الحروف. وتقديم بعضها

على بعض غلطا. ونصت على ذلك في نحو ثمانين موضعا.

وذكرت الصحيح ولفظ " ق " أو " قرى " - ولأجل وضوح هذه

الأغلاط جر التراجم على طبق الحواشي إلا نادرا.

يا والدي أفلا تكون هذه الأغلاط واعتراف اليهود والنصارى بها في

أجيالهم شهادة قاطعة بأن هذه التوراة المغلطة ليست مطابقة للتوراة التي كتبها موسى.

فأين تكون دعوى التواتر الفاسدة يا سيدي.

هل يساعد التاريخ على إمكان تحريف التوراة
اليعازر. يا ولدي يا عمانوئيل إنك تتكلم بفهم وتحقيق - ولكن هل
لك أن تكشف لي من جهة التاريخ عن فساد دعوى اليهود والنصارى
لتواتر هذه التوراة التي بأيدينا وكونها منقولة بالتواتر حرفيا عن التوراة التي
كتبها موسى.

عمانوئيل: يا والدي إن التوراة والكتب المنسوبة إلى الالهام لم
تظهر لعموم الناس إلا بعد الاصلاح البروتستنتي وكثرة المطابع.
وأما قبل الاصلاح البروتستنتي فقد كانت رؤيتها مختصة بالروحانيين
من اليهود والنصارى وأما قبل المسيح فقد كانت محجوبة بسيطرة الكتبة
والربانيين.

يا والدي والمعلوم من التاريخ العمومي أن نبوخذراصر " بخت
نصر " قد سبى جميع الكتبة والربانيين وعموم بني إسرائيل ما عدا
الصعاليك وأحرق بيت الله. وخربه ونهب أورشليم وأحرق بيوت
أعيانها. فلاشئ بذلك صورة الأمة الإسرائيلية ومقدساتها. ومكثوا على
ذلك نحو سبعين سنة حتى أطلقهم كورش ملك فارس. وبعد إطلاقهم
من السبي تجرد عزرا الكاتب وحده لإظهار التوراة لبني إسرائيل.
يا والدي فالتاريخ يقول: إن توراتنا العزيزة هي بنت عزرا ومولودة
أمانته.

يا والدي فأين التواتر مع هذا الحال.
وأیضا يا والدي إن اليهود والنصارى متفقون في أجيالهم على أن
كتب العهد القديم متواترة كتواتر التوراة.
يا والدي وفلسفة التاريخ تقتضي أن تكون كتب العهد القديم أقرب
إلى صحة النقل من التوراة لكون زمانها أقرب من زمان التوراة. مع أنها
لا تضطهد الأهواء الإشرافية والعوائد الوثنية كما تضطهدها التوراة

الحقيقية فلا تكون هذه الكتب هدفا لسهام الأهواء كما صارت التوراة الحقيقية.

وأيضاً إن تواريخ العهد القديم مرصودة بالتواريخ العمومية فلا يمكن أن تقبل عند العموم وهي كاذبة.

اليعازر: إذن يا بني يقر لعيني أن تذكر لي من كتبنا المقدسة تاريخاً متسلسلاً لديانة بني إسرائيل.

عمانوئيل: يا سيدي الوالد. هذا التاريخ المتسلسل قد أخرجته

كتاب الهدى في الجزء الأول في المقدمة الخامسة صحيفة ١٩ إلى ٣٠ وأشار إلى موارد ذكره من العهد القديم فأنا أذكره لك مختصراً وراجع أنت كتاب الهدى.

اليعازر: يا بني دعنا من النظر إلى كتاب الهدى.

القس: يا اليعازر إن كاتب الهدى قد أخرج هذا التاريخ المتسلسل من كتب العهد القديم بكل أمانة وكل ثقة وقد أشار في كل تاريخ إلى مصدره من كتب العهدين فراجع أنت كتاب الهدى وطابقه مع المصادر التي أشار إليها.

فإن وجدت منه خيانة فاذكرها لكي تعلن بها للعموم فإنه أخرجنا في كتابه بيان ما صدر من كتابنا الروحانيين من الخلل في النقل عن الكتب المقدسة - ومن جملتهم جمعية كتاب الهداية، والمرسلين الأمريكان، وجرجيس سايل، وعبد المسيح، وهاشم العربي، والغريب ابن العجيب. كما ذكرنا صحيفة ٥ و ٦ و ٢١ و ٣٩.

يا اليعازر أنت تتكلم في طلب الحق وتستحثني على تعجيل ما عندي من بيان الحقيقة. وأنت لم تطهر قلبك من دنس العصبية - ها أنت قد نفرت من عمانوئيل حين ذكر لك كتاب كاتب باحث من المسلمين شريف الكتابة شريف البحث شريف المكالمة قد تخرج في أدب بحثه

وشرف مكالمته وأمانته على أكابر المصلحين " نبيه. وقرآنه. وشريعته "

يا اليعازر فكيف بك إذا سمعت منا في بيان الحقيقة أموراً كبيرة. اليعازر. العفو يا سيدي لا تنزعج من جهلي فأني أقول: إن كاتب الهدى رجل مسلم. من أين تكون له الخبرة بالعهدين. القس: لو تصفحت كتاب الهدى ورسالة التوحيد والتثليث لرأيت هذا الكاتب كأنه قضى عمراً طويلاً في دراسة العهدين بكل إمعان وتحقيق.

اليعازر: شكراً لك يا سيدي على تأديبك لي وإرشادك إلى الصواب فالعفو يا سيدي - وأمر عمانوئيل أن يذكر لي التاريخ. القس: يا عمانوئيل أذكر التاريخ لوالدك فإنه حر الضمير ولكن فيه شئ من العجلة ووباء الألفة والتقليد.

تاريخ بني إسرائيل من كتب العهد القديم وغيرها عمانوئيل: يا والدي إن بني إسرائيل خرجوا من مصر إلى برية سينا وآيات الله ودلائل رسالة موسى تتتابع عليهم ليلاً ونهاراً وقد تكرر عليهم الأمر بالتوحيد والنهي عن عبادة الأوثان والشرك.

ومع ذلك صنعوا العجل الذهبي وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من مصر وسجدوا للعجل وذبحوا. ولما أقاموا مع موسى في شطيم وزنوا بينات مواب دعونهم إلى ذبائح آلهتهم فسجدوا لآلهتهم وتعلقوا ببعل فغور.

ولم تمض مدة كثيرة من موت يوشع حتى تركوا الله وساروا وراء آلهة أخرى وعبدوا البعل وعشتاروت. ولم يزالوا يعاودون عمل الشر. وبعد موت جدعون رجعوا إلى شركهم وراء البعليم وجعلوا لهم

بعل بريث إلهها.

وبعد موت يائير عبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة آرام وإله صيدون وآلهة مواب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الله ولم يعبدوه. وقالت المزامير عنهم إنهم اختلطوا بالمشركين وعبدوا أصنامهم وذبحوا بنيتهم وبناتهم للأوثان. ولما مات سليمان تبع رحبعام ابنه سبطا يهوذا وبنيامين وانعزل عنه باقي الأسباط فملكوا عليهم يربعام فعمل عجل ذهب لكي تعبدهما رعيتيه وهم عشرة أسباط من بني إسرائيل. وقال هذه آلهتك يا إسرائيل واستمر هؤلاء الأسباط على عبادة عجول الذهب. حتى إذا ملك " أخاب " شاعت في أيامه عبادة البعل واستمروا على خطيئتهم إلى أن ملك عليهم هوشع ابن أيله وفي أيامه سباهم ملك أشور وأسكن في ديارهم غيرهم وقد كانوا سلكوا حسب فرائض المشركين وعبدوا الأصنام ورفضوا فرائض الله وصاروا باطلا وعبدوا البعل.

وأما سبطا يهوذا وبنيامين فإنه لما تثبتت مملكة رحبعام بن سليمان ترك توراة الله هو وكل إسرائيل معه. وعمل يهوذا الشر أكثر من جميع ما عمل آباؤهم، وبنوا لأنفسهم أثار الشرك على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء حتى صار منهم مأبونون يندرون أنفسهم للأوثان لكي يلاط بهم.

وفي السنة الخامسة لملك رحبعام نهب " شوشق " ملك مصر خزائن بيت الله وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء. ثم ملك أبيا بن رحبعام وسار في جميع خطايا أبيه ولما ملك أسا ابن أبيا أزال أثار الشرك. ولكن المرتفعات للأصنام لم تنزل. ولإسرائيل أيام كثيرة بلا إله حق وبلا كاهن معلم وبلا توراة: ثم ملك يهوشافاط بن أسا وعمل المستقيم ولكن مرتفعات الأصنام لم تنزل.

ثم ملك بعده يهورام ابنه وبعده ابنه أخزيا وعملا شر الشرك على

نهج بيت أخاب.
وبعد أخزيا ملكت أمه المشركة عثليا بنت عمري وهدم بنوها
بيت الله وجعلوا كل أقداس بيت الله للبعليم - إلى أن قتلوا عثليا
ونهب " يواش الملك " و " يهوئاداع " الكاهن مجدد أبناء بيت الله وأقاموه
على رسمه ومقداره.
ولما مات يهوئاداع الكاهن جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك يواش
فسمع لهم وتركوا بيت الله إلههم وعبدوا السواري والأصنام ورجموا
" زكريا " بن يهوئاداع لأجل دعوته إلى الإيمان ونهيه عن الشرك ورجموه
بأمر الملك وقتلوه في دار بيت الله وتركوا الله إلههم.
ثم ملك " أمصيا " بن يواش وأتى بألهة ساعير وسجد لها.
وفي أيامه جاء يواش المشرك ملك إسرائيل ونهب كل الذهب
والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الله.
ثم ملك بعد أمصيا ابنه عزيا وبعده ابنه يوثام وكانا مستقيمين ولكن
كان شعب اليهود يفسدون.
ثم ملك " أحاز " وسار في طريق المشركين وعمل تماثيل مسبوكة
للبعليم وترك يهوذا الرب إلههم وقطع أحاز آنية بيت الله وأغلق أبواب بيت
الله وغلقوا أيضا أبواب الرواق وأطفأوا السرج ولم يوقدوا بخورا ولم
يصعدوا محرقة.
ولما ملك " حزقيا " فتح أبواب بيت الله ودخل الكهنة إلى داخله
وأخرجوا كل النجاسة التي وجدوها في الهيكل واستمروا في تطهير بيت
الله ثمانية أيام.
ولما ملك " منسى " بن حزقيا عمل برجسات المشركين وبنى
مرتفعات الأوثان وبنى مذابحها في داري بيت الله. ولما ذاق وبال أمره
من ملك أشور رجع إلى الله فلما أنقذه الله أزال الأصنام والأوثان من بيت

الله وأمر يهوذا أن يعبد الله إلههم.
ولما ملك ابنه "أمون" عمل كلما عمله أبوه في أول الأمر من
إشاعة الشرك، ولم يرجع إلى الله كما رجع أبوه في آخر الأمر.
يا سيدي الوالد ومع هذا التقلب في الشرك في بلاد هي عاصمة
التوحيد والشريعة الموسوية والتوراة وفي شعب لا يوجد للتوحيد والتوراة
والشريعة فيه أثر. قل فهل يمكن في هذا الشعب المتقلب في الشرك
والعداوة لمقدسات الله أن يبقى للتوراة الحقيقية تواتر، أو أثر صحيح
خصوصا مع الصراحة بأنهم تركوا التوراة وكانت لهم أيام كثيرة بلا إله حق
ولا توراة.

وكيف يبقى للتوراة أثر إذا تركوا الله إلههم وجعلوا بيت الله بيتا
للأصنام الشرك بل أغلقوه وأطفأوا سرجه ونجسوه بحيث احتاج تطهيره
وإخراج النجاسة منه إلى ثمانية أيام مع الاستمرار على العمل بالاستعجال
الملوكي وهمة جمعية الكهنة.

يا والدي إن عداوة الشرك والمشركين للتوراة الحقيقية أشد من
عداوتهم لبيت الله لأن التوراة تضاد ضلالهم وتوبخهم بلسانها وبيت لله
ليس له كلام يعارض أهوائهم. وها هم قد هدموه مرارا فهل يقون أثرا
للتوراة.

يا والدي هذا الشعب المشرك الذي يشيع فيه من العوائد الوثنية أن
ينذروا أنفسهم للأصنام لكي يلاط بهم ويسمونهم قدسيم حتى بنوا
لفحشائهم بيوتا حول بيت الله، هل يترك هذا الشعب للتوراة أثرا.
يا والدي واسمع تأكيد ما أقوله وتحقيقه فيما أذكره من أمر
"يوشيا".

دعوى حلقي إنه عثر على التوراة
ثم ملك بعد أمون ابنه "يوشيا" وكان مؤمنا وفي السنة الثانية عشر
من ملكه ابتداء يطهر يهوذا وأورشليم من معابد الشرك السواري

والمرتفعات والمسبوكات وقطع تماثيل الشمس وهدم بيوت المأبوتين التي عند بيت الله وبعد ما طهر الأرض وبيت الله توجه لترميم البيت وتسقيف البيوت التي أخرجها يهوذا منه.

وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الله قال حلقيا الكاهن لشافان الكاتب قد وجدت سفر التوراة في بيت الله فقال شافان للملك: قد أعطاني حلقيا سفرا وقرأ فيه شافان أمام الملك فلما سمع الملك كلام التوراة مزق ثيابه وأمر جماعة من خواصه قائلا: إذهبوا سألوا الله من أجلني وأجل من بقي من يهوذا وإسرائيل على كلام السفر الذي وجد، فإن آبائنا لم يحفظوا الله ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر. وجمع الملك كل رجال يهوذا وكل الشعب من الصغير إلى الكبير والكهنة والأنبياء إلى بيت الله ووقف على منبره وقطع عهدا مع الله على عبادته وحفظ وصاياه وفرائضه. حسب كلام العهد المكتوب في هذا السفر.

يا والدي وهذا الكلام ينادي بالصراحة إن يوشيا لما رأى السفر الذي ادعى حلقيا إنه وجد في بيت الله وسمعا فيه، رأى شيئا لم ير مثله وسمع ما لم يكن مسموعا.

وعد يوشيا والمؤمنون من يهوذا هذا السفر من الحقايق التي غفلت عنها حوادث الأيام، وأخفتها عن دواهيها زوايا الخمول حتى مزق الملك ثيابه واضطرب من أجل جهلهم لكتاب الله وما فيه، وبذل العناية التامة في الاحتفال وقراءته على جميع يهوذا والشعب لكي يطلعوا على ما أضاعه منهم الضلال ويردوا إلى العمل بالشرعية التي لم يكونوا يعرفونها ولا يجدون كتابها.

اليعازر: عجبا كيف قبلوا من حلقيا دعواه إن هذا سفر التوراة وأنه وجد في بيت الله ولماذا لم يقولوا له يا حلقيا لماذا لم توجد هذه التوراة عند تطهير بيت الله. ولماذا لم توجد عند إدخال الفضة إلى بيت الله. وكيف اعتمدوا على أمانة حلقيا.

عمانوئيل: إن بني إسرائيل كانوا ملتفتين كما شهدت لهم التجارب إلى أن انتظام جامعتهم القومية وجامعتهم السياسية. واستقلالهم السياسي. وشرف جامعتهم ورياساتهم إنما تكون بانضمامهم إلى الديانة الموسوية وكتاب التوراة. لكن كثيرا ما تأخذهم سكرة الأهواء وضلال الشرك فيسحقون الديانة الموسوية وكتاب التوراة. وأما إذا أفاقوا من هذه السكرة لم يكن لهم بد من أن يجعلوا صورة الديانة الموسوية واسم التوراة وساما رسميا لقوميتهم وشرفهم وسياستهم. وكانوا في أيام يوشيا في حال إفاقة من سكراتهم الطويلة. ولكن سلفهم لم يبقوا لهم ذلك الوسام الرسمي الكريم. ولما سمعوا باسم ذلك الوسام أغفلهم الشرح إليه عن كل اعتراض. وصدق لهم سريعا على أمانة حلقيا. فاكتسب ذلك السفر صفة الرسمية الثابتة.

ألا ترى يا والدي أن اليهود والنصارى يعترفون بأن الأصل العبراني المقدس في مقدسات اليهود فيه غلط كثير أشرنا إلى بعضه فيما تقدم وفي خصوص صحيفة ٦٣ و ٦٤ وستأتي قريبا إشارتنا إلى الباقي فصححوه بأجمعهم في الحواشي وأبقوا ذلك الغلط مقدسا لا سلطة عليه في المتن لحقيقة التصحيح. كل ذلك لأن النسخة المغلوطة اكتسبت يوما من الأيام صفة الرسمية فلا يحكم عليها حاكم الصواب بعد ذلك.

يا والدي وربما يغالطهم في تصديق حلقيا مضافا إلى ما تقدم ما يجدون في بعض سفره من الموافقة لبعض ما بقي عند كهنتهم وشيوخهم من رسوم الشريعة والكلمات المحفوظة بنقل الآباء عن الأسلاف عن التوراة الفقيدة.

فإنني أرى كثيرا من الكاتبيين الروحانيين يستشهدون لصحة كتب

العهد الجديد بوجود فقرة فيها تشبه بعض الفقرات الموجودة في كتابات الأسلاف القدماء.

القس. يا عمانوئيل أفلا تظن أن احتفال يوشيا بتوراة حلقيا لأجل أنها التوراة التي كتبها موسى بيده ووضعها في التابوت أو أمامه وأمر أن تجعل مع التابوت في قدس الأقداس من خيمة الاجتماع أو بيت المقدس. فليس ذلك الاحتفال لأجل أنها نسخة وحيدة لا يوجد غيرها من نسخ التوراة.

عمانوئيل: لا يا سيدي لا يمكن أن يظن ما تقوله ولا يرضى به التاريخ.

القس: لماذا يا عمانوئيل..

عمانوئيل: يا سيدي لأن الكلام الذي ذكرناه من حلقيا ويوشيا ينادي بأن ذلك الاحتفال بتوراة حلقيا إنما كان لأجل أنها النسخة الوحيدة في بني إسرائيل وزمانها والمسماة باسم توراتهم الفريدة العزيزة. ولا بد من أن سيدي القس اطلع على أصل ما نقلناه في حال يوشيا وتوراة حلقيا في الفصل الثاني والعشرين والثالث والعشرين من سفر الملوك الثاني وفي الفصل الرابع والثلاثين من سفر أخبار الأيام الثاني ولا بد أن يكون سيدي القس نظر إلى ذلك في أصله العبراني وتراجمه. وأيضا يا سيدي إن التورية التي كتبها موسى لا يمكن أن تبقى موجودة في قدس الأقداس إلى زمان يوشيا. ويشهد بذلك التاريخ المقدس من ارتدادات بني إسرائيل وأنهم مكثوا أياما كثيرة بلا إله حق ولا توراة. مع تكرار الخراب والنهب لبيت الله وقدس الأقداس وتنجيسهما وجعلهما بيوتا للأصنام. وكيف يسمحون لها بالبقاء وهي أشد الأعداء لهم في مضادة شركهم ولعنهم وتوبيخهم بل هي لواء مصادمتهم يا سيدي لا يمكن في العادة أن يبقى لها أثر. وأيضا يا سيدي إن الفلسطينيين بعد موسى بنحو ثلاث مائة وعشر

سنين نهبوا التابوت ولم يرد إلى مكانه في خيمة الاجتماع إلا في زمان داود بعد مائة سنة. ولما بنى سليمان الهيكل ونقل إليه التابوت لم يكن فيه إلا لوحا العهد ولم يجر في كل هذه الأحوال ذكر للتوراة التي بخط موسى حتى في نقل سليمان لأدوات الخيمة إلى الهيكل مع الأواني. فهل كانت الأواني أهم بالذكر من التوراة التي بخط موسى. لا يا سيدي إن ارتدادات بني إسرائيل إلى الشرك في زمن القضاة لا تترك أثرا للتوراة التي بخط موسى. فكيف بارتداداتهم بعد ذلك.

عمانوئيل: يا سيدي الوالد. ثم ملك بعد يوشيا إلى سبي بابل "يهواحاز" و "يهوياقيم" و "يهوياكين" وعملوا الشر. وأما يهوذا في أيام هؤلاء الملوك فقد تكرر في الفصل السابع والثامن والتاسع والحادي عشر والثاني عشر والسادس عشر من كتاب إرميا النبي توبيخهم على سلوكهم وراء البعليم وسيرهم وراء إلهة أخرى حتى صارت آلهتهم بعدد مدنهم وبعده شوارع أورشليم. بعض شواهد التحريف

يا والدي وهذا النبي إرميا في كتابه الذي يعتبره اليهود والنصارى كتاب وحي إلهي. ها هو يشهد بالصراحة على اليهود بتحريفهم للتوراة فإنه يقول في العدد السادس والثلاثين من الفصل الثالث والعشرين: "ووحى الله لا تذكروا بعد لأن وحي الله للرجل كلامه وقد حرمتكم كلام الإله الحي رب الجنود إلها هنا".

وأیضا في العدد الثامن من الفصل الثامن من إرميا: كيف تقولون حكماء نحن وتوراة الله معنا لكن هوذا للكذب عملها قلم كذب الكتبة. يا سيدي الوالد وأما حادثة سبي بابل فقد ذكرت لحضرتك في صحيفة ١٠٨ أن نبوخذ نصر "بختنصر" أحرق بيت المقدس وخربه ولاشى المقدسات والأمة بالسبي والقتل ولما أطلقهم كورش بعد سبعين سنة وتوجهوا إلى عبادة الله والشريعة. يقول كتاب نحemia في الفصل الثامن

" اجتمع كل الشعب وقالوا لعزرا الكاتب أن يأتي بسفر توراة موسى التي أمر بها الرب فأتى عزرا بالتوراة أمام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع ويقرأ فيه وبكى جميع الشعب حين سمعوا كلام التوراة. يا والدي ولو كانوا يعرفون التوراة أو عندهم منها نسخ لما استولى عليهم البكاء.

وفي اليوم الثاني اجتمع رؤساء آباء الشعب والكهنة واللاويون إلى عزرا ليتلو عليهم كلام التوراة فوجدوا مكتوبا فيه " إسرائيل يسكنون في مظال في العيد في الشهر السابع " فأخذوا في عمل المظال ".
يا والدي إن الكهنة هم حملة التوراة ولهم سيطرة الشريعة بمقتضى الوظيفة الشرعية فلماذا احتاج الكهنة إلى السماع من عزرا، ولماذا لم يعرفوا قبل ذلك شريعة المظال - نح ١٣ : ١ و ٣ وقرأ أيضا ووجد مكتوبا: إن عمونيا وموايبا لا يدخل في جماعة الرب. ففرزوا كل الليف.. ولماذا لم يعرفوا ولم يجدوا هذا الكلام قبل ذلك اليوم لو كان عندهم نسخ أو نسخة واحدة من التوراة - يا والدي ويا ليت توراة عزرا سلمت بعد ذلك.

اليعازر: وماذا جرى بعد سبي بابل على اليهود وتوراتهم.
عمانوثيل: يا سيدي إن كتابي المقابين تعتبرهما فرقة الكاتوليك من الكتب القانونية المقدسة.

وهما وإن كانا عند البروتستنت ليسا من الكتب القانونية المقدسة لكنهما لا يقصران عن أن يكونا كتابي تاريخ معتبر.
وقد ذكر في الفصل الأول من السفر الأول. أن " أنطوخوس " الإمبراطور لما فتح أورشليم أحرق جميع نسخ الكتب المقدسة التي حصلت له من أي مكان. وأمر بأن من يوجد عنده نسخة منها أو يؤدي رسم الشريعة يقتل. وكان التحقيق " التفتيش " على هذا يجري في كل شهر فيقتل من وجدت عنده نسخة أو أدى رسوم الشريعة. وتعدم تلك

النسخة. ودام هذا الحال ثلاث سنين. يا والدي والتواريخ أيضا تشهد بذلك. ومنها تاريخ " يوسيفوس " اليهودي. وهذا " جان ملز " كما تلك في صحيفة ١١٥ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٣ يقول اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة ونسخ العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر نبوخذ راصر " بختنصر " ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة انطوخوس، ثم قال فلم تكن شهادة لصحة هذه الكتب ما لم يشهد المسيح والحواريون..

اليعازر: يا عمانوئيل. لماذا تقابل الأمة اليهودية والأمة المسيحية بقول: " جان ملز " أما إنك قد صرت مثل أصحابنا المبشرين؟ إذ يقابلون المسلمين بقول: " فلان المفسر " يا عمانوئيل هذا من الغلط. عمانوئيل: إني ذكرت عن جان ملز قوله التاريخي لكي يتأيد به تواريخ المقابيين. ويوسيفوس، وباقي المؤرخين، ولم أستند إلى كلامه وحده.

اليعازر: إن حادثة انطوخوس كانت قبل التاريخ المسيحي بنحو مائة وتسعة وستين سنة. والترجمة السبعينية صدرت قبل حادثة انطوخوس بنحو مائة وعشر سنين وانتشرت في أقطار العالم. فهب أن حادثة أنطوخوس أهدمت النسخة العبرانية. ففي بقاء النسخة السبعينية كفاية.

عمانوئيل: إن ولادة النسخة السبعينية كانت في مصر. ومن أين لك أنها انتشرت في أقطار العالم قبل حادثة انطوخوس. وهبها انتشرت في مصر وفلسطين. ولكن جيش أنطوخوس المعادي لكتاب العهد القديم قد دخل مصر فاتحا قبل البلاد اليهودية. فلا بد من أن تكون عداوته قد أهدمت العهد القديم في مصر كما أهدمته في البلاد اليهودية.

وإن التواريخ تقول: إنها تطلب إعدام نسخ العهد القديم من كل مكان. يا والدي وكيف كان فإن النسخة السبعينية تشهد بنقصان النسخة العبرانية نقصانا مخلا في أربعة عشر موردا، وبزيادتها في موردين، وبغلطها في ثمانية موارد.

وقد أحصى ذلك الجزء الثاني من كتاب الهدى صحيفة ١٨ والحاصل أن كلا من النسخة العبرانية والنسخة السبعينية هو كما قال الشاعر.

وكل يدعي وصلا بليلى * وليلى لا تقر له بذاكا
اليعازر: فهل تقول: إن كل التوراة الموجودة هي مخالفة لتوراة
موسى بجميع كلامها وجميع عرفانها وجميع تاريخها وجميع شرايعها.
عمانوثيل: لا يا والدي بل لا بد بحسب العادة أن يبقى أثر وشئ
من منقولات السلف للخلف عن محفوظات التوراة الحقيقية. ولكنه
يضيع بين الدخيل والمحرف ويشتبه الأمر.

نعم لا يشتبه الأمر في مقامين:
أحدهما: ما نعلم أنه لا يمكن أن يكون من التوراة
الحقيقية ولا من كلام الله ولا وحيه. وهو ما ذكرناه في أثناء مكالمتنا
واعترضنا عليه بمخالفته للمعقول.

وثانيهما: ما صدقته نبوة حقيقية ونصت على تصديقه بذاته لا
بالاسم الذي يلتصق كل يوم بمسمى جديد.
لكن النتيجة يا والدي إنا فاقدون لتوراتنا الحقيقية. فإن هذه
الموجودة لا يمكن الاعتماد على فترة منها.
ومن المضحك والمخجل أن جماعة من الكتبة مثل المتسمى هاشم
العربي، والغريب ابن العجيب يعترضون على بعض ما يذكره القرآن من
التواريخ، وبعض ما يذكره العرب في تاريخ " مكة " المسماة في التوراة

" مسا " وتاريخ جدهم إسماعيل بن إبراهيم. وغاية اعتراضهم هو أن ما يذكره القرآن والعرب غير موجود في التوراة.. أفلا يشعر هؤلاء المعترضون بما في توراتهم من أسباب الخلل.

القس: يا عمانوئيل. ما عليك من فلان المبشر، وفلان الكاتب، أفلا تذكر ما تقدم في صحيفة ٥ و ٦ من إنكار جماعة لذكر التوراة لليوم السابع وتقديسه. وفي صحيفة ٢١ من أن جماعة ادعوا على القرآن أنه يقول: " قابيل وهاييل ". وفي صحيفة ٣٣ و ٣٤ من أن بعض الناس ادعوا على القرآن أنه يقول: إن هارون عبد العجل حينما كان موسى على الجبل، وإن داود أخذ نعجة أخيه، وإن إبراهيم كان عابد وثن.. وفي صحيفة ٤٠ من أن بعض الناس لبعض الأغراض زادوا على التوراة لفظ " أتى " .

يا والدي. أما إن الكاتيين لكتاب عبد المسيح، وكتاب جمعية الهداية، وكتاب هاشم العربي، وكتاب ثمرة الأمانى، وكتاب رحلة الغريب ابن العجيب وغيرهم من المبشرين. هؤلاء كلهم قد جنوا على كتب العهدين وديانة قومهم جناية كبيرة، فإنهم تعرضوا لدين الاسلام، ورسوله، وقرآنه، ويا ليتهم لم يتعرضوا، أو تعرضوا بشرف علم وأدب. بل ألجؤا المسلمين إلى أن يتجرد منهم جماعة للتدقيق في دراسة كتب العهدين بلسانها الأصلي، ونسخها الخطية، وتراجمها وأصناف مطبوعاته، فصار الكاتبون من المسلمين، يخجلوننا باعتراضاتهم على كتبنا وكتبنا والمترجمين، وبمقابلتهم بين العهدين وبين القرآن في المواضيع المشتركة بالذكر في العهدين والقرآن، ويوردون أضعاف الانتقادات التي ذكرناها في هذه الدراسة، وذلك مما جناه كتبنا الغافلون.

عود إلى دراسة الكتب
القس: يا عمانوئيل. أما تحب أن تعود إلى دراسة الكتب
العهدين.

اليعازر: إنا بدراسة عمانوئيل قد خسرنا التوراة الموجودة. فإني
وأنا عامي شديد التمسك بالديانة أدفع كل اعتراض بقولي هذه وسوسة في
الكتب المقدسة.

وقد صرت في هذه الدراسة الحرة مقتنعا بأن التوراة الموجودة
ليست توراة موسى الحقيقية.

عمانوئيل: يا والدي. وهل ندمت أنت على رضاك في أول الأمر
بهذه الدراسة، وهل تكره أن يظهر لك الحق، وتكون على بصيرة من
أمرك، وهل تكلم القس بما ينقل على هواك.

اليعازر: يا ولدي. من ذا الذي يكره ظهور الحق، وهل يكره
ذلك إلا من خسر حظه. وحاشا لحكمة سيدنا القس أن يتكلم بشيء
يثقل على الهوى ويهيج العصبية. حتى إني في أول الأمر كنت عاتبا على
قداسته في حياده عن جوابك.

ومماطلته لنا بالآمال. ولكنني الآن عرفت أن ذلك كان منه على
حقيقة الحكمة،

فإنه لو تسرع بالبيان لفعلت العصبية أفاعيلها الردية.

ولكنه بحكمته ترك عقولنا تخاصم أهوائنا..

فعد إلى دراستك يا ولدي أدام الله توفيقك ببركة سيدنا.

سفر يشوع - يوشع
القس: اقرأ يا عمانوئيل في سفر يشوع بن نون.
عمانوئيل: قد بقي شيء من التوراة أحب أن أسأل عنه. وهو أن
الفصل الرابع والثلاثين من سفر التثنية من التوراة يذكر موت موسى
ومناحة بني إسرائيل عليه ثلاثين يوماً.
فمن هو الكاتب لهذه الكلمات وكيف جعل هذا الفصل من
التوراة التي أنزلت على موسى.
يا سيدي وإن هذا الكاتب يقول: " ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا
اليوم " وهذا يشير إلى أن هذه الكتابة كتبت بعد موت موسى بزمان
طويل.
ويقول: في الأصل العبراني " ويقبراتو " أي ودفنه. ولم يذكر من
الذي كان مع موسى عند موته فدفنه.
القس: قد قيل إن الكاتب لهذا الفصل هو يشوع بن نون. وقيل
غير ذلك. ولا حجة على شيء من هذه الأقاويل " ولن يصلح العطار ما
أفسد الدهر ".
لماذا لم يكتبه يشوع في أول الكتاب المنسوب إليه؟ لماذا يدس
هذا في التوراة. ماذا ينفع التخمين البارد. اقرأ يا عمانوئيل.
عمانوئيل: إنني قرأت سفر يشوع مرارا. وكلما قرأت فيه تكدر
خاطري مما فيه الحروب القاسية التي دامت على ذبح الأطفال والنساء
وإبادة كل نسمة في البلاد المفتوحة.
القس: إن هذا العمل هو شريعة التوراة في هؤلاء الأمم.
عمانوئيل: قد جرى ذكر هذا فيما قبل وكتبناه في

صحيفة ٦٩ و ٧٠.

وقد ذكرنا لحضرتك أنا ووالدي أن وجدانا لا يقبل أن تكون مثل هذه المساواة الوحشية والفظاظة الهمجية من شريعة الله ووحيه. وكأنك صدقتنا فيما قلنا. فلا حاجة لي في سفر يشوع.

القس: اقرأ في سفر القضاء.

عمانوئيل: يا سيدي إن العمدة في أساسيات الديانة هي توراة سيدنا موسى وإنجيل سيدنا المسيح فإذا لم نقف في أمر هذين الكتابين على قدم ثابت فلا أهمية في باقي كتب العهدين.

القس: يا عمانوئيل إذا كان هذا رأيك فابدأ. بأي الأناجيل شئت وإن كان ترتيب الكتابة يقتضي أن تبتدئ بإنجيل متي.

من كتب الأناجيل - ومتى كتبت

عمانوئيل: يا سيدي هل كانت هذه الأناجيل الأربعة في زمان المسيح.

القس: لا، يا عمانوئيل. وإنما صنفت بالإلهام بعد زمان المسيح بمدة سنين عديدة.

عمانوئيل: من صنف هذه الأناجيل.

القس: يذكر أنهم أربعة رجال اثنان من تلاميذ المسيح الاثني عشر وهما متى ويوحنا. واثنان من أتباع التلاميذ وهما مرقس ولوقا.

عمانوئيل: بأي تاريخ صنفت هذه الأناجيل.

القس: يذكر أنه صنف إنجيل متى بعد تاريخ الميلاد سنة ٣٢ أو ٣٨ أو ٤١ أو ٤٣ أو ٤٨ أو ٦١ أو ٦٢ أو ٦٣ أو ٦٤: وصنف إنجيل مرقس ما بين سنة ٥٦ و ٦٥ والأغلب أنه سنة ٦٠ أو ٦٣:

وصف إنجيل لوقا سنة ٥٣ أو ٦٣ أو ٦٤: وصنف إنجيل يوحنا سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ أو ٨٩ أو ٩٨.

يا عمانوئيل وقد كان صلب المسيح على ما يقال في سنة التاسعة والعشرين من التاريخ المسيحي.

من هو وما هو متى؟ ومن هو وما هو يوحنا؟

عمانوئيل: هل يمكن معرفة "متى" و "يوحنا".

القس: ذكر نفس متى في إنجيله ٩: ٩ أنه كان مستخدماً في جباية اليونانيين ويسمى عشاراً قال له المسيح اتبعني فتبعه. وفي إنجيل مرقس ٢: ١٤ سماه لاوي ابن حلفي كان جالسا عند مكان الجباية فقال له المسيح: اتبعني فتبعه. ونحوه في إنجيل لوقا ٥: ٢٧ و ٢٨.

وأما يوحنا فهو ابن زبدي رآه المسيح وأخاه في السفينة مع أبيهما يصلحان شباكها فدعاهما فتركا السفينة وأباهما وتبعاه مت ٤: ٢١ ومر ١: ١٩ وذكر لوقا ٥: ١٠ أنهما كانا شريكي سمعان بطرس في صيد السمك من بحيرة طبرية. ويسمى يوحنا الحبيب أي حبيب المسيح لأنه هو الذي قال عنه في إنجيله في الفصل التاسع عشر، والعشرين، والحادي والعشرين، التلميذ الذي كان يسوع يحبه.

وقال عنه في الفصل الثالث عشر وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه فأوما إليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذي قال عنه: فاتكأ ذلك على صدر يسوع وقال: يا سيدي من هو. وكرر ذلك في الفصل الحادي والعشرين.

عمانوئيل: يا سيدي القس كم كان عمر يوحنا حينما كان متكئاً في حضن المسيح ويتكأ على صدره ويتغنج عليه. هل كان يوحنا حينئذ ابن أربع سنين أو ثلاثة حتى لا يكون هذا العمل قبيحاً.

القس: قد ذكرت لك عن الأناجيل الثلاثة أن يوحنا كان قبل الاتكاء في حضن المسيح بثلاث سنين يعمل في السفينة ويصيد السمك ويصلح الشباك ولا يمكن أن يكون عمره بحسب العادة حين الاتكاء أقل من أربعة عشر سنة.

عمانوئيل: يا سيدي إني لأحجل كثيرا من وجود هذا الكلام في إنجيلنا المقدس. فإن المسيح الذي جاء ليعلم الناس بأخلاق الأدب والعفاف كيف يترك الشاب يجلس في حضنه ويتكأ على صدره يا سيدي حاشا للمسيح وحاشا للإنجيل الحقيقي من ذلك.
يا سيدي وهل يمكن أن نعرف شيئا من أحوال متى ويوحنا.
أحوال التلاميذ الاثني عشر

القس: كانا من التلاميذ الاثني عشر ولكن الأناجيل تذكر أن التلاميذ تشاجروا لأجل الرياسة الدنيوية فيمن يكون منهم الأكبر بعد المسيح لما أخبرهم بما يجري عليه وأنه ماض عنهم. فوبخهم المسيح على تشاجرهم ومناهم بما يرغبهم في الائتلاف " لو ٢٢: ٢٣ - ٣١ " ووبخهم المسيح على قلة إيمانهم " مت ١٦: ٨ " وأنهم لا إيمان لهم " مر ٤: ٤٠ " وليس لهم من الإيمان مثل حبة خردل " مت ١٧: ٢٠ " ووصفهم الإنجيل بغلظ القلوب " مر ٦: ٥٢ " وأخبر المسيح بأنهم جميعا يشكون فيه ليلة هجوم اليهود عليه (مت ٢٦: ٣١ " ويتفرقون عنه كل واحد إلى خاصته ويتركونه وحده " يو ١٦ - ٣٢ " وطلب منهم أن يسهروا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه مع ما هو فيه من الدهشة والاكئاب حتى وبخهم على ذلك مرارا ولما هجم عليه اليهود وتركوه كلهم وهربوا " مت ٢٦: ٣٦ - ٥٧ .

يا عمانوئيل ثم أنهم لم يصدقوا اللواتي أخبرنهم بقيام المسيح من الأموات وعدوا كلامهن كالهذيان " لو ٢٤: ١١ " حتى وبخهم المسيح

على عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام
" مر ١٦ : ١٤ ."

يا عمانوئيل وهذا الحال منهم مدهش فإن المسيح كثيرا ما بين لهم
أنه يتألم من اليهود وفي اليوم الثالث يقوم من القبر ومن الأموات " أنظر
أقلا إلى مت ١٦ : ٢١ و ١٧ : ٢٣ و ٢٠ : ١٩ و ٢٦ : ٣٢ " ومثل ذلك
في الأناجيل الأربعة كثير حتى إن اليهود كانوا يعلمون بكلامه هذا
ويذكرونه ويخشون عاقبته (٢٧ : ٦٣) فكيف نساه التلاميذ أو تناسوه فيا
للأسف.

اليعازر: ما كنت أظن أن خاصة المسيح وتلاميذه الاثني عشر
يكونون بهذا الانحطاط.

عمانوئيل: يا سيدي الوالد إن يهوذا الأصطخريوطي كان واحدا من
التلاميذ الاثني عشر وكان أمين المسيح على صندوق أموال الفقراء كما
في الفصل الثاني عشر والثالث عشر من إنجيل يوحنا وقد كان يسرق من
أموال الفقراء (يو ١٦ : ٦) وهو الذي سلم المسيح إلى أعدائه وباع دمه
الشريف بقليل من الفضة كما صرحت به أواخر الأناجيل الأربعة وأول
أعمال الرسل.

يا والدي والأمر العجيب أن القديس بطرس صار ينتهر المسيح حتى
قال له المسيح: إذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله
بل بما للناس (مت ١٦ : ٢٢ و ٢٣) وقد أنكر المسيح ليلة هجوم اليهود
ثلاث مرات وابتدأ يلعن ويحلف أنه لا يعرفه " مت ٢٦ : ٦٩ - ٧٥) مع
أن المسيح أنذره بذلك فوعد المسيح بأن لا ينكره ولو اضطر إلى الموت
معه " مت ٢٦ : ٣٥ ."

اليعازر: يا ليتني لم أسمع بهذا عن تلاميذ المسيح وخاصته إذن
فكيف نطمئن بهم على الديانة المسيحية.

أما إن هذه الأحوال واطمئناننا بهم على الديانة يجعلنا عارا عند

الأمم.

القس: مهلا يا يعازر فإن الأناجيل تقول: إن المسيح بعد قيامه من الأموات أرسلهم وقال لهم: إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به كما في آخر إنجيل متى. إذهبوا إلى العالم أجمع وعظوا بالإنجيل للخليقة كلها كما آخر إنجيل مرقس، وقال لهم: كما أرسلني الأب أرسلكم أنا " يو ٢٠: ٢١) ولما صار يوم الخميس امتلاؤا مع التلاميذ من الروح القدس " ١ ع ٢: ٣ و ٤).

اليعازر: الأناجيل التي تذكر هذا التمجيد للتلاميذ أليست هي الأناجيل التي نسبت إلى قدس المسيح وحاشاه أنه يقول: بتعدد الأرباب والآلهة بالحجة الواهية مع التحريف الكبير كما مر في صحيفة ٧٧ و ٧٨.

من هو مرقس ومن هو لوقا وما هما
عمانوئيل: يا سيدنا القس وهل يمكن أن نعرف شيئا من أحوال
(مرقس) و (لوقا).

القس: يمكن أن نعرف بعض أحوالهما من الكتب المقدسة أما
مرقس الذي اسمه يوحنا (١ ع ١٢: ١٢ و ١٥: ٣٧) فقد كان ابن أخت
برنابا (كو ٤: ١١) وكان خادما مع برنابا وبولس في سفرهما
(١ ع ١٢: ٢٥ و ١٣: ٥) ورجع عنهما من بمفليه إلى أورشليم
(١ ع ١٣: ١٣) ولما أراد السفر من أنطاكية أراد برنابا أن يأخذه معها
وامتنع بولس من أن يأخذه لأنه رجع عنهما من بمفلية ولم يذهب للعمل
فتشاجر لذلك برنابا وبولس وتفارقا فأخذ برنابا مرقس معه وسافر إلى قبرس
(١ ع ١٥: ٣٧ - ٤٠) ثم بعد ذلك كتب بولس لتيموثاوس أن يأتيه
ويحضر معه مرقس لأنه نافع للخدمة (٢ تي ٤: ١١) وكان هو ومرقس
مع بولس في روميه (كو ٤: ١٠ و ١٤ و فل ٢٦) وبما أن لوقا هو كاتب

أعمال الرسل يعرف أنه كان يرافق بولس في سفره إلى مقدونية ورومية. لكن يا عمانوئيل لم يجرى نص من الكتب المقدسة على أن لوقا ومرقس كانا من المائة الذين حل عليهم الروح القدس (١ ع ١ : ١٥ و ٢ : ٤) ولا ذكر اسمهما في عداد الأنبياء الذين كانوا في كنيسة أنطاكية (١ ع ١٣ : ١).

عمانوئيل: يا سيدي القس هل تذكر كتبنا المقدسة أن مرقس ولوقا كانا نبيين وهل تذكر لهما شيئاً من المعجزات. القس: لا يا عمانوئيل لم أجد شيئاً من ذلك في كتبنا المقدسة مع كمال الفحص.

عمانوئيل: إن جمعية كتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان تقول في الجزء الثالث في صحيفة ٩٥ قد كان لوقا البشير من السبعين تلميذاً الذين أرسلهم المسيح ليكرزوا (يعظوا) في اليهودية لو ١٠ : ١ - ٢٠.

القس: يا عمانوئيل اقرأ الفصل العاشر من إنجيل لوقا فإنك لا ترى فيه أسماء التلاميذ السبعين ولا اسم لوقا.

فمن أين قالت جمعية الهداية إن لوقا من السبعين.

عمانوئيل: يا سيدي استدلت هذه الجمعية على هذه الدعوى هذه فقالت والدليل على ذلك اختصاص لوقا بذكر السبعين تلميذاً.

القس: وأنت أيضاً يا عمانوئيل تذكر هذا الكلام بضمك. هل كل من ينفرد ويختص بذكر قصة يلزم أن يكون صادقاً فيها ومن رجالها. لا يا عمانوئيل بل إن مثل هذه القصة المهمة من أعمال المسيح إذا لم تذكرها ثلاثة من الأناجيل المهمة بتاريخ المسيح ودعوته فالأولى أن نتهم من ينفرد بها.

يا عمانوئيل إن أصحاب المضحكات يذكرون أن مغفلاً قال لأهله:

إن في دارنا سارقا قالت له: من أين علمت وما هو دليلك قال: إن الناس يقولون إن السارق إذا مشى في الدار لا يسمع صوته وها أنا الآن لا أسمع صوتا.

يا عمانوئيل أترضى أن تكون حجتنا على نبوة لوقا هو أن الأناجيل لم تذكر قصة السبعين تلميذا.

عمانوئيل: يا سيدي وهل تسمح لي بأن أذكر لك بقية احتجاج جمعية الهداية على نبوة لوقا ملخصا.

القس: قل ما عندك وإن كنت لا أحب أن أسمع.

عمانوئيل: يقولون إن لوقا رافق بولس إلى مقدونية وإلى رومية وإن الرسل كانوا يمنحون الروح القدس للمؤمنين وكان سيلا رفيق بولس نبيا وكان الأنبياء كثيرين وكان لفيلبس أربع بنات عذارى يتنبأن.

فينتج من كل ذلك أن لوقا كتب إنجيله بإلهام الروح القدس.

القس: هل ترضى لشرفك أن تحتج لهذه النتيجة بهذه المقدمات.

عمانوئيل: يا سيدي هل ادعى لوقا النبوة وهل ظهرت منه آية.

القس: لا يا عمانوئيل ليس لذلك أثر بل إنه افتتح إنجيله بصورة

أنه مؤرخ ينقل التاريخ عن غيره من الناس فقال. (إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء

بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس.

عمانوئيل: يا سيدي إن أصحابنا يقولون إن مرقس مختص ببطرس

الرسول وكان معه في رومية. ولوقا مختص ببولس ولا بد من أن يكون

بطرس اطلع على إنجيل مرقس وصدق عليه ولا بد من أن يكون بولس

اطلع على إنجيل لوقا وصدق عليه فيكون هذان الإنجيلان معصومين بسبب

تصديق الرسولين بطرس وبولس عليهما.
القس. واخجلاله إذ رجع أمرنا إلى الدعاوى التخمينية الوهمية في
مثل قولنا: لا بد من أن يكون بطرس وبولس اطلعا على إنجيلي مرقس
ولوقا وصدقا عليهما.

يا عمانوئيل من أين يحصل العلم بأن مرقس ولوقا كتبا إنجيليهما
في حياة بطرس وبولس ومن أن أين نعلم أن بطرس وبولس اطلعا على
إنجيلي مرقس ولوقا. ومن أين نعلم إن بطرس وبولس صدقا على هذين
الإنجيليين.

وأیضا يا عمانوئيل ستعرف الكلام في بولس وأن تصديقه لا يفيد
شيئا.

يا عمانوئيل وهناك أمر كبير مما يحول بيننا وبين تصحيح هذه
الأناجيل.

وهو أن نوصل هذه الأناجيل وكتاب أعمال الرسل بالسند الصحيح
إلى متي ومرقس ولوقا ويوحنا. وغاية ما عند أصحابنا المسيحيين أنهم
يتشبثون لصحة سندها بأن جماعة من الأساقفة القدماء أوردوا في كتبهم
كلمات من الأناجيل فمن الجيل الأول الذين أدرکوا زمان التلاميذ
(أكليمنديس) و (هرماس) و (غناتيوس) و (بوليكاربوس) ومن الجيل
الثاني (بابياس) و (يوستين) و (ابرينيوس) و (اثنناغوروس) ومن الجيل
الثالث (أورجينيوس) و (ديونيوسيوس) و (غريغورس) ومن الجيل الرابع
(أوسابيوس) و (هيلاريس) وقد بذل أصحابنا جهدهم في جمع أسماء
هؤلاء للاستشهاد بهم كما في الجزء الأول من كتاب الهداية
صحيفة ١٥٥ - ١٥٧ والجزء الثالث صحيفة ١٢٣ و ١٢٤ وغاية ما تحصل
من الاستشهاد بهؤلاء هو أنه قد ورد في كتبهم كلمات تشبه بعض كلمات
الأناجيل من دون نص ولا إشارة إلى أنها مأخوذة من هذه الأناجيل
الموجودة. أنظر إلى الجزء الثالث من كتاب الهداية صحيفة ١٨١ - ٢٠٢.

عمانوئيل: يا سيدي وهل يثبت الكتاب الكبير بأجمعه ويكون
قطعي السند ومتواترا بواسطة أنه توجد كلمات قليلة تشبه بعض كلماته في
كتب ثلاثة رجال أو أربعة؟ يا سيدي ومن هؤلاء الرجال ومن أين علمنا
إن الكتب المنسوبة لهم هي لهم حقيقة.
القس: يا عمانوئيل سل هذا السؤال من أصحابنا والعجب أنك
تسأله مني.

اليعازر: يا سيدي إنني أتأسف كثيرا لأنه لا يوجد لأناجيلنا
الموجودة سند متصل لا ظني ولا قطعي.

عمانوئيل: يا سيدي الوالد مما يسرنا ويهجننا ويقوي إيماننا برسالة
سيدنا المسيح وقدااسة تلاميذه هو أن هذه الكتب لا يصلح لها سند بحيث
لا يتيسر لكل أحد أن يوصل لها سندا ظنيا إلى تلاميذ المسيح وإلى تعاليم
المسيح وإنني ليسرني اضطراب أصحابنا في ذلك وتشبثهم بالواهيات
بحيث يظهر فشلهم في دعواهم لكل باحث بحرية ضمير.

صحة الأناجيل خطر على قدس المسيح
يا سيدي الوالد ولو كانت لنسبة هذه الأناجيل صورة صحة لكننا على
خطر في ادعائنا رسالة المسيح وقدسسه.

اليعازر: كيف ذلك يا عمانوئيل فإنك تتكلم بشيء كبير جديد.

عمانوئيل: هل تسمح بالحرية في جوابك. وإن كنت لا تسمح
لي فإنني أسكت ولكن أرجو من مراحمك أن لا تسألني بعد ذلك ولا
تكلمني في هذا الموضوع فتشعل في قلبي نارا لا تسمح لي أن أطفئها
بالبیان.

اليعازر: تكلم با حبيبي يا عمانوئيل بكل حرية فإنني أعرفك حر
الضمير بريئا من وبال التقليد ورذائل العصية.

وقد أكد لي ذلك شهادة سيدي القس باستقامتك في سيرك في طريق الحق.

عمانوئيل: أسألك يا سيدي الوالد ماذا تقول وماذا نقول: إذا قال لنا اليهود من أهل الديانة التوحيدية: إن مسيحكم يسوع (وحاشاه) لا يمكن أن يكون نبيا ولا مقدسا في ديانة توحيدية بل ولا موحدا وذلك لأنه صح عنه في أناجيل متي ومرقس ولوقا أنه يقول ويعلم بتعدد الأرباب وقد حرف جهارا لفظ المزامير لكي يلفق له حجة على تعدد الأرباب وأيضا قد صح عنه في إنجيل يوحنا أنه يقول: ويعلم بتعدد الآلهة وقد غير جهارا معنى كلام المزامير لكي يلفق حجته على دعواه تعدد الآلهة وقد مر هذا كله في صحيفة ٩٤ و ٩٥.

يا والدي وماذا نقول لو قال لنا أهل جميع الديانات إن مسيحكم يسوع (وحاشاه) لا يمكن أن يكون مقدسا مطلقا لأنه محرف للكلام جهارا متناقض التعليم في الإلهية. فقد علم في الأناجيل بتعدد الآلهة والأرباب وحرف المزامير كما سمعت. وعلم أيضا بوحدة الرب والإله. ففي العدد التاسع والعشرين من الفصل الثاني عشر من إنجيل مرقس قال أول كل الوصايا (إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد) وقال في العدد الثالث في الفصل السابع عشر من إنجيل يوحنا (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته).

يا سيدي هل يمكن لمن يؤمن بمجد المسيح وقده إلا أن يدافع عن قدسه ببراءته من تلك الأمور الكاذبة، ويعترف بأن هذه الأناجيل لا صحة لسندها.

يا سيدي الوالد ولم تكتف أناجيلنا في تلويث قدس المسيح بما ذكرناه، بل إنها نسبت إليه أمورا لا يرضى ذو الشرف من سائر الناس أن تنسب إليهم.

فهل تسمح لي يا سيدي الوالد بأن أذكرها.
اليعازر: يا ولدي إني أحب الوقوف على الحقايق بالبحث الحر
ولكني يصعب علي أن أحقق الخلل في أناجيلنا المقدسة.
القس: يا اليعازر إن حوادث الأيام وتلاعب الأهواء أخرجت أمر
الأنجيل عن اختيارك والجريان على ما تحب. فإن ولدك الموفق
عمانوئيل قد بين لك أنك إن صرحت على شرف الأنجيل وصحة سندها
وصدقت نسبة تعاليمها إلى المسيح فقد خسرت شرف سيدنا المسيح
وقدسه.

لأنها يتضح منها كونها تعاليم إنسان محرف للكلام في اللفظ
والمعنى متناقض التعليم يعلم تارة بتوحيد الرب والإله ويعلم تارة أخرى
بالشرك وتعدد الأرباب والآلهة بحجة واهية مزورة.
وإذا خسرت شرف المسيح وقدسه فما هي حاجتك في صحة نسبة
الأنجيل إلى مثل هذا الإنسان.

يا اليعازر إن هواء التعصب وبائي والسلامة إنما هي بأن تعترف
بخلل نسبة الأنجيل إلى سيدنا المسيح وتحفظ شرفه وقدسه لإيمانك به.
اليعازر: يا عمانوئيل إن موعظة سيدنا القس قد فتحت عيني فقل
ما عندك.

عمانوئيل: إن الأنجيل قد نسبت لسيدنا المسيح أمورا لا يليق أن
تنسب لقدسه وكرامة نبوته. لا أقول ذلك فقط بل لا أرضى أن تنسب لي
ولأمثالي، لأنك أيضا بعد البيان لا ترضى أن تنسب إليك، أني أذكر
لك من ذلك أمورا:

الأول: جاء في الفصل التاسع عشر من إنجيل متي: وجاء إليه
الفريسيون ليجربوه قائلين هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب
فأجاب وقال لهم: أما قرأتهم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى

وقال لأجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان قالوا له: فلماذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق قال لهم: إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن لم يكن من البدء هكذا وأقول: لكم من طلق امرأته إلا لسبب الزنا وتزوج بأخرى بزني وجاء نحوه في الفصل العاشر من إنجيل مرقس. يا والدي ما معنى قول هذا الكاتب إن الرجل وامرأته يصيران جسدا واحدا وأنهما ليسا بعد اثنين: هل نغالط حواسنا. وهل يصير نصف جسد من تموت امرأته أو يطلقها لسبب الزنا.

وأیضا ما معنى قوله: ما جمعه الله لا يفرقه إنسان. إذن فكيف يفرقه الانسان بسبب زنا المرأة وأيضا إن اليهود لم يقولوا. إن المجتمعين بعلاقة الزواج الذي شرعه الله نحن نفرقهما على خلاف الشريعة. وتضطهد الشريعة بتفريقهما. بل يقولون: إن الله الذي شرع الزواج لمصالح النوع والاجتماع وجمع بين من الحكم فشرع الطلاق كما تقول أيها المسؤول: إن الله شرعه عند زنا الزوجة.

وإنك تعترف بأن الطلاق شرعه الله بتبليغ موسى رسوله. فما هذا الذي يبلغنا عنك في معارضة شريعته وحكمته العادلة الموجبة لاستراحة البشر، وانتفاعهم بمادة التناسل، وقطع الخصومات المقلقة والسلامة من سراية الأمراض المهلكة، والابتلاءات الشاقة. وماذا تقول أنت: وما هي الحاجة إلى التشبثات الواهية التي لا معنى لها. فقل إنني رسول الله كموسى وقد نسخ الله شريعة الطلاق. فانظروا في أمر رسالتي وحجتها وصدقي في دعواها. ولا تقل إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم. فإننا نقول لك أين ذهبت القساوة، أما إنها تزداد يوما فيوما.

هؤلاء تلاميذ المسيح الاثني عشر الذين يقول الإنجيل فيهم عن

قول المسيح إنهم ملح الأرض ونور العالم (مت ٥: ١٣ و ١٤) وها هي الأناجيل تصفهم عن قول المسيح بقساوة القلوب وغلظها. وقلة الإيمان. وعدمه حتى بمقدار حبة خردل. وإنهم لا إيمان لهم (١). ما تقول أيها الكاتب إذا كان الباعث على الطلاق رقة القلب ورحمته الصميمية. رجل عرف نفسه أنه عقيم. أو انعاب منه جهاز التناسل أو سقطت قوة التناسل منه بالكلية، أو عرض له العنن الدائم وعنده امرأة شابة ولود تحن إلى النسل وإلى قضاء الوطر من الشهوة الطبيعية، فرحمها ذلك الرجل وأراد برحمته ومرؤته وعدله أن يطلقها برغبة منهما لكي تفر عينها بالنسب وحفظ النوع وتنال نصيبها في حياتها من اللذة، الطبيعية. رجل به مرض ردي سار وعنده امرأة شابة فأراد برحمته الزوجين بعلقة شرعية راعي أيضا حكمه العدل واستراحة المبتلي بقرين السوء. ومصلحة التناسل عند عقم أحد الزوجين مثلا. وغير ذلك أن يحفظ صحتها بالطلاق لأنه لا يمكن انفصال المرأة عن الرجل على ما يقتضيه الحجر الصحي بدون وقوع المرأة في تعاسة العيش وانقطاع النسل واللذة.

رجل حكم عليه بالحبس الأبدي وعنده امرأة شابة تبقى بعده في تعاسة العيش والفقر وعدم الكافل وانقطاع النسل والحرمان من لذة الحياة فأراد برحمته ورقة قلبه أن يطلقها لكي ينقذها من هذه الابتلاءات الباهضة، ولذلك أمثال كثيرة.

فماذا تقول أيها الكاتب في هذه الموارد. هل تستثنيها من المنع عن الطلاق. أراك لم تستثن إلا زنا المرأة. فجعلت الوسيلة إلى الطلاق هتك الشرف والستر. أو يبقى الرجل مبتلي بامرأة كثيرة الزنا حيث لا يقدر أن يثبت زناها.

وربما توصل الرجل إلى خلاصه من امرأته العفيفة بأن يرميها بالزنا

(١) ذكر حال التلاميذ صحيفة ١٢٧ و ١٢٨ وفي الجزء الأول من كتاب الهدى صحيفة ٣٠ و ٣١ و ٣٢.

لكي يقبل منه طلاقها. كما يذكر التاريخ ذلك عن أحد مشاهير العالم لما رأى امرأته لا تلد.

يا والدي هذا من أحوال الأناجيل مع سيدنا المسيح.
يا والدي ربما كان النزاع والشقاق بين الرجل وامرأته بمنزلة مرض الشقاق لوز في المجتمع الانساني والراحة العائلية في هذه الحياة. فكيف لا تسوغ الشريعة فصل هذا المرض وقطع سريانه الوبيء.
يا والدي وما معنى قوله: (ولم يكن من البدء هكذا: فهل كل ما لم يكن في البدء يلزم أن لا تجيء به شريعة. قد كانت أخلاق آدم وحواء ملتزمة فلم يرد طلاقها. وما يدريك أنه كان ممنوعا عن طلاقها شرعا لو أراد).

الاحتجاج لأحوال القيامة

الثاني: ذكر إنجيل لوقا في الفصل العشرين أن اليهود الصدوقيين المنكرين للقيامة سألوا المسيح إن المرأة إذا مات زوجها وتزوجها أخوه ثم مات وتزوجها الأخ الثالث وهكذا إلى الأخ السابع ثم مات وماتت المرأة فلأي واحد من السبعة تكون المرأة زوجة في يوم القيامة فأجاب المسيح بأن أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة.

يا والدي ما هو وجه الحجة على عدم التزوج في القيامة بأن القائمين من الموت لا يستطيعون أن يموتوا أيضا. فهل يمتنع الزواج عقلا أو عادة على من لا يموت من نوع الانسان؟ وما معنى نسبة الموت إلى استطاعتهم؟ وما معنى كونهم مثل الملائكة؟ هل يريد أنهم حينئذ أرواح مجردة؟ يا والدي وهذا إنكار للقيامة من الأموات والمعاد الجسماني الذي عليه العهد الجديد.

وما معنى كون أبناء القيامة أبناء الله؟ هل يريد أن غير الأبرار لا يقومون من الأموات؟ إذن فأين صراحة الأناجيل والعهد الجديد بأن الأشرار أيضا يقومون للدينونة.

وهل يريد أن الأبرار والأشرار يكونون أبناء الله؟ إذن فأين ما تذكره الأناجيل والعهد الجديد من دينونة الأشرار والجزاء حسب الأعمال وجهنم النار التي لا تطفى.

يا والدي فهل يتكلم الرسول بمثل هذه الحجج الواهية. اليعازر: إن إنجيل متى في الفصل الثاني والعشرين وإنجيل مرقس في الفصل الثاني عشر لم يذكر في جواب المسيح للصدوقيين إلا قوله (لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة السماء).

عمانوئيل: يا سيدي الوالد ماذا تريد أن تقول بهذا الكلام. هل تريد أن تقول: إن الزيادة التي في إنجيل لوقا ليست من كلام المسيح بل هي زيادة غلطية في الإنجيل وافتراء على تعليم المسيح.

يا والدي إذن فلا ينبغي الاعتماد على إنجيل لوقا في شيء. وهذا هو الذي نحن بصدده لكن يا والدي يبقى السؤال أيضا على إنجيل متى ومرقس بأنه ما معنى كون القائمين في القيامة كملائكة السماء. الاحتجاج للقيامة

الأمر الثالث: ذكر إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا في الفصول المذكورة أن المسيح احتج للقيامة على الصدوقيين الذين ينكرونها فقال وأما من جهة أن الموتى يقومون أفما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. ليس هو إله أموات بل إله أحياء.

وزاد في لوقا قوله: (لأن الجميع عنده أحياء) يا والدي ألا ترى أنه يتوجه على هذا الاحتجاج ردان كبيران يخجلان عوام الناس أما الرد الأول فنقول فيه: لماذا لا يكون الله إله الأموات وليس الله إله كل شيء سواء كان حيا أو فاقد الحياة.

أليس في المزمور المائة والسابع والأربعين أن الله إله صهيون (مدينة داود) أليس من المزمور الخمسين أن الله إله الآلهة وفي الفصل الثاني من سفر دانيال والحادي عشر من رؤيا يوحنا إن الله إله السماء. وفي الفصل الحادي عشر من إنجيل متى والعاشر من إنجيل لوقا أن الله رب السماء والأرض مع أن الأصنام والمريخ والزهرة والمشتري والشمس والسماء والأرض جماد لا أرواح فيها.

وأما الرد الثاني فنقول فيه متى كان إبراهيم وإسحاق ويعقوب قائمين من الموتى عندما قال الله موسى: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب.

أليس من الضروري المعلوم أنهم في ذلك الوقت كانوا في قبورهم أمواتا. وإنما يقومون من الأموات في يوم القيامة يوم الجزاء والدينونة. فهل تكون الحججة القيامة من الأموات بمثل هذه الواهيات. القس: يا عمانوئيل إذا أغمضنا النظر عن الرد الأول فإنه يمكن أن يريد من حياة إبراهيم وإسحاق ويعقوب بقاء نفوسهم بعد الموت لا قيامهم من الأموات.

عمانوئيل: يا سيدي إن الاحتجاج إنما هو للقيامة من الأموات لا لبقاء النفس بعد الموت فلماذا يذهل هذا المحتج عن وجه كلامه. يا سيدي ولماذا نغمض النظر عن الرد الأول.

يا سيدي هل يكون احتجاج المسيح للقيامة من الأموات محتاجا إلى قوله: سامحوني في الرد الأول. وسامحوني في الذهول الثاني.

يا سيدي أحجل كثيرا إذا نظرت إلى نقل أناجيلنا لهذا الاحتجاج الواهي عن المسيح في أمر القيامة.
من احتجاج القرآن على القيامة

يا سيدي أنظر إلى احتجاج القرآن على القيامة بمثل قوله في سورة مريم المكية: (ويقول الانسان إذا ما مت لسوف أخرج حيا * أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا). (الآيتان: ٦٧ و ٦٨).

وقوله في سورة يس (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) (الآيتان: ٧٨ - ٧٩) هذا الاحتجاج الذي يمشي مع الفيلسوف في فلسفته. ومع العامي في وجدانه. وها هو القرآن يخبر عن حال النفس أخبارا يسطع بالاحتجاج الكافي عفي بقاء النفس بعد الموت فإنه يقول في سورة الزمر المكية: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) (الآية: ٤٢) فنبهنا بذكر النوم العادي لكل البشر في كل الأيام إلى أن النفس يمكن بقاؤها مع اجتجاجها عن تصرفها المعتاد بالبدن كما في حالة النوم وبذلك يلفت أنظارنا إلى حالة الاغماء.

إحتجاج في الإنجيل عن المسيح
الأمر الرابع: ذكر في الفصل الثامن من إنجيل يوحنا أن الفريسيين قالوا للمسيح أنت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا فقال لهم: في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق. أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي أرسلني.

يا والدي هل يوجد في الناموس أن المدعي يكون شاهدا لنفسه.
هل يوجد هذا في قضاء ملة من الملل. هل يقول: هذا واحد من عوام الناس وأوباشهم.

يا والدي وينضم إلى هذه الاحتجاجات الواهيات ما ذكرته الأناجيل
من أن المسيح (وحاشاه) احتج عله ربوبيته وألهيته وتعدد الأرباب
والآلهة بتلك الاحتجاجات التحريفية الكذبية كما تقدم في
صحيفة ٨٩ و ٩٠. وما تقدم في صحيفة ١٤٨ من أن المسيح كان يجلس
يوحنا الحبيب في حضنه ويتركه يتدلل عليه ويتكأ على صدره ويوحنا إذ ذاك
في غضارة الشباب ونعومة الجسد.

أهكذا تكون عفة الرسل وتأديبهم لتلاميذهم وتعليمهم للناس
العفة.

إنجيل لوقا والمسيح

وهذا إنجيل لوقا يذكر في الفصل السابع أن امرأة خاطئة جاءت إلى
المسيح ووقفت عند قدميه باكية وابتدأت تقبل قدميه وتبلهما بالدموع
وتمسحهما بشعر رأسها وتدهنهما بالطيب. حتى صاحب البيت أنكر هذا
العمل من امرأة خاطئة مع شاب عمره نحو الثلاثين سنة ولكن المسيح
(وحاشاه) صار يوبخه ويشكر محبتها الكثيرة.

يا والدي هل هذا العمل من تعليم التوبة والقداسة والعفة أو كما
يقال (إن الغرام لأهله فصاح).

الأناجيل وقدس المسيح

وهذا إنجيل يوحنا في الفصل السابع ينسب الكذب إلى المسيح
(وحاشاه) حيث يذكر أن أخوة المسيح قالوا له اصعد إلى هذا العيد
فقال: لا أصعد إلى هذا العيد ثم صعد متخفياً.

يا والدي إنك كثيراً ما تنهاني عن شرب الخمر وتشرح لي مضرتها
الكبيرة في الشرف والعفة والهدى والقداسة والوقار. وتذكر لي مذمة العهد

القديم لشربها وتوبيخ شاربيها وتمجيد العهد الجديد ليوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) بأنه لا يشرب مسكرا.

إذن فما بال أناجيلنا تذكر أن المسيح (وحاشاه) كان شريب خمر وأنه قال فيها في آخر عمره قول العاشق المودع لها المتأسف على فراقها: أنظر يا والدي إلى الفصل الحادي عشر والسادس والعشرين من إنجيل متى والسابع والثاني والعشرين من إنجيل لوقا والرابع عشر من إنجيل مرقس.

يا والدي هل يسرك أن تكون أناجيلنا صادقة متصلة السند إلى الوحي والإلهام وهي تلوث قدس المسيح بهذه العظام. وأزيدك يا والدي إن العدد الحادي والثلاثين من الفصل الخامس من إنجيل يوحنا ينسب إلى المسيح قوله: إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا وفي العدد الرابع من الفصل الثامن من نفس إنجيل يوحنا أيضا ينسب إلى المسيح قوله. إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق يا والدي أليس هذا من التناقض الذي لا يرضاه عوام الناس لأنفسهم. القس: يا عمانوئيل هل رأيت كلام جمعية الهداية في هذا المقام صحيفة ٢٤١ و ٢٤٢ من الجزء الأول.

عمانوئيل: يا سيدي وهل رأيت كتاب الهدى صحيفة ٢٢٨ من الجزء الأول. وهل كلام جمعية الهداية إلا من أسباب خجلنا أيضا إذ لم يكن فيه شيء من الربط ومعرفة وجه الكلام بل كان محشوا بالتناقض. وأزيدك يا والدي إن العدد الثلاثين من الفصل الثاني عشر من إنجيل متى والعدد الثالث والعشرين من الفصل الحادي عشر من إنجيل لوقا ينسبان إلى المسيح قوله: (من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق).

يا والدي والعدد الأربعين من الفصل التاسع من إنجيل مرقس

والعدد الخمسين من إنجيل لوقا ينسبان أيضا إلى المسيح قوله فيمن لم يتبعه ولم يؤمن به (من ليس علينا فهو معنا) ألا تنظر يا والدي إلى التناقض بين هذين الكلامين.

وأیضا إن الفصل التاسع من إنجيل متى والعاشر من إنجيل مرقس والثامن عشر من إنجيل لوقا جاء فيها أن بعض الناس قالوا للمسيح أيها المعلم الصالح. فأنكر عليه ذلك.

وقال: لماذا تدعونني صالحا ليس أحد صالحا إلا واجد هو الله: وهذا مناقض لما يذكره الفصل الثاني عشر من إنجيل متى والسادس من إنجيل لوقا عن قول المسيح: (الإنسان الصالح). ومناقض أيضا لما يذكره الفصل العاشر من إنجيل يوحنا مكررا عن قول المسيح (أما أنا فإنني الراعي الصالح). يا والدي هل ترضى بأن يكون كلام المسيح متناقضا. لكن يا للأسف أرى أننا نجيلنا ترضى بذلك.

وأیضا ذكر إنجيل لوقا في الفصل الثامن عشر من أوله إلى العدد الثامن أن المسيح علم تلاميذه بالصلاة كل حين ولا يمل وضرب لهم مثلا بقاض ظالم مع امرأة لا ينصفها من خصمها فأزعجته بالإلحاح فأنصفها لأجل إلحاحها. فالله ينصف سريعا مختاربه الصارخين إليه نهارا وليلا. وضرب أيضا في الفصل الحادي عشر مثلا بمن يلج في الطلب ويعطى لأجل لجاحته.

وذكر في الفصل الحادي والعشرين أن المسيح أمر تلاميذه بالتضرع إلى الله كل حين. وقد نص في الفصل السادس والعشرين من إنجيل متى على أن المسيح في ليلة هجوم اليهود عليه قد عاود الصلاة لأنها تعبر عنه كأس المنية في ثلاثة مواقف.

ونص الفصل الرابع عشر من إنجيل مرقس على أنه عاودها أيضا. ونص في الثامن والعشرين من إنجيل لوقا على أن المسيح كان حينئذ يصلي لأجل أن تعبر عنه كأس المنية بأشد لجاجة ومقتضاه أنه كرر

هذا الطلب في كل موقف مرارا كثيرة. يا سيدي وهذا الذي ذكرته الأناجيل الثلاثة من تعليم المسيح وعمله مناقض لما ذكر في العدد السابع والثامن من الفصل السادس من إنجيل متى في بعض التراجم العربية عن تعليم المسيح وقوله: (وحيثما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلا كالأُمم فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم فلا تشبهوا بهم لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه) وفي الترجمة التي طبعها (وليم واطس) في لندن سنة ١٨٥٧ على النسخة المطبوعة في رومية سنة ١٦٧١ هكذا: (وإذا صليتم فلا تكثرُوا الكلام مثل الوثنيين: إلى آخره. وفي ترجمة (هنري مارتن) في طبعات متعددة (هر كاه نماز ميكني مانند مردم قبائل كلمات زائدة مكوئيد إلى آخره).

يا والدي وهذا الكلام الأخير الذي ذكره إنجيل متى يستنتج منه أمور أربعة:

أولها: إن تعليمه يناقض التعليم المتقدم عن إنجيل لوقا بالإلحاح بالصلاة وضرب الأمثال لذلك.

ثانيها: إنه يناقض ما ذكرته الأناجيل من عمل المسيح ليلة هجوم اليهود عليه.

ثالثها: فساد حجته وتعليه فإنه احتج وعلل منعه من تكرار الصلاة الكلامية بأن الله يعلم ما يحتاجون قبل أن يسألوه.

يا والدي وإنك لتعلم إن هذا التعليل يقتضي أن لا يتكلم أحد في الصلاة لحاجته لأن الله يعلم بضمير صاحب الحاجة وطلبته قبل أن يتكلم. بل يقتضي أن لا يصلي أحد لحاجة حتى في ضميره لأن الله يعلم ما يحتاجه قبل أن يسأله. وإن هذا التعليل لو كان صحيحا معقولا في الأمور

الدينية لوقف أمام المسيح نفسه في ليلة هجوم اليهود وقال له:

لماذا هذا الجهاد واللحاجة في الصلاة لأجل النجاة من كأس المنية فإن الله يعلم ما تحتاج إليه قبل أن تسأله.

اليعازر: إني وكل متدين نعرف بالبداهة أن الصلاة والدعاء ليست لأجل تفهيم الله بالحاجة ولا لأجل تنبيهه ولا لأجل إسماعه فإنه العالم بما في النفوس ولكن الدين والعقل شرعا الصلاة في الحاجات لأجل أن تستحكم رابطة العبد مع مولاه في العبادة ومعرفة أنه مالك أمره وولي نفعه وودفع الضر عنه فتدوم له السعادة والشرف بمناجاة المولى العظيم. ولأجل انقطاعه إلى الله وعبادته بالدعاء يقضي الله حاجته. عمانوئيل: إذن يا والدي فأنت تبين أن هذا التعليم الأخير وتعليه ليس بصحيح ولا يمكن أن يكون نبويا ووحيا إلهيا. ورابعا. إن إنجيل متى يذكر أن المسيح لما علم بهذا التعليم ونهى عن تكرار الكلام في الصلاة علم بالصلاة الربانية. وإن إنجيل لوقا يذكر في الفصل الحادي عشر أن المسيح لما علم تلاميذه الصلاة الربانية صار يضرب لهم المثل لاستجابة الصلاة بأنه إذا جاء إنسان إلى صديقه في نصف الليل وطلب منه حاجة فإن الصديق مهما تناقل واعتذر فإنه يقوم ويقضي الحاجة من أجل لجاجة الطالب ثم قال: اسألوا تعظوا، إقرعوا يفتح لكم. فإنجيل متي يقول: إن المسيح حينما علم بالصلاة الربانية علم بالنهي عن اللجاجة وتكرار الكلام بالصلاة. وإنجيل لوقا يقول. إن المسيح حينما علم بالصلاة الربانية علم باللجاجة وضرب مثلا مضمونه ومفهومه أنه يعلم باللجاجة في الصلاة وطلب الحاجة.

الأمثال

اليعازر: يا ولدي إن القاعدة الأدبية في ضرب المثل عند العوام والخواص أن يراعي مناسبة المثل لمورد التمثيل والتشبيه. ويعيرون المثل

الذي لا يناسب ويعدونه من سوء الفهم وبساطة المغفلين القاصرين. ألا تسمع المثل الذي يضربه الناس لسوء الفهم وقلة الادراك وهو أن بعض المغفلين أراد أن يشهي ضيفه لأكل الرطب بمدح الرطب وبيان نضجه بشدة سواده فقال له: كل هذه الرطبة فإنها مثل الخنفساء ألا ترى دبسها يكاد يسيل مثل المخاط.

يا ولدي فما بال إنجيل لوقا يريد أن يعرفنا رحمة الله ورأفته في استجابة الدعاء فيضرب له المثل مرة بقاض ظالم يقضي حاجة المرأة من أجل ضجره من لجاجتها. ومرة برجل متناقل متضجر من حاجة صاحبه ولكنه يتكلف قضاءها من أجل ضجره من اللجاجة.

عمانوئيل: يا ولدي إن أناجيلنا لم تقتصر في سوء التمثيل على هذا بل إن إنجيل متى في الفصل الحادي والعشرين وإنجيل مرقس في الفصل الثاني عشر وإنجيل لوقا في الفصل العشرين ذكرت من تعليم المسيح إشارته إلى حال الناس المتمردين ومعاملتهم مع المسيح ومن قبله من الرسل الذين أرسلهم الله لأجل تكميل العباد ودلالتهم على أسباب سعادتهم. فضرب المسيح لذلك مثلاً حاصله: إن إنساناً غرس كرماً وبنى حائطه وبرجه ومعصرته وسلمه إلى كرامين وغاب عنهم فأرسل بعض عبيده ليأخذوا من ثمر الكرم فضربوهم وقتلوا، ثم أرسل آخرين ففعلوا بهم مثل ذلك فقال صاحب الكرم ماذا أفعل أرسل ابني الحبيب لعلهم يهابون فقتلوا ذلك الابن.

يا سيدي الوالد إن الله لم يرسل رسله ليأخذوا من ثمار النعم التي أنعم الله بها على عباده بل أرسل رسله ليكلموهم ويسعد العباد أنفسهم بثمار تلك النعم ولا يناسب جلال الله أن يضرب له المثل بقول صاحب الكرم قول المتحير: (ماذا أفعل) ولا يقول صاحب الكرم المتوهم (أرسل ابني الحبيب لعلهم يهابون) فيخيب رجاءه وينكشف وهمه ويسقط تدبيره وتستمر حيرته.
لا يا ولدي إن مثل الخنفساء والمخاط أقل قبحا من هذه الأمثال.

اليعازر: يا عمانوئيل إن أناجيلنا قد تضمنت الدعوة إلى الإيمان بالله وتوحيده وإلى التوبة وخوف الله وعبادته وعلمت كثيرا بحسن الأخلاق وحسن السلوك مع الناس والهدو والوداعة فلماذا لا تكون هذه التعاليم الصالحة شاهدة بأن الأناجيل كلها من وحي الله وتعاليم المسيح. عمانوئيل: يا والدي إن الذي يريد أن يكتب كتابا ينسبه إلى تعاليم المسيح وكتابة تلاميذه الصالحين عن الوحي الإلهي لا بد من أن يكتب فيه شيئا صالحا يشبه أن يكون موافقا للمعروف والمسموع من تعاليم المسيح والوحي الإلهي والديانة التي يريد الكاتب أن يكتب فيها. ولا يمكن لمثل هذا الكاتب في خطأه وعمده أن يتمحض كتابه لغير التعاليم الصحيحة.

ولكن بعض التأثيرات لا بد من أن تظهر ذاتها ومقدارها للشعور على قدر جودته وسلامته من العصبية الموروثة. وها هي الأناجيل لا يزيد الواحد منها على مقدار مجلة شهرية أو أسبوعية وقد سمعت من كل واحد منها ما لوث به قدس المسيح من التعليم بتعدد الأرباب وتعدد الآلهة والاحتجاج لذلك بالحجة الواهية ومن لوثت به قدسه من الاحتجاجات الساقطة. وسوء التمثيل، ومنافيات العقل والقداسة، وتناقض الكلام والتعليم، وإن الاستقصاء في الدرس ليكشف عن أكثر من ذلك.

هذا مع غض النظر عن اختلاف كتبة الأناجيل في ذكر الحوادث التاريخية والأقوال المنقولة اختلافا لم يقدر أصحابنا على أن يستره بليت ولعل.

يا والدي دع عنك نسبة هذه الأناجيل إلى الإلهام وتعاليم المسيح وما ذكرته من القدح بإيمان التلاميذ الأحد عشر فإنها مجتمعة ومنفردة تركتنا بحسب خللها الداخلي لا نقدر أن ننسبها لكتبة عارفين لقدس المسيح. عارفين للاحتجاج، عارفين لمواقع التمثيل، عارفين لأداب

العفة وحقوق الوالدين.

القس: يا عمانوئيل إنك تتسرع في البيان وتهتك الحجاب دفعة واحدة. وربما لا يكون هذا صالحا في حكمة الارشاد وكشف الحقيقة.

فإن الحالات الموروثة لا ينبغي أن تعالجها بالشدة وتتابع البيان. وإن الضمير المقهور بالموروثات لا يتحمل هذه الأمور إذا أُلقيت عليه دفعة

واحدة. بل الواجب أن تلاطف النفوس بخفيف البيان التدريجي، وحسن الإشارة إلى الحقيقة، إلى أن تضع أقدامها في طريق الحقايق

فتسير في طلبها سير المشتاقين، مراعية صفاء الوقت.

عمانوئيل. يا سيدي إنني أتكلم لنفسي ولوالدي ولنجاتنا وتصفية معارفنا وأنا واثق بمقدار من تصفية ضمائرنا من أكدار الموروثات. وإنك

أنت الذي صفتنا بحكمتك الفائقة ولطف إشارتك حتى ملأت قلوبنا من الشوق إلى الحقيقة وأوضحت لنا طريقها ودربتنا في جآدتها. وحينئذ أفلا

نجد في السير إلى المقصود المحبوب.

وهل يتوانى العطشان عن السير إلى المورد البارد العذب؟ وما علي من الناس إذا كنت أسعى لنجاتي؟ ومن أين لي مثل صبرك.

وإنك أن تصبر فلأجل أنك على بصيرة من أمرك، قد بلغت المقصود ووردت المنهل تنتظر فرصة الوقت في إظهار الحق وإرشاد

الجاهلين.

وإنا قد وثقنا الوقت من التمتع بالحرية العامة التامة. فلماذا لا نتكلم متمتعا أيضا أنت بحرية قداستك يا سيدي.

القس: يا عمانوئيل ليس من الجيد أن تقول (ما علي من الناس إذا كنت أسعى لنجاتي) بل إن الدين يوجب عليك أن تحب لغيرك ما تحب

لنفسك من النجاة. بل إن الدين والعقل يوجبان عليك نصر الحق والجهاد في سبيل سلطانه على البشر وتقدم نفوذه في الأرض وسيادته على

الأفكار.

عمانوئيل: العفو يا سيدي فإني قلت: (ما علي من الناس) حينما أسعى أنا ووالدي لأجل تبصرنا في معرفة الحق. وخلصنا من هلكات الأوهام بتثبيت معارفنا على أساس الحقيقة. وأما نظرنا إلى إرشاد الناس. فإنما يحسن منا بعد أن نحكم أساسياتنا في الدين.

القس: عد إلى كلامك يا عمانوئيل وفقك الله وسددك.

تعليم الإنجيل وضرورة المدنية والاجتماع
عمانوئيل: وأما قولك يا والدي: (إن الأناجيل علمت كثيرا بحسن الأخلاق وحسن السلوك مع الناس والهدو والوداعة). فلا يخفى أن تعليم المسيح بذلك الذي نقله التلاميذ لا يمكن أن تكون حقيقته الفاتكة كما هو مكتوب. فإن التعليم الصحيح من هذا ما يجري على حدود الحقيقة ولا يضيعها بالإفراط كما تضيع بالتفريط. وهذا إنجيل متى يذكر في الفصل الخامس عن المسيح أنه قال: (سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا) وذكر نحوه إنجيل لوقا في الفصل السادس.

يا والدي وأنت ترى ما في هذا التعليم من المبالغة والافراط المضر بنظام الاجتماع.

وهل يخفى على العارف أن الاجتماع لا ينتظم مع تمام الخضوع للشر والأشرار. بل لا يستغني حسن الاجتماع عن شيء من مدافعة الشر والأشرار وإرهابهم بقانون القصاص والتأديب مع الوصية بفضيلة العفو وملاطفة العواطف بحيث يعطي كل مقام حقه من صالح الدفاع والسياسة

وفضيلة العفو وجميل الصبر.
فلا يصح في القانون الأساسي في النبوة العامة أن يعلم بمحض الصرامة والشدة في أعمال القصاص بدون إشارة إلى فضيلة العفو كما جرى في التوراة الرائجة حيث علمت بالقصاص كما في الفصل الحادي والعشرين من سفر الخروج والرابع والعشرين من سفر اللاويين والتاسع عشر من سفر التثنية ولم تشر إلى العفو ولا إلى فضيلته كما لا يصح أن يعلم بمثل ما ذكرناه في الإنجيل الرائج من رفض شريعة التوراة في القصاص مع التعليم بهذا الخضوع الواهي والمسكنة السخيفة بهذه المبالغة.

العفو ونظام الاجتماع والقرآن
القس: يا عمانوئيل هل رأيت في كتب الوحي قانونا معقولا في هذا المقام.

عمانوئيل. يا سيدي هذا القرآن الذي ينسبه المسلمون إلى الوحي ويرفضه أصحابنا. ها هو قد حاز الفضيلة في هذا المقام. فقد شرع القصاص وأبان حكمته الفائقة في المدنية والاجتماع. وندب إلى فضيلة العفو والصبر بالنحو الصالح فقال في الآية السابعة والعشرين بعد المائة من سورة النحل المكية: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وقال في الآية التاسعة والسبعين بعد المائة من سورة البقرة: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) فإن قوله (حياة) يستلقت العقول الغافلة إلى حكمة القصاص وشريعته، وأنه وإن كان أيلاما للمعتدي لكنه أيلام بحق، وسبب لزجر الأشرار عن الجرأة على سفك الدماء البريئة والافساد في حياة البشر، فهو بهذه الحكمة حياة للبشر وروح لراحتهم في اجتماعهم. فمن الهين أن يموت شخص المعتدي الظالم أو يتألم بشريعة القصاص كما يقطع العضو الفاسد حفظا لحياة الانسان من عدوى وباء دائه.

وقد جعل القرآن إيضاحه لهذه الحكمة الفائقة في شريعة القصاص بياناً لأن حسن العفو الخصوصي لا يصح إبطال هذه الشريعة الراجعة إلى نظم المجتمع الانساني وحفظ حياته.

وقال القرآن في سورة البقرة أيضاً قبل الآية السابقة: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) فبين أن القصاص شرع مكتوب لكي يقوم بحكمته ولأجل الرحمة والتخفيف بالنحو الذي لا يبطل حكمة تشريعه سوغ لصاحب الحق تعليماً بكرم الأخلاق أن يعفو عن الجاني مطلقاً أو بالتنازل إلى الدية. وقد أكد القرآن ندبه للإحسان بالعفو وكظم الغيظ ولكن كله بالنحو المعقول والطريقة المستقيمة.

فمن ذلك ذكر في أخلاق المتقين وإحسانهم قوله: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين). (سورة آل عمران، الآية: ١٣٤).

اليعازر: يا عمانوئيل إنني أحب أن تدرس الأناجيل من أولها على الترتيب بمحضر سيدنا القس. وإنك وإن درست الآن كثيراً منها وذكرت من داخليتها ما فيه الكفاية ولكن درسها على الترتيب أتم في الفائدة. عمانوئيل: وأنت ماذا تأمر يا سيدي القس. أفلا يكفيننا ما ذكرناه من أمرها.

القس: أطع أمر أبيك يا عمانوئيل فإنه يريد أن يزداد بصيرة. نسب المسيح

عمانوئيل: فقرأت في أول إنجيل متى قوله: (كتاب ميلاد المسيح ابن داود ابن إبراهيم) ثم أخذ بذكر الآباء وتعدادهم من إبراهيم

إلى يوسف النجار فقلت: يا سيدي القس أية مداخلة لنسب يوسف النجار في ميلاد المسيح من العذراء مريم وكيف يكون المسيح بهذا النسب ابن داود وابن إبراهيم.

هل يجحد متى عذراوية مريم وولادة المسيح من غير محل. وهل يقول: إن المسيح متولد من يوسف النجار وبه يتصل نسبه إلى داود.

القس: لا يا عمانوئيل فإن متى يذكر في هذا المقام أن مريم حملت بالمسيح من الروح القدس قبل أن تجتمع مع خطيبتها يوسف. عمانوئيل: يا سيدي إذن فما ذكر هذا النسب إلا لغو من الكلام. وهل يكون في الوحي الإلهي لغو؟ ولماذا لم يذكر نسب المسيح الحقيقي من ناحية أمه إلى داود وإبراهيم؟

يا سيدي تركنا هذا ولكن متى لم يتعرض في هذا النسب لذكر الأمهات فلماذا تعرض لولادة فارص من (ثامار) وبوعز من (راحاب) وعوبيد من (راعوث) وسليمان من التي لاوريا.

القس: يقول بعض كتبنا إن متي نص على هذه النساء الأربع لأنهن غريبات لسن من بني إسرائيل وإبراهيم.

عمانوئيل: يا سيدي إن سليمان ولد رحبعام من (نعمة) العمونية وهي غريبة أيضا فلماذا لم يذكرها إلهام الرسول متى عند ذكر رحبعام. القس: فما عندك يا عمانوئيل في ذلك.

عمانوئيل. عجبنا هل يكون سيدي القس لا يدري بما أشار إليه متى مما ذكره العهد القديم ومعاذ الله أن أشير إليه.

دعنا من هذا يا سيدي وأيضا يقول: متى (ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألتيئيل " مع أن صريح الفصل الثالث من سفر الأيام الأول أن يكنيا هو ابن يهوياقيم ابن يوشيا كما هو صريح الفصل السادس والثلاثين من أخبار الأيام الثاني وسماه يهوياكين

وصريح الفصل الرابع والعشرين من الملوك الثاني والفصل الثاني والعشرين والسابع والعشرين من أرميا وسماه كنياهو والرابع والعشرين وسماه يكنيا وكانت ولادة يهوياكين يكنيا قبل سبي بابل بنحو ثمانية عشر سنة لا عند سبي بابل.

هذا وإذا طابقنا النسب الذي ذكره إنجيل متى مع النسب الذي ذكره إنجيل لوقا في الفصل الثالث وجدنا بينهما اختلافا كبيرا. فإن إنجيل لوقا يقول: إن يوسف النجار هو ابن هالي وأوصل آباءه إلى ناثان ابن داود وعدهم أربعين أبا.

القس: إن بعض كتبنا يقولون: إن (هالي) هو أبو مريم أم المسيح ولكن لوقا ذكره ليوسف ابن يعقوب باعتبار أن مريم كانت مخطوبة ليوسف.

عمانوئيل: يا سيدي هذا الكتاب كيف رأى هذا الطيف الذي لم يره الأسلاف من العلماء الذين لم يزالوا متحيرين في اختلاف إنجيلي لوقا ومتى في نسب يوسف النجار.

ومن أين عرف هذا الكاتب أن أبا مريم اسمه هالي؟ وأن النسب المذكور في لوقا هو نسب هالي؟ وأي تاريخ معروف يذكر ذلك وكيف يخلط الوحي بمثل هذا في الأنساب فينسب يوسف إلى غير أبيه وغير نسبه.

يا سيدي والذي يستنتج من الفصل الأول من إنجيل لوقا هو أن تكون مريم من نسل هارون من سبط (لاوي) لا من نسل داود من سبط يهوذا. فإنه يصرح في العدد الخامس بأن اليصابات زوجة زكريا هي من نسل هارون. ويصرح في العدد السادس والثلاثين بأن اليصابات نسيبة مريم فإن مشاركتها في النسب تقتضي أن تكون مريم من بنات هارون أي نسبا ويعضد ذلك أن " اكتساين " الذي هو من بني القرن الرابع للمسيح قال: إنه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده أن مريم من

قوم لاوي.

القس: إن الفصل الأول من إنجيل لوقا يصرح في العدد الثلاثين إلى الثالث والثلاثين بأن ملاك الله قال لمريم في شأن المسيح. إن الله يعطيه كرسي داود أبيه وهذا يقتضي أن تكون مريم من بنات داود فإن انتساب يوسف النجار إلى داود لا ربط له بالمسيح.

عمانوئيل: قد تقدم في صحيفة ٧٤ أن أناجيل متى ومرقس ولوقا قد اتفقت على أن المسيح أنكر على الناس والكتابة قولهم بأن المسيح الموعود به يكون من نسل داود. واستشهد بقول المزامير وقال. إذا كان داود يدعو بالروح ربا فكيف يكون ابنه.

القس. يا عمانوئيل ما أدري ماذا أقول: فإن اختلاف أناجيلنا لا يدعنا نتكلم.

إقرأ يا عمانوئيل.

إنجيل متي والعهد القديم

عمانوئيل: فقرأت في أواخر الفصل الأول أن ملاك الله قال ليوسف (النجار في الحلم في شأن ولادة المسيح. وهذا كله لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا.

فقلت: يا سيدي أين أجد هذا الكلام من كتب الأنبياء.

القس: تجده في العدد الرابع عشر من الفصل السابع من كتاب أشعيا فاقرأه وتأمل في سوجه ومورده. فهل تراه يريد ولادة المسيح. والعمدة أن تنظر إلى الأصل العبراني.

عمانوئيل: أحضرت الأصل العبراني ونظرت في الفصل السابع من كتاب أشعيا وقلت: يا سيدي إنني متتبع للعهد القديم في الأصل العبراني

وكل مقام يتعلق غرضه بخصوص العذراء يقول: (بتوله) كما في (لا
٢١: ٣ و ١٣ و ١٤ و تث ٢٢: ١٩ و ٢٣ و ٢٨ و وقص ١٩: ٢٤
و ٢١: ١٢ و مز ١٤٨ و وار ٣١: ٢١ و مرا ١: ١٥ و ١٨ و ٢: ١٠ و ١٣
و عا ٨: ٣ وغير ذلك.

وها هو يقول في المقام من أشعيا (العلمه) ومعناها الفتاة والشابة
ولم يقل بتوله فلماذا يجعلها إنجيل متى العذراء وأيضا يا سيدي ما سمعنا
أحدا سمى المسيح عمانوئيل بل سمى (يسوع)، فأين صدق الملاك
وإنجيل متى.

وأیضا إن كلام أشعيا كان يخاطب به سبط يهوذا وملكهم (احاز)
من أجل اتفاق ملك آرام وملك إسرائيل على محاربتهم فأعطاهم علامة
بأن هذا المولود قبل أن يعرف أن يرفض الشر ويختار الخير تخلى الأرض
التي يخافون من ملكها بسبب تسلط ملك أشور على آرام وإسرائيل
وييسط ملك أشور جناحيه ملء بلاد عمانوئيل كما ذكر أيضا في الفصل
الثامن من أشعيا وبمقتضى الفصل السادس عشر والسابع عشر من سفر
الملوك الثاني أن ملوك أشور سبوا دمشق والسامرة وأخلوها بالسبي وقتلوا
ملك آرام وسجنوا ملك إسرائيل.

يا سيدي وبالمناسبة أقول: أيضا ذكر إنجيل متى في الفصل الثاني
(لأنه هكذا مكتوب بالنبي وأنت يا بيت لحم يهوذا لست الصغرى بين
رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل) ولا يوجد في
العهد القديم ما يشبه هذا الكلام إلا ما يوجد في العدد الأول من الأصل
العراني في الفصل الخامس من كتاب ميخا ولكن بين الكلامين مخالفة
كبيرة فإن ترجمة كتاب ميخا حرفيا تكون هكذا (وأنت بيت لحم أفراتة
صغير لكونك بألوف يهوذا منك لي يخرج ليكون متسلطا بإسرائيل) وهذه
المخالفة تكون من التحريف فهل كان التحريف في كتاب ميخا أو في
إنجيل متى - وذكر أيضا في هذا الفصل أن ملاك الرب أمر يوسف أن
يأخذ المسيح إلى مصر وكان هناك إلى حين موت هير ودس لكي يتم ما

قيل من الرب بالنبي القائل (من مصر دعوت ابني).
يا سيدي وهذا الكلام جاء في أول الفصل الحادي عشر من كتاب
هو شع وقد كان قبل المسيح بما يزيد على سبعمائة سنة وأصل الكلام
هكذا (لما كان إسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابني) ومن
المعلوم أن المقصود من هذا الكلام إنقاذ بني إسرائيل من عبوديتهم في
مصر كما يشهد له أيضا مجرى الكلام في هذا الفصل وقد جاء في العدد
الثاني والعشرين والثالث والعشرين من الفصل الرابع من سفر الخروج
أن الله أمر موسى أن يقول لفرعون: (هكذا يقول الرب إسرائيل ابني
البكر فقلت لك أطلق ابني).

وذكر متى أيضا في هذا الفصل أن هيرودس قتل جميع الصبيان
الذين في بيت لحم وفي كل تخومها وحينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل
(صوت سمع في الرامة نوح وبكاء مر وعويل كثير راحيل تبكي على
أبنائها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا موجودين) وهل يخفى على سيدي
أن هذا الكلام جاء في العدد الخامس عشر من الفصل الحادي والثلاثين
من كتاب ارميا.

ويا للعجب يا سيدي ما هي المناسبة بين الرامة التي هي في سهم
سبط إفرام بن يوسف بن يعقوب من راحيل وبين بيت لحم التي هي
في سهم يهوذا وبين القريتين نحو ثلاثين ميلا وما هي المناسبة بين راحيل
والذين في بيت لحم فإنهم من سبط يهوذا من أبناء ليثة ضرة راحيل.
مع أن العدد السادس عشر والسابع عشر من هذا الفصل من أرميا
يقول على الأثر إن الله أخبر بأن هؤلاء الأبناء يرجعون من أرض العدو
والسبي إلى أرضهم فما هي المناسبة مع الأولاد المقتولين.
يا سيدي فهل إنجيل متى مسلط على أن ينتهب الكلام من مورد
إلى آخر.

هل يكون في كتب الوحي انتهاب
القس: يا عمانوئيل قد وقع مثل هذا الانتهاب في العدد الثالث
والثلاثين من الفصل الثالث عشر من أعمال الرسل حيث ذكر عن قول
بولس (أقام يسوع كما هو مكتوب في المزمور الثاني أنت ابني أنا اليوم
ولدتك) ونحو ذلك في العدد الخامس من الفصل الخامس من رسالة
العبرانيين.

وجاء أيضا في أول رسالة العبرانيين المنسوبة لبولس حيث احتج
لفضل المسيح على الملائكة بأن الله قال فيه ما لم يقل في الملائكة
فقال: (لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك. وأيضا أنا
أكون له أبا وهو يكون لي ابنا).

يا عمانوئيل وإن القول المذكور في العدد السابع من المزمور الثاني لا
يمكن أن ينطبق على يسوع المسيح لأن هذا القول أوحى لداود قبل ميلاد
يسوع المسيح بأكثر من ألف سنة. فإن أراد ولادة المسيح النبوية حين
اعتماده من يوحنا (يحيى بن زكريا) فهذا القول متقدم عليها بأكثر من
ألف وأربعين سنة. وإن أراد ولادة المسيح الأزلية كما يقال فهي سابقة على
اليوم الذي أوحى فيه هذا القول لداود بسبق الأزل.

وعلى كل تقدير ليس للمسيح في يوم هذا الوحي ولادة يصح أن
يقول له: أنا اليوم ولدتك - فهذا القول. إنما هو لداود باعتبار ولادة
الوحي فإن داود يقول في هذا المزمور: (أخبر الحق الرب قال لي أنت
ابني أنا اليوم ولدتك) ولكن الغارة والانتهاب لا تصعب على كثير من
الناس.

عمانوئيل. يا سيدي إن هذا المزمور قد جرى فيه قبل هذا الكلام
ذكر المسيح إذ يقول: (قام ملوك الأرض وتأمروا الرؤساء معا على الرب
ومسيحه) فما هو الوجه في ذلك. وهل يكون مسيح الرب غير سيدنا
(يسوع).

القس: المراد من المسيح في هذا المزمور هو داود نفسه. ويشهد لذلك أن داود سمى نفسه في المزامير مسيح الله كما في العدد الخمسين من المزمور الثامن عشر. والعدد العاشر من المزمور الحادي والثلاثين بعد المائة - والمسيح هو من يمسخونه بالزيت ملكا أو كاهنا - ألا ترى أن داود قد سمى شاوول ملك إسرائيل (مسيح الرب) سبع مرات كما في الفصل الرابع والعشرين والسادس والعشرين من سفر صموئيل الأول والفصل الأول من صموئيل الثاني بل سماه بذلك صموئيل النبي مرتين كما في العدد الثالث والخامس من الفصل الثاني عشر من سفر صموئيل الأول. وجاء في المزمور الخامس بعد المائة عن قول الله: (لا تمسحوا مسحائي) وفي أول الفصل الخامس والأربعين من كتاب أشعيا (هكذا قال الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت يمينه) وأيضا في المزمور التاسع والثمانين ٣٨ و ٥١ غضبت على مسيحك.

وأصحابنا يقولون: بأن داود قصد بالمسيح هنا نفسه لأنهم لا يرضون للمسيح أن يكون الله يغضب عليه وكيف يرضون بذلك وهو عندهم إله وأقنوم الله.

يا عمانوئيل وأما قوله (أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا) فقد جاء في العهد القديم في الفصل السابع من سفر صموئيل الثاني والسابع عشر من الأيام الأولى في خطاب الله لنathan النبي في شأن ابن داود الذي بيني بيت الرب في أورشليم.

وفي الفصل الثاني والعشرين من الأيام الأولى صرح داود لسليمان بأنه هو المقصود بهذا الكلام وأن الله سماه سليمان بالصرحة وأيضا أخبر عن الله في الفصل الثامن والعشرين بقوله (وقال سليمان ابنك هو بيني بيتي ودياري لأنني اخترته لي ابنا وأنا أكون له أبا) فيا للأسف على كتب العهد الجديد إذ تغتصب الحقائق من الكلام.

إقرأ يا عمانوئيل ودعنا نتجرع الغصص.

سيدعى ناصريا
عمانوئيل: فقرأت آخر الفصل الثاني من متى قوله وأتى وسكن في
مدينة يقال لها: ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا.
- فقلت: يا سيدي هل قيل في العهد القديم إن المسيح أو أحد الأنبياء أو
المبشرين سيدعى ناصريا.

القس: ليس لهذا الكلام عين ولا أثر في العهد القديم - ولا
تستغرب ذلك من إنجيل متى بعد ما رأيت ما رأيت.

لا يغلط كتاب الوحي

عمانوئيل: يا سيدي وبالمناسبة أذكر أنه ذكر في الفصل السابع
والعشرين من إنجيل متى (حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل وأخذوا
الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن
حقل الفخاري كما أمرني الرب) يا سيدي وهذا الكلام لا يوجد في كتاب
أرميا أصلا. ولكن يوجد ما يشبهه في بعض الألفاظ في الفصل الحادي
عشر من كتاب زكريا وهو هذا (فقلت لهم أن حسن في أعينكم أعطوني
أجرتي وإلا فامتنعوا فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب: القها
إلى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به فأخذت الثلاثين من الفضة
وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب) وأنت إذا نظرت إلى العبارتين رأيت
أن عبارة متى وعبارة زكريا متضادتان في المعنى متخالفتان في أكثر
الألفاظ.

فكيف يكون مثل هذا الوحي والإلهام. كيف لا يعرف الوحي أن
الكلام الذي حرفت ألفاظه وبدل معناه لا يوجد في كتاب إرميا بل هو في
كتاب زكريا.

القس. إقرأ يا عمانوئيل واسمع يا اليعازر وتبصر فيما يجري من

الكلام.

القس: بقي عندي سؤال وهو أن إنجيل متى وإنجيل لوقا قد تعرضا لتاريخ أحوال المسيح من أول حملته وولادته وطفولته إلى آخر أمره، فلماذا ينفرد كل منهما بذكر شيء مهم في تاريخ المسيح والبشرى به على نحو المعجز.

فهذا متى ذكر زيارة المجوس للمسيح في طفولته واعترافهم به وطلب هيردوس لقتله وقتل الأطفال من أجل طلبه وأخذ يوسف وأمه له إلى مصر.

وهذا لوقا لم يذكر شيئا من هذا التاريخ الكبير المجيد. وهذا إنجيل لوقا ذكر خطاب الملائكة للرعاة وبشراهم لهم بالمسيح وذكر كلام سمعان الذي كان عليه الروح القدس في البشري بالمسيح. وكلام (حنه) النبوة.

مع أن متى لم يذكر شيئا من ذلك. فلماذا يكون هذا يا سيدي.

القس: يا عمانوئيل إن مثل هذا الاختلاف بين الأناجيل كثير. ولكن يا عمانوئيل إن الأناجيل كثيرا ما تتفق على نقل خبر واحد وتختلف في نقله اختلافا كبيرا يؤدي إلى التناقض. فهل يكون في الإلهام تناقض؟

اليعازر: ها نحن قرأنا فصلين من إنجيل متى فاعترضتنا هذه الأمور المدهشة الكبيرة فكيف حالنا من البقية من الأناجيل وباقي العهد الجديد.

مع أنني لا أزال في حسرة الأسف مما ذكرتموه من تلويث الأناجيل لقدس المسيح وتحريفها لكلام العهد القديم كما ذكر فيما مر ويزيد أسفي وحيرتي إذا أضفت إلى ذلك ما ذكرتموه من الاختلاف في استشهادات

إنجيل متى بالعهد القديم في الفصلين الأولين منه.
القس: يا اليعازر أما أسفك فلا، أومك عليه ولكن لا وجه لزيادة
حيرتك فإن هذه الأمور ترفع الحيرة وتعرف الانسان رشده اقرأ يا
عمانوئيل.

متى صورت صارخ وخلله
عمانوئيل: فقرأت في أول الأصحاح الثالث من إنجيل متى قوله:
(في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية بالتوبة
فوجدت فيه أن يوحنا هو الذي قيل عنه باشعيا النبي صوت صارخ في
البرية أعدوا طريق الرب أصنعوا سبله مستقيمة) فقلت: يا سيدنا القس
ههنا سؤالان:

السؤال الأول: إن (متى) كان يتكلم في آخر الفصل الثاني في
أيام رجوع يوسف بالمسيح من مصر عند موت هيردوس الوالي على
اليهودية وولاية ابنه ارخيلاوس وقد كان ذلك بعد ميلاد المسيح بنحو سنة
وقد كان عمر يوحنا المعمدان عند ذلك نحو سنة لأنه كان حملا حينما
كان المسيح حملا كما يصرح بذلك الفصل الأول من إنجيل لوقا. فهل
جاء يوحنا يكرز في برية اليهودية وعمره نحو سنة، وهذا إنجيل لوقا يذكر
في الفصل الثالث أن حلول كلمة الله على يوحنا وكرازته بالتوبة كانت في
السنة الخامسة عشر من سلطنة طيباريوس قيصر بحيث يكون عمر يوحنا
نحو ثلاثين سنة.

يا سيدي هل يكون كتاب الوحي يغلط في التاريخ هذا الغلط
الكبير. أو إنه يقول: (في تلك الأيام) لفظا بلا معنى.
والسؤال الثاني: إن الكلام الموجود في العدد الثالث من الفصل
الأربعين من كتاب أشعيا مخالف للكلام الذي نقله متي ففي كتاب أشعيا
صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلا لإلهنا.

فلم يقل اصنعوا سبله مستقيمة. فمن أين جاء هذا الاختلاف في كتب الوحي.

القس: يا عمانوئيل إن إنجيل مرقس في الفصل الأول وإنجيل لوقا في الفصل الثالث قد نقلنا عن كتاب أشعيا مثل عبارة متى، فانظر إلى الأصل العبراني من كتاب أشعيا.

عمانوئيل: يا سيدي ها هو الأصل العبراني من أشعيا يقول: (قول قرأ بمدبر فنوا درك يهوه يسروا بعربه مسله لالهينو).

القس: يا عمانوئيل هل رأيت تراجم العهدين في هذه المقامات.

عمانوئيل: يا سيدي قد رأيت كثيرا منها في الفارسية والعربية وغيرهما من طبعات متعددة فكانت الترجمة لكلام أشعيا موافقة له والترجمة لكلام متى ومرقس ولوقا موافقة لما نقلناه عنهم.

القس: إذن لا بد من وقوع التحريف إما في كتاب أشعيا وإما في أناجيلنا.

عمانوئيل: إذن قرت عيوننا بتحريف كتبنا، يا سيدي وما هو الجواب عن السؤال الأول.

القس: لا يلزمي أن أصرح بالحال أفلا تعرفه يا عمانوئيل. هل يخفي الخطأ؟

اليعازر: هل يمكنكم إلا أن تعترفوا بالغلط في إنجيل متى فلماذا يحدد سيدنا عن هذا الاعتراف.

اعتماد المسيح وحال إبليس معه

عمانوئيل: ثم قرأت في هذا الفصل ما مضمونه أن المسيح جاء من بلاد الجليل إلى الأردن ليعتمد من يوحنا المعمودية التوبة لكي يكمل

كل بر فلما اعتمد وصعد من الماء انفتحت له السماء ورأى روح الله نازلا وآتيا عليه مثل حمامة.

ثم أصدع المسيح إلى البرية من الروح ليحرب من إبليس وبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع فتقدم إليه المجرب وقال له: إن كنت أنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا.

فقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل.

فقال: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل. لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك.

فقال يسوع مكتوب: أيضا لا تجرب الرب إلهك. ثم أخذه إبليس أيضا إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك المسكونة ومجدها. وقال له: أعطيك هذه كلها إن سجدت لي.

فقال يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت تخدمه. من الاختلاف

اليعازر: هل يوجد هذا الكلام في إنجيل آخر.

عمانوئيل: نعم يوجد في الفصل الرابع من إنجيل لوقا مع اختلاف في الحكاية. والمهم من هذا الاختلاف أمور (١) في لوقا (بكل كلمة من الله) (٢) يعرف من لوقا أن أخذ إبليس للمسيح إلى جبل عال قبل أخذه له إلى جناح الهيكل على عكس ما يعرف من متى (٣) لوقا يقول. إن إبليس فارق المسيح إلى حين.

وأما إنجيل مرقس فإنه بعد ما ذكر نزول الروح على المسيح قال:

وللوقت أخرجته الروح إلى البرية وكان هناك في البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه.
اليعازر: هل يوجد اختلاف في متى ولوقا مع نقل المكتوب من العهد القديم.

عمانوئيل. يا والدي في العدد الثالث من الفصل الثامن من سفر التثنية ما ترجمته الحرفية (لأنه لا على الخبز وحده يحيا الانسان لأنه على كل وصية فم الله يحيا الانسان).

وهذا لا يطابقه ما في متى ولا ما في لوقا.

وفي العدد السادس عشر من الفصل السادس من التثنية، لا تجربوا الرب إلهكم " فلا يطابقه ما في متى ولا ما في لوقا.

وفي سفر التثنية ٦: ١٣ و ١٠: ٢٠ للرب إلهك تسجد وإياه تعبد فليس فيها لفظ (وحده) كما ذكره متى ولوقا.

اليعازر. إنك شديد التبع للعهدين.

عمانوئيل: يا والدي قد تتبعت منقولات العهد الجديد عن العهد القديم فلا أكاد أجد نقلاً خالياً من المخالفة.

اليعازر: هل هذا لأن العهد القديم محرف. أو لأن العهد الجديد يحرف في نقله.

عمانوئيل: إن قلنا إن العهد القديم محرف خسرنا عهدنا القديم وإن قلنا إن العهد الجديد هو الذي يحرف فقد خسرنا عهدنا الجديد.

القس: اقرأ يا عمانوئيل.

عمانوئيل: يا سيدي إنني لم أفرغ من مدهشات هذا الكلام ولي فيه سؤالات فإن الأناجيل يفهم منها أن مكث المسيح في البرية لم يكن باختياره بل كان باقتياد وإلجاء من الروح كحالة الذهول والهيام يا سيدي والمأمول من نزول روح الله على الشخص أن يكون مؤيداً للقوة العاقلة

وحسن الاختيار وكمال الرشد ومميزا لمن يحل عليه بالأحوال العقلائية والأفعال السديدة لكي يعلو مقامه في البشر ويتم نفعه وتنجح مساعيه في الإصلاح.

فكيف يكون سببا للهيام في البرية والذهول الذي تتهاجم عليه ظنون السوء من الناس.

والأمر المدهش أن يكون نزول الروح يعقبه تصرف إبليس ونفوذ قدرته في المسيح رسول الله وينقله من مكان إلى مكان، إلى جبل عال، وإلى جناح الهيكل، بل يتصرف إبليس في حواس المسيح فيريه جميع ممالك المسكونة ومجدها - يا سيدي هذه أمور لا تليق بجلال الله ولا بقدس الرسول - وإذا قلنا بمقالة أصحابنا في تأليه المسيح وإنه الإله المتجسد الجامع لأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس فإن المصيبة تكون عظيمة ما فوقها مصيبة إذ يكون إبليس يتصرف بالإله هذا التصرف الكبير ويتلاعب به هذا التلاعب ويطلب إبليس أن يسجد الإله له.

وكيف لا يقول له احسأ يا شيطان فإني أنا الإله المتجسد وجميع ما في الكون في سلطاني ولي السجود.

ولكن يا للأسف لا يمكن أن يجيبه بهذا الجواب بعد ما تصرف به إبليس ذلك التصرف الكبير.

يا سيدي وإن إنجيل لوقا قيد مفارقة إبليس للمسيح وجعلها إلى حين.

فهل يعرف منه لإبليس مع المسيح مواقف أحر في التصرف به. اليعازر: أرى هذه الأناجيل كأنها وبال على قدس سيدنا المسيح وعلو مقامه في مجد الرسالة.

القس: اقرأ يا عمانوئيل وستسمع يا اليعازر شيئا كثيرا ولكن لا تتكلم بحدة.

من الاختلاف

عمانوئيل: فقرأت في الفصل الرابع من متى أيضا أن المسيح سكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون و نفتالي لكي يتم ما قيل بأشعيا النبي القائل أرض زبولون وأرض نفتالي طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم الشعب الجالس في ظلمة أبصر نورا عظيما. اليعازر: يا عمانوئيل هذا كلام لا محصل له إلا تسطير الألفاظ والأسامي أفلا تنظر إلى كتاب أشعيا في أصله العبراني وترجمته فإني عرفت أن أناجيلنا تخالف العهد القديم في نقلها عنه. عمانوئيل: فنظرت في آخر الفصل الثامن من كتاب أشعيا العبراني فوجدت ما ترجمته الحرفية (كما أن الزمن الأول أهان أرض زبولون وأرض نفتالي والأخير يكبر طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم) وفي أول الفصل التاسع الشعب السائر في الظلمة رأى نورا كبيرا. يا والدي وأنت ترى أن كلام متى لا يشبه كلام أشعيا إلا ببعض المفردات.

وإن الذي يعرف مواقع البلاد يعرف أن كفر ناحوم هي من سهم نفتالي وبعيدة عن تخم زبولون بنحو ستة أميال وبينها وبينه بيت صيدا الغربية وطن بطرس واندرواس وفيلبس من التلاميذ. اليعازر: إقرأ يا ولدي.

الناموس والمسيح

عمانوئيل: فقرأت في الفصل الخامس عن قول المسيح لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماوات والأرض لا يزول حرف واحد

ونقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات. اليعازر: هذا صريح في لزوم العمل بالتوراة ولا يترك محلا لدعوى الفداء.

نقض الناموس وتوهينه والاختلاف

عمانوئيل: لا تعجل يا والدي فإن الزمان قليلا ما يسمح لأناجيلنا أن تصفو من الكدر فقد نقل إنجيل متى في هذا الفصل على أثر هذا الكلام عن قول المسيح: (وقيل (أي في التوراة) من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول من طلق امرأته إلا لعل الزنا جعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني. وأيضا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك، وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسما لأنها كرسي الله ولا الأرض لأنها موطئ قدميه ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة سوداء أو بيضاء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير. سمعتم أنه قيل عين بعين سن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا.

سمعتم إنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم).

يا والدي وأنت ترى أن هذا الكلام نقض للناموس ورد عليه وتوهين لشريعته.

اليعازر: هل وافق إنجيل متى في هذه المضامين باقي أناجيلنا. عمانوئيل: نعم وافقه في كلامه في الطلاق إنجيل

مرقس ١٠ : ٢ - ١٢ ولوقا ١٦ : ١٨ .
اليعازر: يا عمانوئيل ماذا يريد إنجيل متى بقوله قيل للقدماء.
عمانوئيل: يريد التوراة كتاب الشريعة.
اليعازر: أحب أن نطابق هذا المنقول في إنجيل متى بما أخذه من
التوراة فإن من عادة إنجيل متى عدم المطابقة في النقل.
عمانوئيل: الموجود في التوراة في الطلاق إذا أخذ الرجل امرأة
وتزوج بها وهي لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد بها عيب شئ وكتب لها
كتاب طلاق.
ولا يوجد في العهد القديم لا تحنث بل أوف للرب أقسامك.
وإنما الموجود من هذا النحو ما هو في الفصل الثلاثين من العدد وهو إذا
نذر رجل نذرا للرب أو أقسم قسما أن يلزم نفسه بلازم فلا ينقص كلامه.
ولا يوجد في التوراة قوله تحب قريبك وتبغض عدوك بل الموجود
فيها تحب قريبك كنفسك (لا ١٩ : ٨٠).
منقولات العهد الجديد عن العهد القديم والاختلاف
اليعازر: أحب الآن أن نتصفح عاجلا جميع الفقرات التي تنقلها
الأناجيل عن، العهد القديم ونطابق بين الأمرين فإنه لم يمر علينا نقل إلا
وجدنا فيه الاختلاف المدهش فليجر الكلام في هذا في سلسلة واحدة.
عمانوئيل: هل يأذن سيدنا القس في ذلك وهل يستحسنه.
القس: لا بأس بذلك فإنه لا يخلو من فائدة لكن بشرط أن نرجع
إلى استيفاء الكلام في مطالب الأناجيل.
عمانوئيل: في الفصل الحادي عشر من متى عن قول المسيح في
شأن يوحنا المعمدان: فإن هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام

وجهك ملاكي الذي يهئ طريقك قدامك. ونحوه في الفصل السابع من إنجيل لوقا. والأول من إنجيل مرقس - مع إنه لا يوجد في العهد القديم إلا قول الفصل الثالث من كتاب ملاخي ها أنا ذا أرسل ملاكي فيهئ الطريق أمامي.

فانظر إلى المخالفة - وفي الفصل الثالث عشر من متى ١٤ فقد تمت فيهم نبوة أشعيا القائلة تسمعون سمعا ولا تفهمون ومبصرين تبصرون ولا تنظرون لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سماعها وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم.

وأیضا في الثاني عشر من إنجيل يوحنا ٣٩ لأن أشعيا قال: أيضا ٤٠ قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم - فانظر إلى الاختلاف الكبير في النقل بين الإنجيلين - مع أن الموجود في سادس أشعيا بالترجمة الحرفية: إسمعوا سمعا ولا تفهموا وأبصروا إبصارا ولا تعرفوا غلظ قلب الشعب هذا وآذانه ثقلت وعيونه طمست لئلا يرى بعينه وبآذانه يسمع وقلبه يفهم وارجع وأشفيه.

وأیضا في ثالث عشر متى ٣٥ لكي يتم ما قيل بالنبي القائل سأفتح بأمثال فمي وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم. والموجود في المزمور الثامن والسبعين: افتح بمثل فمي أذيع ألغازا منذ القدم. وفي الفصل الحادي والعشرين من متى لكي يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا راكبا على أتان وجحش ابن أتان.

وفي الفصل الحادي عشر من إنجيل يوحنا ووجد يسوع جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب لا تخافي يا ابنة صهيون هوذا ملكك يأتي جالسا على جحش أتان. هذا مع أن الموجود في الفصل التاسع من

كتاب زكريا ابتهجي جدا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي إليك عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى غير ابن أتان.

فانظر يا والدي إلى هذا الاختلاف الفاحش. ويزيد على ذلك اختلاف الأناجيل فيما بينها فإن مرقس ولوقا ويوحنا لم يذكروا في القصة إلا الجحش والركوب عليه.

ولكن متى زاد الأتان وأن المسيح ركب عليهما.

وفي الفصل الثالث والعشرين من متى ٣٥ (إلى دم زكريا ابن رخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح).

مع أن الموحّد المؤمن الكبير الذي قتلوه في دار بيت الله وبين الهيكل والمذبح إنما هو زكريا ابن يهوياذاع كما تقدم في صحيفة ١٢٠.

وفي الفصل السابع والعشرين من متى: لكي يتم ما قيل بالنبي (إقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة). ومثله في الفصل التاسع

عشر من إنجيل يوحنا. والموجود في المزمور الثاني والعشرين ١٧ يقسمون ثوبي لهم وعلى لباسي يلقون قرعة.

وقد ذكرنا صحيفة ١٥٩ عن الفصل السابع والعشرين من متى أنه قال: (حينئذ تم ما قيل بارميا النبي وأخذوا إلى آخره " وقد ذكرنا هناك أن الذي يشبه هذا الكلام غير موجود في كتاب إرميا أصلا وإنما هو في كتاب زكريا. فلماذا تضيع الأسماء على إنجيل متى.

الأناجيل والعهد القديم والاختلاف

اليعازر: ها أنت فرغت من إنجيل متى وما يشترك معه من الأناجيل في النقل عن العهد القديم. فهلا تتصفح الأناجيل الباقية لكي ترى ما تنفرد به عن إنجيل متى في النقل عن العهد القديم.

عمانوئيل: يا والدي في الفصل الرابع من إنجيل لوقا ١٧ أن المسيح في الناصرة دفع إليه سفر أشعيا ولما فتح السفر وجد الموضوع الذي كان مكتوبا فيه (روح الرب علي لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة). والموجود في الفصل الحادي والستين من كتاب أشعيا العبراني ما ترجمته الحرفية روح سيدي الله علي لأنه مسح الله إياي لبشرى المساكين. أرسلني للتعصيب لمنكسري القلب لأنادي للمسيبين عتقا وللمأسورين إطلاقا لأنادي سنة مقبولة لله.

يا والدي فكم ترى من الاختلاف مع أن كتاب أشعيا لا يوجد فيه قول لوقا (وللعمى بالبصر) وأيضا إن قول لوقا (لأشفي المنكسري القلوب) قد جعل بين خطين هلاليين وهو علامة علي أنه لا يوجد ذلك في أقدم النسخ وأصحها.

وأيضا في الفصل السابع من يوحنا عن قول المسيح ٣٨ من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي.

مع أنه لا يوجد في العهد القديم ما يشبه هذا الكلام إلا قوله في الفصل الرابع من كتاب زكريا ٨ ويكون في ذلك اليوم أن مياه حية تخرج من أورشليم: فراجع.

وفي الفصل الثامن من يوحنا عن قول المسيح ١٧ وأيضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق.

ولا يوجد هذا اللفظ مكتوبا في التوراة أصلا.

نعم يوجد فيها عد ٣٥: ٣٠ وتث ١٧: ٦ و ١٩: ١٥ ما حاصله أنه يقوم الحكم بشاهدين أو ثلاثة ولا يقوم بشاهد واحد. القس: وههنا أمر يضحك بسخافته ويكي بنسبته إلى قدس سيدنا

المسيح وشرف الرسالة وهو أن إنجيل يوحنا نسب هذا الكلام للمسيح لكي يصور عنه الاحتجاج لأمره فيقول: إذن أن هو الشاهد لنفسه ويشهد لي الأب الذي أرسلني.

أفلا يدري هذا الكاتب بأن التوراة تقول: لا يقوم الحكم بشاهد واحد وكل غبي وفاهم يعرف أن المدعي لا يحسب شاهدا لنفسه في كل شريعة شرعية وعرفية. فكيف ينسب للمسيح أنه يجعل نفسه أحد الشاهدين.

وأيضاً إن بني إسرائيل وكل إلهي يقول: إن شهادة الله هي آية الحق فلا تحتاج إلى انضمام شهادة المخلوقين. فكيف يضطهد مجد الله الذي يعرفونه ويجعل شهادته كشهادة رجل تحتاج إلى شهادة رجل آخر حتى إذا كان هو المدعي.

فكيف كتب هذا الكاتب هذا الكلام ويا للأسف. إقرأ يا عمانوئيل.

عمانوئيل: وفي الفصل الثاني عشر من يوحنا ٣٨ لیتم قول أشعيا النبي الذي قال: يا رب من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب. مع أن الموجود في أول الفصل الثالث والخمسين من أشعيا بالترجمة الحرفية للأصل العبراني: من المصدق لخبرنا وذراع الله على من استعلنت. وبالأقل ليس فيه يا رب.

اليعازر: هذه الاختلافات شيء كبير مدهش ويا للأسف لم يسلم منها واحد من أناجيلنا.

القس: لماذا تحكم يا عمانوئيل على الأناجيل بأنها هي التي حرفت ما في العهد القديم.

ولماذا لا تقول إن العهد القديم قد كان محرفاً قبل الأناجيل. والأناجيل نقلت ما نقلته منه على حقيقته الأصلية قبل تحريفه.

اليعازر: يا سيدي اسمح لي أن أقول أولاً: إنا لا يهون علينا في ديانتنا أن نخسر العهد العتيق كما لا يهون علينا أن نخسر العهد الجديد. وثانياً إذا لحظنا اختلاف الأناجيل في عبارة ما تنقله عن العهد القديم رجحنا أن يكون الاختلاف منها.

ويشهد على أن الاختلاف من الأناجيل احتجاجها الواهي بما تنسبه إلى المسيح وإلى العهد القديم كما تقدم في صحيفة ٧٣ و ٧٤ يا عمانوئيل ألا تتبع موارد استشهاد العهد الجديد بالعهد القديم لكي نعرف هل يوجد بينهما اختلاف كالذي بين الأناجيل وبين العهد القديم. ولكي نطلع على موارد الاختلاف. وكم هي؟

كتاب أعمال الرسل واختلافه مع العهد القديم عمانوئيل: في الفصل الأول من أعمال الرسل ٢٠ (لأنه مكتوب في سفر المزمير. لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر) والموجود هو ما في المزمير التاسع والستين ٢٥ (لتصر دارهم خراباً وفي خيامهم لا يكون ساكن) وفي المزمور المائة وتسعة ٨ (ووظيفته ليأخذها آخر).

وفي الفصل الثاني من الأعمال ١٦ (بل هذا ما قيل. بيوئيل النبي ١٧ يقول الله: ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب روعي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبانكم رؤيات ويحلم شيوحكم أحلاماً ١٨ وعلى عبيدي أيضاً وإمائي أسكب من روعي في تلك الأيام فيتنبأون). والموجود في أول الفصل الثالث من كتاب يوئيل في العبرانية وترجمته الحرفية (ويكون أواخر ذلك أسفك روعي على كل بشر ويتنبأ

بنوكم وبناتكم، شيوحكم أحلاما يحملون. شبانكم رؤيا يرون، وأيضا على العبيد وعلى الإماء بتلك الأيام أسفك روجي). فزاد كتاب الأعمال قوله: (يقول الله). وبدل قول يوثيل (ويكون أواخر ذلك) الذي يشير به إلى أيام رد يهوذا من سبي بابل. كما صرح به في أول الفصل الرابع بحسب النسخة العبرانية. فقال كاتب الأعمال (في الأيام الأخيرة) لكي يمكن انطباقها على دعواه في أيام التلاميذ. وأسقط قول يوثيل (أيضا) وبدل لفظ العبيد الإماء وزاد قوله (فيتنبأون). وأيضا في الثاني من الأعمال ٦٥ (لأن داود يقول كنت أرى الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني لكي لا أتزعزع لذلك سر قلبي وتهلل لساني ٢٦ حتى جسدي أيضا سيسكن على رجاء - عرفتني سبل الحياة ستملأني سرورا مع وجهك). والموجودة هو ما في المزمور الخامس عشر (٨ جعلت الله أمامي دائما لأنه من يميني بلا تزعزع - ٩ لكن فرح قلبي وابتهج كبدي وأيضا بشرى يسكن للاطمئنان - تعلمني سبل الإحياء شبع سرور أمامك). فانظر إلى الاختلاف الكثير. وأيضا (٣٤) إن داود نفسه يقول: قال الرب لربي أجلس عن يميني) وقد مر صحيفة ٧٣ إن هذا تحريف لما في المزامير. وفي السابع من الأعمال (٣٣) فقال له الرب إخلع نعل رجلك لأن الموضوع الذي واقف عليه أرض مقدسة ٣٤) إني رأيت مشقة شعبي الذي في مصر وسمعت أنينهم ونزلت لأنقدهم فهلم الآن أرسلك إلى مصر). والموجود في الفصل الثالث من سفر الخروج (٥) وقال لا تقرب هنا إخلع نعليك من على رجلك لأن المقام الذي أنت واقف عليه مقدس هو - ٧ وقال الله: رؤية رأيت عناء شعبي الذي بمصر وسمعت صرختهم من أمام مستعبيهم لأنه علمت وجعهم ٨ ونزلت لخلاصهم من يد المصريين

ولإصعادهم من هذه الأرض إلى أرض حسنة وواسعة إلى أرض تفيض لبنا وعسلا).

فانظر إلى الاختلاف الكثير. مع أنه لا يوجد في التوراة قوله (فهلم الآن أرسلك إلى مصر).

وأيضاً في الفصل السابع (٤٢) كما هو مكتوب في كتاب الأنبياء هل قربتم لي ذبايح وقرابين أربعين سنة في البرية يا بيت إسرائيل بل حملتم خيمه مولوك. أو (ملكومكم) وكوكب إلهكم رمفان. التماثيل التي صنعتموها لتسجدوا لها. فأنقلكم إلى ما وراء بابل) - والموجود هو ما في الفصل الخامس من عاموس (٢٥) الذبائح وقربانا هل قدمتم لي في البرية أربعين سنة يا بيت إسرائيل ٢٦ وحملتم خيمة ملككم وكيوان أوثانكم كوكب آلهتكم الذي صنعتكم لكم ٢٧ وأجليكم من هنا لدمشق قال الله) - فانظر إلى الاختلاف والزيادة. وقل أين دمشق. وأين ما وراء بابل. مع أن التواريخ تشهد أنه لم يكن جلاء لبني إسرائيل إلى دمشق. وإن كان عاموس يخاطب بني إسرائيل الذين في مملكة السامرة (شمرون) فهؤلاء كان سبيهم إلى مملكة آشور. ولا ربط لسبيهم ببابل ولا بما وراء بابل ولا بدمشق؟

تصرف التراجع

ثم إن المترجمين لكتاب عاموس بنوا على غلظه بقول أصله العبراني (لدمشق) فكتبوا نبوة جديدة. ففي النسخة الأولى من المذكورات في صحيفة ١٩ و ٢٠ (عبر دمشق) وفي الثالثة (ما وراء دمشق) وفي ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ (بأن طرف دمشق). وفي الفصل الثالث عشر من الأعمال (١٢) وأقام لهم داود ملكا الذي شهد له أيضا إذ قال وجدت داود ابن يسي حسب قلبي. الذي سيصنع كل مشيئتي).

والموجود من نحو هذا هو ما في المزمور التاسع والثمانين (٢١) وجدت داود عبدي بدهن قدسي مسحته ٢٢ الذي يدي تكون) فانظروا عجب.

رسالة رومية واختلافها مع العهد القديم وفي الفصل الثالث من رسالة رومية قد كتب من العدد العاشر إلى العدد الثامن عشر جملة فقرات من أسفار متفرقة من العهد القديم. وها أنا أذكرها كل فقرة مع مأخذها من العهد القديم. وهاهي الفقرات: ١٠ كما هو مكتوب ليس بار ولا واحد ١١ ليس من يفهم ليس من يطلب الله ١٢ الجميع زاغوا وفسدوا معا ليس من يعمل صلاحا ولا واحد.

والموجود من ذلك في العهد القديم هو ما اتفق عليه المزمور الرابع عشر مع الثالث والخمسين: ١. ليس عامل حسن ٢ الله من السماوات أشرف على بني آدم ليرى رجلا فاهما طالب الله ٣ الكل ارتدوا فسدوا ليس عامل حسن أليس أيضا واحد. ومن الفقرات أيضا قوله: ١٣ بألسنتهم قد مكروا سم الأصلال تحت شفاههم.

والموجود هو ما في المزمور المائة والأربعين، ٣ سنوا لسانهم مثل الحية حمة صل شفاههم. ومن الفقرات أيضا (١٤) فمهم مملوء لعنة ومرارة). والموجود هو ما في المزمور العاشر: ٧ فمه مملوء لعنة وغشا وظلما، تحت لسانه مشقة وإثم. ومن الفقرات: ١٨ ليس خوف الله قدام عيونهم. والموجود هو ما في المزمور السادس والثلاثين: ليس خوف الله قدام عينيه.

القس: يوجد في الترجمة اللاتينية، والترجمة الحبشية، والعربية، ونسخة الفاتيكان اليونانية في المزمور الرابع عشر هكذا: ٤

حناجرهم قبور مفتحة مكروا بألسنتهم سم الأفاعي في شفاههم ٥ وهؤلاء أفواههم مملوءة لعنة ومرارة وأرجلهم إلى سفك الدم سريعة. البؤس والتعبس في سبلهم وطريق السلامة ما عرفوها وليس خوف الله أمام عيونهم. وإن ترجمة العهدين العربية المطبوعة سنة ١٨١١ قد أدرجت هذه الفقرات في المزمور الثالث عشر. انظر إلى الجزء الرابع من كتاب جمعية الهداية في صحيفة ١٩.

عمانوئيل: هل يصلح الحال بأن تكون بعض التراجم تزيد هذه الفقرات، أو أن الأصل العبراني والتراجم الكثيرة تغفل عنها، أو أن الترجمة التي تذكرها تتصرف حسبما يسنح لها. هذا كله مما يزيد في وهن الكتب وطريق نقلها ويزيد في عدم اعتبارها..

يا سيدي وقد أمرتني بالنظر إلى كتاب جمعية الهداية فكأنك تريد أن تدلني على خطأهم بقولهم (إن الست آيات هذه هي مذكورة في الكتاب المقدس بنصها فليست ساقطة كما ادعى المعترض، وإنما وضعها بعض المترجمين بعد الآية الثالثة من المزمور الرابع عشر).

يا سيدي هذا الأصل العبراني وهذا غالب التراجم بالألسنة المختلفة والطبعات المنتشرة في العالم لا يوجد فيها ما ذكره. فكيف يقولون قولهم هذا ويكتبونه ويطبعونه وينشرونه.

وأيضاً في الفصل الرابع من رومية في تطويب داود (٧) طوبى للذين غفرت لهم ٨ طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطيئة).

والموجود هو ما في المزمور الثاني والثلاثين (١) طوبى مغفور الإثم مستور الخطيئة طوبى إنسان لا يحسب الله له ذنبا وليس بروحه غش). وفي الفصل التاسع من رومية (١٥) لأنه يقول لموسى أرحم من أرحم وأترأف على من أترأف).

والموجود هو ما في الثالث والثلاثين من الخروج (١٩) وترأفت
الذي أترأف ورحمت الذي أرحم).
وأیضا في تاسع رومية (٢٥) كما يقول في هوشع أيضا سادعو الذي
ليس شعبي شعبي والتي ليست محبوبة محبوبة).
- والموجود هو ما في الفصل الثاني من سفر هوشع (٢٣) وأقول
للاشعبي شعبي أنت وهو يقول إلهي) ولا يوجد في هوشع قوله، والتي
ليست محبوبة محبوبة.
وأیضا في تاسع رومية (٣٣) كما هو مكتوب ها أنا ذا أضع في
صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة. وكل من يؤمن به لا يخزي).
والموجود هو ما في الفصل الثامن والعشرين من أشعيا (ها أنا
أؤسس في صهيون حجرا حجرا امتحان زاوية كريما أساسا أساسا.
المؤمن لا يستعجل).
القس: الموجود في الترجمة السبعينية (المؤمن لا يخزي).
عمانوئيل: هذا كله مما يؤلم ويزيد في تشويش أمر الكتب وفي
وهن صحتها سواء كان الاختلاف بين الأصل العبراني والترجمة
السبعينية. أم كان بين العبراني والعهد الجديد.
وأیضا في عاشر رومية (١٩) موسى يقول أنا أغيركم بما ليس أمة.
بأمة غبية أغيظكم).
والموجود هو ما في الفصل الثاني والثلاثين من التثنية (٣١) وأنا
أغيرهم بلا شعب بأمة غبية أغيظهم)
وأیضا في عاشر رومية (٢٠) ثم أشعيا يتحاسر ويقول وجدت من
الذين لم يطلبوني وصرت ظاهرا للذين لم يسألوا عني ٢١ أما من جهة
إسرائيل فيقول طول النهار بسطت يدي إلى شعب معاند ومقاوم).
والموجود هو ما في الفصل الخامس والستين من أشعيا (١) أصغيت

لمن ما سألوا وجدت لمن ما طلبني - ٢ بسطت يدي كل اليوم إلى شعب
متمرد الذاهبين الطريق الغير حسن وراء أفكارهم).
وفي الفصل الحادي عشر من رومية (٤٠) لكن ماذا يقول له الوحي
أبقيت لنفسي سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل)
والموجود هو ما في الفصل التاسع عشر من سفر الملوك الأول
(١٨) وأبقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تجث لبعل).
وأيضاً في حادي عشر رومية (٨) كما هو مكتوب أعطاهم الله روح
سبات وعيونا حتى لا يبصروا وآذانا حتى لا يسمعون إلى هذا اليوم).
- والموجود من ذلك هو ما في الفصل التاسع والعشرين من أشعيا
(١٠) لأنه يسكب الله عليكم روح سبات ويغمض عيونكم) وفي الفصل
التاسع والعشرين من التثنية (٤) ولم يعط الله لكم قلباً للعلم وعيوناً للرؤية
وآذاناً للسمع إلى اليوم).
وأيضاً في حادي عشر رومية (٩) وداود يقول لتكن مائدتهم فخا
وشركا وعثرة ومجازاة لهم لتظلم أعينهم كي لا يبصروا. ولتحن ظهورهم
في كل حين).
والموجود ما هو في المزمور التاسع والستين (٢٢) تصير مائدتهم
أمامهم فخا وللآمنين شركا ٢٢ تظلم عيونهم عن الرؤية ومتونهم دائماً
للقوف).
وأيضاً في حادي عشر رومية (٢٦) كما هو مكتوب سيخرج من
صهيون المنقذ ويرد الفسق عن يعقوب ٢٧ وهذا هو العهد من قبلي لهم
متى نزع خطاياهم.
- والموجود هو ما في الفصل التاسع والخمسين من أشعيا (٢٥)
ويأتي لصهيون منقذ وللتائبين عن المعصية في يعقوب أوحى الله ٢١ وأنا
هذا عهدي معهم).

وفي الفصل الثاني عشر من رومية (١٩) لأنه مكتوب لي النعمة أنا أجازي يقول الرب وفي الفصل العاشر من العبرانيين ٣٠ فإننا نعرف الذي قال لي الانتقام أ أجازي يقول الرب).

والموجود هو ما في الفصل الثاني والثلاثين من التثنية (٢٥) لي النعمة والسلام).

وفي الفصل الرابع عشر من رومية (١١) لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب إنه لي ستجتو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله).

- والموجود هو ما في الفصل الخامس والأربعين من أشعيا (٢٣) بي حلفت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع إنه لي تجثوا كل ركبة يحلف كل لسان).

وفي الخامس عشر من رومية (١٠) ويقول أيضا تهللوا أيها الأمم مع شعبه).

- والموجود هو ما في الفصل الثاني والثلاثين من التثنية (٦٣) تهللوا يا أمم شعبه).

القس: إن التوراة السامرية تقول في هذا المقام تهللوا يا أمم مع شعبه وهي في هذا المقام أقرب للصحة.

عمانوئيل: يا سيدي ما خرج الاختلاف عن كتب العهدين ويا للأسف أن تكون التوراة السامرية أقرب إلى الصحة من العبرانية.

وأيضا في الخامس عشر من رومية (١٣) وأيضا يقول أشعيا سيكون أصل يسي والقائم ليسود على الأمم عليه سيكون رجاء الأمم).

والموجود هو ما في الفصل الحادي عشر من أشعيا (١٠) ويكون بذلك اليوم عرق يسي القائم راية للشعوب له الأمم تطلب ويكون محله مجددا).

القس: الذي في النسخة السبعينية (عليه يكون رجاء الأمم).

عمانوئيل: يا سيدي وهل يهون الاختلاف والتحريف إذا وقع بين الأصل العبراني والترجمة السبعينية.
وأيضاً في خامس عشر رومية (٢١) بل كما هو مكتوب الذين لم يخبروا به سيصرون والذين لم يسمعو سيفهمون).
والموجود هو ما في الثاني والخمسين من أشعيا (١٥) لأن الذي ما أخبر لهم رأوا والذي ما سمعوه فهموا).
رسالة كورنتوش الأولى والعهد القديم والاختلاف
وفي الفصل الأول من رسالة كورنتوش الأولى (١٩) لأنه مكتوب سأبدي حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء.
والموجود هو ما في الفصل التاسع والعشرين من أشعيا (١٤) وتبدي حكمة حكمائه وفهم فهمائه يستتر).
وأيضاً في الأول من كورنتوش (٣١) حتى كما هو مكتوب من افتخر فليفتخر بالرب.
والموجود هو ما في الفصل التاسع من أرميا (٢٤) لأنه بهذه يفتخر المفتخر بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الله الصانع رحمة.
وفي الفصل الثاني من كورنتوش الأول (٩) بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه).
والموجود هو ما في الفصل الرابع والستين من أشعيا (٤) من الدهر لم يسمعوا ولم يصغوا، عين لم تر إلها غيرك يصنع للمنتظر له).
القس: يخطر ببالي أن جمعية الهداية قد أجابت عن هذا فهل تعرف ما قالته.
عمانوئيل: في الجزء الأول من كتاب الهداية ص ٢٣١ قال أولاً إن

المفسرين قالوا: إن الرسول بولس نقل ما في أشعيا بالمعنى. وثانياً أنه استشهدا واقتباس من كلام أشعيا:

يا سيدي وجميع ما قالته الجمعية وآه فإن النقل بالمعنى يلزم فيه اتحاد المعنى في الكلامين مع أنه لا مناسبة هنا بين المعنيين في الكلامين المذكورين نعم يتفقان في بعض المفردات.

وأما الاقتباس فهو أن الانسان يجعل الكلام الذي يقتبسه بتركيبه ولفظه ومعناه جزءاً من كلامه. نحو ما استشهدت به جمعية الهداية. فأين النقل بالمعنى وأين الاقتباس من هذا المقام. مع أن رسالة كورنتوش تقول كما هو مكتوب فيلزمه في صحة النقل أن يذكر التركيب المكتوب. نعم إذا جعلنا الخطأ كما ههنا من قسم النقل بالمعنى والاقتباس فهنيئاً للمفسرين وجمعية الهداية.

وفي الفصل الرابع عشر من كورنتوش الأولى (٢١) مكتوب في الناموس أني بذوي السنة أخرى سأكلم هذا الشعب. ولا هكذا يسمعون لي يقول الرب.

والموجود هو ما في الثامن والعشرين من أشعيا (١١) إنه بلكنة شفة ولسان آخر يكلم الشعب هذا).

وفي الفصل الخامس عشر من كورنتوش الأولى (٥٤) فحينئذ (أي حين القيامة من الأموات) تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة ٥٥ أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية) وقرأ بدل يا هاوية يا موت أيضاً.

والموجود هو ما في الفصل الخامس والعشرين من أشعيا (٨) بلع الموت إلى غلبة).

القس: يا عمانوئيل إن التراجم التي رأيتها لأشعيا فارسية وعربية وغيرها تقول بلع الموت إلى الأبد.

عمانوئيل: يا سيدي المكتوب في الأصل العبراني (بلع هموت

لنصح) ولا يصح قول المترجمين (إلى الأبد إلا إذا قيل في العبراني (لعولم).

يا سيدي وفي الفصل الثالث عشر من هوشع في الأصل العبراني (١٤) أهي دبريك موت أهي قطبك شاول) وقد اضطرب ما رأيته من التراجم في ذلك ففي النسخة الأولى من المذكرات في صحيفة ١٩ و ٢٠ أكون موتك يا الموت وعضك أكون يا الحميم. وفي الثانية والرابعة والخامسة. أين أوبائك يا موت أين شوكتك يا هاوية. وفي العاشرة أي موت ضربات تو كجا است أي هاوية هلا كت تو كجا است. وفي السابعة والثامنة والتاسعة أي مرك من طاعونهايت خاهم بود وأي عالم غيب هلا كنت خاهم بود.

كورنتوش الثانية والعهد القديم والاختلاف وفي الفصل السادس من كورنتوش الثانية (١٦) كما قال الله سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا ١٧ لذلك أخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب: ولا تمسوا نجسا فأقبلكم ١٨ وأكون لكم أبا وأنتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب) والموجود هو ما في الفصل التاسع والعشرين من سفر الخروج (واسكن في وسط بني إسرائيل وأكون لهم إلهًا).

وفي السادس والعشرين من اللاويين (١١) واجعل مسكني في وسطكم ولا ترذلكم نفسي ١٢ وأسير بينكم وأكون لكم إلهًا وأنتم تكونون لي شعبًا). وفي الثاني والخمسين من أشعيا (١١) اعتزلوا اخرجوا من هناك لا تمسوا نجسا أخرجوا من وسطها تطهروا يا حاملي آنية الرب): ولا يوجد للباقي مما ذكرته كورنتوش شبيهه بالعهد القديم. وفي الفصل الثامن من كورنتوش الثانية (١٥) كما هو مكتوب الذي جمع كثيرا لم يفضل والذي جمع قليلا لم ينقص).

والموجود هو ما في الفصل السادس عشر من الخروج (١٨ لم يفضل المكثّر والمقلل لم ينقص). رسالة غلاطية والعهد القديم والاختلاف وفي الفصل الثالث من الرسالة إلى أهل غلاطية: (١٣ لأنه مكتوب ملعون ملعون كل من علق على خشبة). والموجود هو ما في الفصل الحادي والعشرين من التثنية ٢٢ وإذا كان بإنسان خطيئة من قضاء القتل وقتل وعلقته على خشبة لا تبت جثته على الخشبة بل قبراً تقبره بيومه لأن المعلق لعنه الله). فانظر إلى بلاء هذا التحريف.

وفي الفصل الرابع من غلاطية (٢٢) فإنه مكتوب إنه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرّة). وهذا الكلام غير مكتوب في العهد القديم.

(٢٥) لأن هاجر جبل سينا في العربية). أظن هذا الكاتب كتب هذا في مملكة الرومان بحيث يأمن من تكذيب العرب له. - ولكن الأيام نشرت قوله هذا بين العرب فصار عجيباً غريباً عند من يسمعه منهم.

(٣٠) لكن ماذا يقول الكتاب اطرده الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرّة).

والموجود في الكتاب هو ما في الفصل الحادي والعشرين من التكوين عن قول سارة لإبراهيم (١٠) اطرده الأمة هذه وابنها لئلا يرث ابن الجارية هذه مع ابني مع إسحاق).

وما هو ثمرة الاستشهاد بقول سارة فهل قول سارة من وحي الله. وهل كلامها كلام الله. ولماذا لم يذكر المكتوب على وجهه. فهل بدله الخطأ أو العمد لئلا يعرف أنه قول سارة فيسقط التشبث به.

رسالة العبرانيين والعهد القديم والاختلاف
وفي الفصل الأول من الرسالة إلى العبرانيين في بيان مجد المسيح
بما قاله الله: (٦) وأيضا متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل
ملائكة الله).

يا سيدي ولا يوجد هذا الكلام في العهد القديم.
القس: يقولون إنه يوجد هذا الكلام في الفصل الثاني والثلاثين
من التثنية (٤٣ حسب التوراة السبعينية).
عمانوئيل: يا سيدي المصيبة واحدة سواء زاد العهد الجديد على
العهد القديم أم زادت التوراة السبعينية على التوراة العبرانية.
وفي الفصل العاشر من رسالة العبرانيين (٥) لذلك عند دخوله إلى
العالم يقول ذبيحة وقربانا لم ترد. ولكن هيأت لي جسدا ٦ بمحرقات
وذبائح للخطيئة لم تسر).

والموجود هو ما في المزمور الأربعين (٦) ذبيحة وتقديم لم تسر.
أذنين حفرت لي محرقة وخطيئة (أي ذبيحة خطيئة) ما سئلت).
فلم يقل هيأت لي جسدا بل قال: (أذنين حفرت لي ففي الأصل
العبراني (أز نيم كريت لي) ولم يقل بمحرقات وذبائح للخطيئة لم
تسر.

القس: كتب في الترجمة السبعينية جسدا هيأت لي بدل قوله في
العبرانية أذنين حفرت لي.

عمانوئيل: يا سيدي وهل من الهين أن يكون بين السبعينية
والعبرانية هذا التحريف الكبير. ومن الوهن أن المترجمين للمزامير
بعضهم يكتب في ترجمته أذني فتحت. كوشهاي مراباز كردي. كوشهاي
مرا سوراخ كردي. وبعضهم يكتب بل جسدا هيأت لي.

والنسخة المطبوعة سنة ١٨١١ جمعت في ترجمة المزامير بين
الأمريين فكتبت (وأعددت لي جسما فتحت مسامعي) وفي رسالة
العبرانيين اقتصرت على قولها (واقنتيت لي جسما).
يا سيدي وإن تراجعنا لم تقف على قرار. فتارة تترجم على وفق
المتن العبراني. وتارة على مقتضى الحواشي.
وتارة على وفق الترجمة السبعينية. وتارة على وفق السامرية.
والمترجم الواحد لا يستقر على طريق مستمر. بل ترى كل مترجم
كأنه يؤلف من العبرانية والحواشي والسامرية والسبعينية واستحسانه كتابا
جديدا. وهذا مما يزيد في وهن الكتب.

نتيجة أمر العهد الجديد

اليعازر: قد صارت نتيجة درسنا أنا خسرتنا صحة العهد القديم
والعهد الجديد الرائجين. وبقينا في حسرة العهدين الحقيقيين.
وهذا مما يدوم له الأسف.

ولكني الآن أحب أن أطلع على بعض الأمور تاريخيا..
فهل يمكن أن تذكر لي يا عمانوئيل أحوال بولس. هذا الرجل
الذي ساد في النصرانية اسمه وتعليمه.

أحوال بولس

عمانوئيل: إن كتاب أعمال الرسل والرسائل المنسوبة إلى بولس
تذكر شيئا من الأحوال لبولس. وأما كتب التاريخ فإن كان فيها شيء فهم
مأخوذ من الكتب التي ذكرناها.

ولأجل ذلك لم يكتب شيء من أحوال بولس وسفره وزمان موت

ومكانه وكيفيته من بعد رحلته الأخيرة إلى رومية.
وذلك لأجل أن كتاب أعمال الرسل قطع كلامه على مكث بولس
في رومية سنتين كاملتين.

فها أنا ذا أذكر ما يذكره كتاب الأعمال والرسائل فإنها تقول إن اسمه
الأصلي شاول (اع ٩ : ١) وكان مولده في طرسوس كيليكية وتربى في
أورشليم (اع ٢٢ : ٣) وهو إسرائيلي بنياميني على مذهب الفريسيين
(في ٣ : ٥ واع ٦٣ : ٦).

والفريسيون من بني إسرائيل يعتقدون بقيامة الأموات وبقاء النفس
ووجود الملائكة بخلاف الصدوقيين المنكرين لذلك. وقد كان بولس بعد
ارتفاع المسيح إلى السماء ضداً لكنيسة المسيحيين يدخل البيوت ويجر
رجالا ونساء لأجل إيمانهم بالمسيح ويسلمهم إلى السجن (اع ٨ : ٣
و ٢ : ٤) ولم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ المسيح (اع
٩ : ١). وصنع أموراً كثيرة لاسم يسوع المسيح وحبس في السجن
كثيرين من القديسين. وفي كل المجمع كان يعاقبهم مراراً كثيرة
ويضطهرهم إلى التجديف (أي الكفر بالمسيح وشتمه) ويضطهد كنيسة الله
بإفراط ويتلفها (غل ١ : ١٣) وكان مجدفاً (أي يكفر بالمسيح ويشتمه)
ومضطهداً ومفترياً (١ تي ١ : ١٣). وطلب رسائل من رئيس الكهنة
ليختطف المؤمنين بالمسيح من الطريق رجالا ونساء ويسوقهم موثقين إلى
أورشليم.

ويذكر كتاب الأعمال في الفصل التاسع والثاني والعشرين ما
حاصله أن بولس نفسه يذكر أنه عند اقترابه إلى دمشق أبرق حوله نور من
السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً شاول شاول لماذا تضطهدني
قال: من أنت يا سيدي قال: أنا يسوع الذي تضطهده.
فقال: وهو متحير ما تريد أن أفعل فقال. قم وادخل المدينة فيقال

لك ما ينبغي أن تفعل.

والرجال المسافرون معه وقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا يرون أحدا فنهض وكان مفتوح العينين وهو لا يبصر. فاقتادوه وأدخلوه دمشق وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب. وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا فقال له المسيح في رؤيا يا حنانيا قم واذهب إلى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلا طرسوسيا اسمه شاول وضع يدك عليه ليبصر. فمضى ووضع يديه عليه فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر. وجعل يعظ في المجامع بالمسيح. وبعد أيام تشاور اليهود ليقتلوه فصاروا يراقبون أبواب دمشق ليلا ونهارا بمساعدة ملكها (الحارث العربي) فأخذته التلاميذ ليلا وأنزلوه من السور.

اليعازر: يا عمانوئيل إن هذا الذي تذكره من نداء المسيح لبولس وفتح عينيه أمر خطير وآية كبيرة كافية في الحجة إذا كانت معلومة الصحة والوقوع فهل إلى حصول العلم بها من سبيل ومن ذا الذي يذكرها. عمانوئيل. إن الذي يذكرها هو كتاب أعمال الرسل المنسوب إلى لوقا عن نقل بولس نفسه.

اليعازر. يا عمانوئيل كنت أحسب أنك تأتيني بجواب له قيمة فإني قد سمعت مكالمتك مع حضرة سيدنا القس في صحيفة ١٢٨ إلى ١٣١ واتضح لي منها أن (لوقا) لا يمكن أن نعرف أنه يكتب بالإلهام. ولا يمكن أن نعرف أنه ممن حل عليه الروح القدس. فماذا يفيدنا كلامه، وإذا بنينا على أنه واحد من المؤمنين بالمسيح فمن أين نعلم أن كتاب أعمال الرسل من إملائه.

ولو علمنا أنه من إملائه وقلنا إنه مؤمن تقي نظن أنه لا يتعمد الكذب لما حدث لنا أقل ظن بهذا المنقول لأن لوقا لم يشاهد هذه الأحوال بل إن النظر في الثاني والعشرين من الأعمال وصحبة لوقا لبولس يعطيان أن لوقا ينقل ذلك عن بولس نفسه. فهل يحتج بولس على الناس

بقوله أنا هو الشاهد لنفسي؟
وأيضاً يا عمانوئيل إن كتاب أعمال الرسل يذكر في الفصل الثاني
(٣٤) إن داود يقول قال الرب لربي. اجلس عن يميني) وقد ظهر من
صحيفة ٧٣ ما في هذا الكلام من التحريف والتعليم بتعدد الأرباب وقد
ظهر من صحيفة ١٩٢ - ٩٤ ما في كتاب الأعمال من خلل المخالفة
للعهد القديم.

وبعد هذا كله هل يبقى وجه لقبول كتاب الأعمال وتصديق أقواله
سواء صحت نسبته إلى لوقا أم لم تصح. فهو وإنجيل لوقا بميزان واحد
لا ينبغي لنا أن نركن إلى أقواله.
ولكن مع ذلك لا تقطع كلامك فيما يذكره العهد الجديد في أحوال
بولس.

عمانوئيل: ولما جاء بولس من دمشق إلى أورشليم أراد أن يلتصق
بتلاميذ المسيح وكان الجميع يخافونه ولا يصدقون بإيمانه بالمسيح فأخذه
برنابا وأحضره إلى الرسل وأخبرهم بأنه أبصر المسيح في الطريق وكيف
كان يجاهر بالدعوة إليه في دمشق.

وكان بعد قبول التلاميذ له يباحث اليونانيين فحاولوا أن يقتلوه.
فلما علم التلاميذ أرسلوه إلى طرسوس محل ولادته في كيليكية.
ثم بعد مدة انحدر برنابا إلى طرسوس ليطلب بولس فلما وجدته جاء
به إلى أنطاكية وكانا هناك سنة كاملة ثم جمع المسيحيون أموالاً وأرسلوها
بيد برنابا وبولس إلى المشايخ في أرض اليهودية. (اع ١١).
اليعازر: يا عمانوئيل ذكرت برنابا - فهل تعرف شيئاً من تاريخه.

أحوال برنابا

عمانوئيل: بدء تاريخه في العهد الجديد أن اسمه يوسف أو يوسى ثم سماه الرسل برنابا أي ابن الوعظ وهو لاوي قبرسي الجنس كان له حقل باعه وأتى بالدرهم إلى الرسل (اع ٤: ٣٦ و ٣٧) وأرسله الرسل ليجتاز إلى أنطاكية للوعظ والتثبيت على الإيمان بالمسيح وكان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القدس والإيمان (اع ١١: ٢٢ و ٢٤) ومنها خرج إلى طرسوس في طلب بولس. اليعازر: وهل يذكر أثر لبرنابا في بدء أمره غير هذا.

إنجيل برنابا

عمانوئيل: يذكر التاريخ أن البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة أربعمئة واثنين وتسعين مسيحية أصدر أمرا يعدد فيه أسماء الكتب المنهي عن قراءتها وفي عدادها كتاب يسمى إنجيل برنابا وهذا يعطي أن برنابا كان له إنجيل يقرأ في تلك القرون. ولكن لا يخفى أن قراءة الكتب الدينية في الأعصار القديمة إلى زمان شيوع الإصلاح البروتستنتي كان مختصا بالروحانيين غير مسموح ولا مأذون به للعامة وبالضرورة لا يكون حينئذ للكتب الدينية شيوع له اسم خصوصا إذا كان الكتاب مثل إنجيل برنابا مخالفا للتعاليم التي لها الغلبة والنفوذ في الديانة فإن مخالفته كبيرة جدا. فبالضرورة يكون إنجيل برنابا أقل الكتب شيوعا فإن أظهر نفسه فعلى رغم المراقبة لكن بعض العلماء يقولون إن أمر البابا جلاسيوس تزوير بالمرّة.

يا والدي ولا يخفى عليك أن القاعدة المعقولة تقتضي أن كلام التاريخ أحق بالقبول من دعوى هؤلاء العلماء النافين خصوصا بعد ظهور

إنجيل برنابا الهادم لبناء هذه النصرانية الموجودة.
ونقل عن صاحب أكسيهومو من علماء البيروتسنتت في الباب
الخامس من التتمة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ في لندن أنه ذكر
فهرست الكتب التي ذكر المشايخ من القدماء المسيحيين أنها نسبت إلى
المسيح وأتباعه وعد من هذه الكتب إنجيل برنابا ورسالته وقال المستشرق
سايل في مقدمته لترجمة القرآن إن الراهب اللاتيني (فرامرينو) ذكر أنه
وجد رسائل للقديس (ابرينايوس) من الجيل الثاني للمسيح ومن جملتها
رسالة يندد فيها ببولس ويذمه ويسند تنديده إلى إنجيل القديس برنابا فصار
الراهب المذكور شديد الشوق إلى العثور على إنجيل برنابا وتوفق للعثور
عليه في مكتبة الباب سكتس الخامس.

وكان ذلك في أواخر القرن السادس عشر ثم ظهرت نسخة إيطالية
سنة ١٧٠٩ ووجد في أوائل القرن الثامن عشر نسخة إسبانية ونقلها
الدكتور منكهوس إلى اللغة الانكليزية ودفع الأصل مع الترجمة إلى
الدكتور هويت سنة ١٧٨٤ وقد شاع خبر هذا الإنجيل في الأندية الدينية
والعلمية في أول القرن الثامن عشر. وكان على هوامش النسخة الإيطالية
المتقدمة الذكر جمل كثيرة بأسلوب اللسان العربي ولكنها لكثرة غلطها
ككلام رجل غربي في أول تعلمه في العربية. ولم يعرف لإنجيل برنابا
نسخة عربية ولا ذكر اسمه في تاريخ العرب والمسلمين ولم يعرف ما فيه
حتى طبعت ترجمة الدكتور خليل سعادة سنة ١٩٠٨ م وإن الشرق يشهد
كله بأنه لم يسمع باسم برنابا وإنجيله ولا عرف له أثرا وذكر حتى طلع
كوكبه من الغرب. ومهما قال أصحابنا في إنجيل برنابا فهو خير من قولهم
بأنه منقول من أصل عربي.

وعلى الخصوص قول الدكتور هويت (إن الأصل العربي لا يزال
موجودا في الشرق) - ومن الغريب قول البستاني في الدائرة في ترجمة
برنابا (ويوجد إنجيل مزور منسوب إلى برنابا في اللغة العربية. وقد
ترجم إلى اللغة الانكليزية والاسبانية والإيطالية) فانظر إلى هذا الكاتب

كم من مسؤولية أوردتها على نفسه للتاريخ فيا للعجب.
اليعازر: كيف يندد إنجيل برنابا بالقدیس بولس.
عمانوئیل: یقول فی أوله: (إن الله العظیم افتقدنا فی هذه الأيام
الأخيرة بنبيه یسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآیات التي اتخذها
الشيطان ذریعة لتضلیل كثيرین بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الکفر
داعین المسيح ابن الله ورافضین الختان الذي أمر الله به دائما مجوزین کل
لحم نجس الذین ضل فی عدادهم أيضا بولس الذي لا أتکلم عنه إلا مع
الأسى - وقال فی آخره - فإن فریقا من الأشرار المدعین أنهم تلاميذ بشروا
بأن المسيح مات ولم یقم وآخرین بشروا بأنه مات بالحقیقة ثم قام
وآخرین بشروا ولا یزالون یبشرون بأن یسوع هو ابن الله وقد خدع فی
عدادهم بولس).

یا والدي وقد ذکر الدكتور خلیل سعادة فی مقدمته على إنجيل برنابا
أن هنالك إنجيلا یسمى بالإنجيل الاغنسطي طمست رسومه وعفت آثاره
یبتدئ بمقدمة تندد بالقدیس بولس وینتهي بخاتمة فیها مثل ذلك التندید.
یا والدي والغرض من هذا كله أن إنجيل برنابا یذكر أن برنابا أحد
التلاميذ الاثني عشر الذین اختارهم المسيح.
اليعازر: یا عمانوئیل وهل كان فی التلاميذ من یعارض بولس فی
هذه التعالیم المعروفة فی النصرانية.

تعالیم النصرانية بعد المسيح
عمانوئیل: الذي یذكره الفصل الخامس عشر من أعمال الرسل هو
أن تعالیم النصرانية إلى نحو السنة الخمسین من تاریخ الميلاد والثانية
والعشرین من ارتفاع المسيح كانت على وفق شریعة التوراة ولكن التلاميذ
اجتمعوا وخطب من بینهم یعقوب وأبدى الرأي بأن یحصروا الواجب على
الأمم بالامتناع عن الزنا وأكل المخنوق والدم وما ذبح للأوثان.

وصرح الفصل الحادي والعشرين من أعمال الرسل أيضا بأن بولس حضر إلى أورشليم في الدفعة التي أخذ فيها بعد أيام أسيرا إلى رومية ومنها انقطع خبره وأثره فاجتمع مع يعقوب والمشائخ وقالوا له إن الربوات من اليهود الذين آمنوا بالمسيح غيورون للناموس وقد بلغهم أنك تعلم اليهود الذين بين الأمم أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد (أي الشريعة الموسوية) وأمروه أن ينضم إلى أربعة يريدون أن يطهروا حسب الشريعة الموسوية. وقالوا له واعمل مثلهم ليظهر إنك حافظ للناموس ويعرفوا خلاف ما شاع عنك فعمل بولس بشريعة التوراة. وأخبره المشائخ بأنهم كتبوا إلى الأمم أن لا يحفظوا العمل بالشريعة الموسوية غير الامتناع عن الأمور الأربعة المذكورة. اليعازر. يعقوب هذا هل هو من التلاميذ الاثني عشر. عمانوئيل: كان في التلاميذ الاثني عشر رجالا اسمهما يعقوب أحدهما يعقوب ابن زبدي أخو يوحنا. والثاني يعقوب ابن حلفي أما يعقوب ابن زبدي فقد قتله هيردوس قبل مجلس المشورة في رفع الختان وحصر الواجبات بالأربعة المذكورة. وعليه يكون يعقوب المذكور في مجلس المشورة وما بعده هو ابن حلفي ولعله هو الذي سماه الفصل الأول من رسالة غلاطية يعقوب أخا الرب أي أخا المسيح. إخوة المسيح في العهد الجديد اليعازر: هل كان عند المسيح إخوة وهل هم إخوته من أمه مريم العذراء.

عمانوئيل: صرح الفصل الثالث عشر من متى في العدد الخامس والخمسين والفصل السادس من مرقس في العدد الثالث أن المسيح لما جاء إلى وطنه تعجب اليهود من تعليمه وقالوا أليس هذا ابن النجار وأمه

مريم وأخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا وفي الفصل التاسع من رسالة كورنتوش الأولى ذكر أخوة الرب في مقام يشعر بأن لهم رياسة في الديانة والتعليم.

اليعازر: هؤلاء الأخوة الأربعة هل هم أولاد مريم أم المسيح أم هم أولاد يوسف النجار من امرأة أخرى.

عمانوئيل: لم أعرف من العهد الجديد بيان من ذلك ولكن كتاب مغني الطلاب في مواضع العهدين ذكر يعقوب ابن حلفي وسماه نسيب ربنا وأشار في عنوانه إلى قول رسالة غلاطية يعقوب أخا الرب وإلى مر ٦: ٣ لذكره يعقوب من إخوة المسيح وأشار في حاشية العهد الجديد في الفصل السادس من مرقس عند ذكر يعقوب من إخوة المسيح إلى قول غلاطية يعقوب أخا الرب كما أشار في حاشية غلاطية إلى ذكر يعقوب من إخوة المسيح في مت ١٣: ٥٥ ومر ٦: ٣ - وفي مت ١٢: ٦٤ - ٥٠ ومر ٣: ٣١ - ٣٥ ولو ٨: ١٩ - ٢٢ يذكران إخوة المسيح وأمه جاؤوا إلى رؤيته فلم يعتن بهم. وفي يو ٧: ٣ و ٥ و ١٠ يذكر إخوة المسيح. هذا وفي كتاب قاموس الكتاب المقدس في عنوان (إخوة الرب) إن في النسبة بينهم وبين المسيح ثلاثة آراء أنهم إخوة المسيح من مريم ويوسف بعد ولادته وهو التفسير البسيط الموافق للآتين مت ١: ٢٥ و ١٣: ٥٥ غير أن الاحترام للعداء وقيمة البتولية في الكنيسة القديمة والاشتمزاز الكائن في كثيرين من جهة اعتبار مريم كامرأة اعتيادية تحبل وتلد بعد حلول الروح القدس فيها وولادة المسيح منها قد دفعت الكنيسة الرومانية والشرقية بفروعها وجانبا من الكنائس الإنجيلية إلى رأيين آخرين. يا والدي وليس في الرأيين الآخرين إلا التوهم الواهي والافتراض البارد والمخالفة لصريح الأناجيل.

اليعازر: لا يهمننا ذلك ولكن المهم المدهش هذا التعليم المختلف المتناقض يعلمون اليهود المؤمنين بالمسيح بأن يحفظوا الناموس ويعلمون الأمم بأن لا يحفظوه. هل يكون مثل هذا في الشريعة.

الاختلاف في التعليم
عمانوئيل. يا والدي أحب أن أذكر لك أيضا في ذلك شيئا من
العهد الجديد فإن كتاب الأعمال يذكر بعد ما تمت مشورة الرسل برفع
الختان وواجبات التوراة ورجع بولس بكتاب هذه المشورة إلى أنطاكية
وأقام فيها مدة وسافر إلى لستره أنه وجد تلميذا يونانيا ولما أراد أن يأخذه
معه في سفره ختنه.

ويذكر الفصل التاسع من الرسالة الأولى لأهل كورنتوش أن بولس
يقول صرت لليهود كيهودي لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأني
تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس وللذين بلا ناموس كأني بلا
ناموس لأربح الذين بلا ناموس!!

ويذكر الفصل الثاني من رسالة غلاطية عن لسان بولس قوله:
(ولما أتى بطرس إلى إنطاكية قاومته جهارا لأنه كان ملوما لأنه قبل ما
أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز
نفسه خائفا من الذين هم في الختان. ورأى معه باقي اليهود أيضا حتى
إن برنابا انقاد إلى ريائهم أيضا) ويذكر هذا الفصل عن بولس دعواه أنه
أؤتمن على إنجيل الغلالة كما المعتبرين أنهم أعمدة أعطوه ليكون للأمم
وأما هم فللختان.

اليعازر: عجباً كيف يكون الدين الواحد متناقض الأحكام يجعل
لكم أمة حكما يناقض حكم الأمة الأخرى ويا أسفاه على الذين إذا كان
رسله مرئين كما هو مكتوب.

رسائل بولس

عمانوئيل: يا والدي إن الرسائل المنسوبة لبولس قد رفعت مشكلة
التناقض ووحدت الدعوة لرفض الناموس والأعمال وأخذت بمذمة

المشائخ والتلاميذ الذين يدعون إلى حفظ الناموس والأعمال الصالحة وأباح حتى الدم والمخنوق وما ذبح للأوثان بأشد مجاهرة وقد أحرز تعليمها بالنفوذ والسيادة على تعاليم الرسل والمشائخ. لماذا ساد التعليم المنسوب إلى بولس بإبطال الشريعة اليعازر: عجباً كيف يسود التعليم المنسوب لبولس على تعاليم الرسل والنصارى العبرانيين مع شدة اهتمامهم بحفظ الشريعة والأعمال الصالحة كما يذكره كتاب أعمال الرسل ورسالة يعقوب حتى إن الرسائل المنسوبة لبولس تشهد باهتمام الرسل والنصارى العبرانيين بحفظ الشريعة. فهل تعرف يا عمانوئيل سبباً لذلك وكيف غلبت التعاليم المنسوبة لبولس على تعاليم المسيح بحفظ الناموس والعمل بتعاليم الكنيسة لأنهم على كرسي موسى جلسوا وغلبت على تعاليم الرسل والنصارى العبرانيين.

عمانوئيل: يا والدي لا يحسن في أدبي أن أتكلم في جواب سؤالك بحضرة سيدنا القس.

القس: يا عمانوئيل إن كنت تجد في نفسك معرفة للسبب الذي سئل عنه أبوك فتكلم.

عمانوئيل: يا سيدي فهل تسعدني أطفافك بأن تزجرني حينما أنحرف عن الصواب؟

القس: يا عمانوئيل لك ذلك.

عمانوئيل: يا والدي لا بد من أنك عرفت من كتب العهد القديم سرعة ميل الإسرائيليين إلى الأهواء الباطلة وأضاليل الوثنية وشدة تمردهم على الشريعة من زمان موسى النبي إلى سبي بابل بحيث لا تردعهم

الآيات العجيبة ولا الانتقامات العاجلة نعم عرفهم سبي بابل وما قاسوه من
الذل أنهم لا سبيل لهم إلى أن يستعيدوا شيئاً من مجدهم إلا بجامعتهم
القومية المرتبطة باسم الديانة الإسرائيلية فأورثهم ذلك تعصبا شديدا في
اللزوم لصورة الدين الإسرائيلي في الرسوم العمومية مع تفرقهم وراء
أهوائهم في الأعمال الشخصية.

اليعازر: نعم إنني أجد نوع اليهود في الجيل الحاضر يحافظون في
الظاهر على صورة أعيادهم ومواسمهم ورسومهم العمومية ولكنهم ليس
لشخصياتهم كثير التزام بالشريعة كما نراه شايعا منهم في أكل اللحوم
ومخالطة الأمم وشيوع المنكرات المنهي عنها في الدين. وهذا يشهد لنا
بتاريخ متسلسل في أجيالهم.

عمانوئيل. يا سيدي الوالد ولما صارت اليهود تحت سلطة الروم
انتشر اليهود في بلادهم في آسيا الصغرى ومقدونيا وبلاد اليونان حتى إلى
رومية وكان يصعب عليهم فيما بين الأمم التزامهم بالشريعة اليهودية.
ويمنعهم تعصبهم لجامعتهم الإسرائيلية الدينية أن يخرجوا بالصرحة عن
صورة ديانتهم. فكانوا من أجل ذلك في عناء شديد تتجاذبهم فيه
صوبات الخلطة وميل الأهواء وشدة التعصب للجامعة القومية.

ولما بلغتهم دعوة المسيح وكراماته ارتاحوا لها لأنها دعوة إسرائيلية
توافق تعصبهم القومي وخيلت لهم آمالهم أنهم يستفيدون من تجديد هذه
الدعوة ونهضة اتحادها فائدة قومية أو سياسة. ولم تكن لهم رياسات
يأكلون بها الدنيا باسم الدين كالكهنة والكتبة الذين في بلاد اليهودية لكي
تثقل عليهم دعوة المسيح. بل ربما اغتتموا منها الاستراحة من تلك
الرياسات التي يدعون أنها ريائية. فكانت الدواعي لرغبتهم في الدعوة
المسيحية كثيرة جدا.

يا والدي وهؤلاء اليهود الذين آمنوا على البعد بالمسيح لما اختلفت
عليهم التعاليم باسم الدعوة المسيحية وكان من حملتها ما يوافق أهوائهم
في المساهلة ورفع القيود ويهنأ لهم العيش بين الأمم ويصفي لهم موارد

الخلطة معهم.

وهو هذا التعليم المنسوب إلى رسائل بولس فس الضروري أن يكون هو التعليم المقبول الذي تحسنه الأهواء للنفوس وتجذبها إليه وتجعله هو التعليم السائد بنفوذه.

يا سيدي الوالد وقد ساعد ما ذكرته لك من السبب وأعانه على التأثير انتشار الرومانيين واليونانيين في سوريا وفلسطين وارتباط سوريا مع المملكة الرومانية بالروابط السياسية والتجارية فإن ذلك اقتضى أن تشيع فضيلة سيدنا المسيح في تعليمه بالفضائل الروحية ومعجزاته النبوية على وجه لا يسترها إلا عناد التعصب فمن الضروري أن تهش إلى الإيمان به كثير من النفوس.

ولكن تحول دون ذلك صعوبات شديدة من ألفة الناس لأديانهم وعوائدهم فلما جاءهم التعليم المنسوب إلى بولس في الرسائل سهل عليها أمر الإيمان سهولة كبيرة حيث كان تعليم الرسائل لم يغير شيئاً من عوائد اليونانيين ولم يقيدهم بشريعة تخالف شرايعهم.

ولا اعتقاد يخالف ثلوثهم والولادة من الله وغاية ما وجدوه في هذا التعليم من تجديد الدين المسيحي هو أن يدرجوا المسيح في عداد الآلهة المتجسدة وأبناء الله. فينالوا البر والنجاة والغفران بهذا الإيمان البسيط.

فكان من الضروري أن يرغب في هذا التعليم كل من تحن نفسه إلى الإيمان بالمسيح وتصده صعوبات الشريعة المخالفة لمألوفاته يا والدي فتعاضدت الأسباب على سيادة التعليم المنسوب إلى بولس إلى أن تلاشى التعليم المخالف له.

يا والدي وقد سهل هذا التعاضد وأزال عنه كل صعوبة أنه لم يبرز بين الناس من المسيح كتاب معلوم النسبة له قد دونت وفيه أصول تعاليمه وأساسيات دينه ليكون هو المرجع واللسان المترجم عن المسيح في زمانه وبعده بل كان بيان تعاليم المسيح أصولاً وفروعاً موكولاً إلى الانتقال

المرتبكة في معارك الأهواء. ومن الضروري أن تكون السيادة في هذه الأحوال لما يوافق الهوى.

اليعازر: يا عمانوئيل أراك كأنك تشكك في نسبة هذه الرسائل وهذه التعاليم إلى بولس.

عمانوئيل: يا سيدي الوالد أشك في ذلك من أجل أنه لا يمكن الوقوف على سند متصل لنسبة هذه الرسائل وهذه التعاليم إلى بولس فلا تحتمل ذمتي أن اقطع بنسبتها إليه، وأما حقيقة حاله فعلمها عند الله. وإني على ثقة تامة بقُدس تلاميذ السيد المسيح وكمالهم في الإيمان وثباتهم على حقيقة تعليمه المقدس.

وبالختام نقول بما هو رأينا من أول الأمر إن كلامنا من الأول إلى الآخر إنما يتعلق بما نجده مكتوبا من دون نظر إلى شخص معين وكاتب معين. وإن ذكرنا بعض الأسماء فإنما كان ذلك على سبيل الاتباع للتسمية. ومن ذلك قولنا. الإنجيل. إنجيل متى. إنجيل يوحنا. فلان. من هو متي.

من هو يوحنا فإننا لم نتحقق عندنا نسبة كتاب من كتب العهدين وغيرها مما اعترضنا عليه. ونسأل الله التوفيق إلى الهدى والسداد والصلاح لنا ولجميع البشر. وليكن هذا آخر الجزء الأول.

والحمد لله أولا وآخرا
وله المجد والعظمة
قد تم والحمد لله في سادس شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٧.